

سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

هيميان الزاوي إلى حمار المعاني

للعالم الحجة
محمد بن يوسف الوهبي الألباضي المصعبي

الجزء العاشر

ثان

٢١٩٨ - ١٤٠٨ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

71-1541-22
71-1541-23
71-1541-24

وعنه **﴿٢٢﴾** : لا تقرأ أهل الجنة من القرآن إلا يس وطه . وعنه **﴿٢٣﴾** :
من قرأ سورة طه يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار .

وقالوا : من كعبها وجعلها في خرقه حرير أخضر وقصد يريد التزوج إلى
قوم أجابوه ونم له . وإن قصد إصلاحاً ممن قوم لم يخالفه منهم أحد . وإن مشى
بين عسكرين افترقوا ولم يقاتل بعضهم بعضاً ، وإن شربها وجد ما يطلب من
السلطان . وإذا استعصت بمائها من ليست متزوجة تزوجت مريها بسهولة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(طه) أمال أبو بكر وحمة والسكاني الطاء والماء وورش طايو مرو
وقيل : وفتح الميم . وأصلون الهاتون للفتح . وأصل الخلي وورش وأبو عمرو نفع
الطاء لا أصل لها وفتحها من أسماء الحروف .

وقيل : معناه رجل ، على لغة نجد .

وقيل : على لغة الحنكل .

وقيل : على لغة غلطة ، وهو قول ابن جبر . وقيل : على لغة القبط . وقيل :

أنه إنسان على لغة القبط . وقيل : السريانية . وقيل : لغة عجمية على لغة بني عدنان .
أبني سبط يمين يادرجل .

والمراد بالرجل والإنسان الذي

وقيل : هو من أسماء القبي **ق** قدامه .

وقيل : معناه يا جبريل السريانية . وقيل : يتوسطه .

ومن مكرمة : طم : يا رجل بالحديثة .

وقيل : قسم أقسم الله بطوله أي جوده وبهذا يفتح .

وقيل : الطاء من اسم طاهر ، والهاء من اسم الهادي .

ويصح أن يكون الأصل يا هذا قلبت الهاء طه فجاء في القائل وأنها ولا يخفى

ضف هذا ، إلا إن كان ذلك القلب لغة قوم وأشد الطعوى في ذلك :

بسم الله الرحمن الرحيم .

أي رجل أو إنسان وبهذا .

ومثله :

• إن السقاة طار من حلالته •

ولا دلائل في ذلك باحتماله التسم.

والظاهر قد مدح نظيره وظلما، فمما يشبهها : ... (١) ...

يقول أبو الحسن طار بحسبان المعاء ونفس بانته أوهل الوط . ، وأن فلتني ...
كان يقوم في تهجد على إحدى رجليه ، ثم على الأخرى ، فأمر بأن يخط للأرض
بقدميه معا . والأصل طأ قلبت الهزة ها ، نحو قلبت في الموضع مدين ، فلهذا الأصل ،
أو الأصل طأ بالهزة أو بألف عن هزة ثم الحن ، فلهذا السكت المحذوفية بالهزة
أو بالألف المحذوف هو مع . يظا بالألف محذوف راعية ، فلهذا السكت .

... ويجوز أن يكونه أصل طه ، فلهذا الإسكان طه بالألف ، فلهذا من بالهزة طه
ضمير للأرض حذفت ألف هاء وأما ألف طه فمحذوف خطا ، فلهذا . ونظما على
قراءة .

(مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتُدْقِّقَ) خيرا طه إن . حطنا عليه بمعنى

القرآن أو السورة والرابطة على الأولى إعادة للابتداء ، بلغة ، والنوم على الثاني .

وإن جعل طه قسما فالجمل جواب أو نداء فالجمل مدعو لها .

وإن جعل أمرا أو خبرا لمحذوف أو طائفة من الحروف ، فالجمل مستأنفة .

وحزة والكسائي يميلان أو آخر هذه السورة من انتهى إلى ومن انتهى .

... لا ورش بين وبين وأبو عمرو يعمل ما فيه راه نحو انتهى نوما معناه بين وبين
والهابون بخلافون للفتح .

وأزل الله ذلك تخفيفا عليه في قيام الليل . وكان يقرسه كله ولذا قال بعضهم :
هذه ناسخة لفرض قيام الليل للذكور في الزمل .

فأما هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فليفتخروا بما هم على الله غافلون
قالوا: إن محمدًا مع ربه في غيبنا مستطعم لا يفتخرنا كالسحابة التي تهب على السواحل
فلا تتركها ولا تتركها ولا تتركها ولا تتركها ولا تتركها ولا تتركها ولا تتركها ولا تتركها.

وقيل : كان أبو حمزة على رجل واحدة فترك عليه ذلك من ثم لا ...
وروى أنه **عليه السلام** صلى بالليل حتى تروى قدماه فطال عليه حتى يلى عليه السلام
فإن على من صلى فانه عليه السلام عليه أشعة إلا بالجمية السبعة

سخطوا فينا، فاملى عليهم منكم ما شئتم، فليزنا انفسهم، وسليط القوم اعظمهم
 وقيل: ان ابا جهل ومالك بن النضر بن الحارث بن قحطان اهل لخم، فماتت بنتهم
 فماتت ابنتهم فماتت ابنتهم فماتت ابنتهم فماتت ابنتهم فماتت ابنتهم فماتت ابنتهم
 فماتت ابنتهم فماتت ابنتهم فماتت ابنتهم فماتت ابنتهم فماتت ابنتهم فماتت ابنتهم
 فماتت ابنتهم فماتت ابنتهم فماتت ابنتهم فماتت ابنتهم فماتت ابنتهم فماتت ابنتهم

قريش . وعُدِلَ من القعب إلى الشقاء تعريضاً لبطافته ونظماً لوقته من خلافه .
 ومما غرام من قراءة المخلص لخلق بالإسكان لا يطاق سداً كونه الشيخ جود من
~~الشيخ~~ شراً طامعاً . ولأن هذا تفسير لقراءة غيره الآية قوله قولان الأول هو
 تفسير لقراءته بالإسكان .

موضع الصلاة برجليه فلو لم يمسح به لم يفسد ولا يكره (إلا تذكيرة) اجتنابه منقطع أي لئلا ينزل عليه تذكيرة والأصل إلا تذكيراً لأن اللام صحيحة وليس بدلاً من محل التثنية ؛ لأن التثنية غير التذكيرة الأولى إلا أن يقال بدل إضراب تابع للمحل الثاني انتهى مؤول بمصدر غير مؤيد باللام مؤول بالجر من الضميمة بأن يزيله كما في قوله تعالى فليذكرن ما كنن منهن

وقرى ما نزل بالبيان للمفول ورنح القرآن وليس تذكرة مفولا لأجله لأن
الفعل الواحد لا يصدى لمتعين إلا بتبع كالسلف كالابن مشام .

وقال شيخ الإسلام : المستوفى جواز تديقه إليهما . أو إلى أكثر في غير
الفتنات كما هنا ؛ لأنها علامات . ولا مانع من اجتماع علامات على شيء واحد .
ومنه في الفتنات لزوم الحال كالجميع بين التقيين .

ويجوز قطعاً جسه مفولا لأجله إذا علفت الكلام بمذوف تحت القرآن أو
حال له أي ما أنزل عليك القرآن الأنزل لتحب قبله أو منزلاً أو نائلاً لتحب
قبله لأن تذكرة حيفته قبلول لمجروح أنزلنا عليك لتتق .

ومنع القاضي إياه سهو . وقيل : تذكرة حال من التكليف أو القرآن على
تأويله باسم الفاعل أو تدبر مضاف أو مفول مطلق لمذوف والمذوف حال ولازم
الجزر واجبة في قوله : وابتقى . لأن فاعل التيقاء والفاعل الإزالي متقاربان .
(لَمَنْ يَخْشَى) لأنه للقطع به .

وعن مجاهد : ما أنزلنا عليك القرآن لتتق في الصلاة . إلا تذكرة لمن يخشى .
وبنحوه ويدوم وكانوا يطلقون الحبال بصدورهم . وقد كبروا أن رسول الله ﷺ
رأى حبلاً ممدوداً بين ساريقين في المسجد فقال : ما هذا ؟

فقالوا : ثلاثة فصل ، فإذا غلبت تملقت به .
فقال : أصل ما فطمت أو علفت ، فإذا غلبت فلتقم .
(تَزِيلًا) مسوب بمذوف أي نزلاء تزيلاً أو هو بمعنى القرآن بمفول
ليخشى وفكر تنظيم

ويجوز أيضاً في هذا الوجه أن يكون مصدراً .
ويجوز أن يكون تزيلاً منصوباً على اللوح أو بدلاً من تذكرة فإن جعله تذكيراً

وإن حمل نزل لا لا أنزل لا يمل بنفسه ولا يوحى ؛ فإن النسخ جند ما أنزلنا
 من القرآن إلا أنزلنا أو نزل سورة كذا ونرى نزيل بالرفع خبر المحذوف .
 (يَمْنَنَ خَالِقَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْفَلَا) جبر عليها ككوي وكتر . وهذا
 إلى الحسن فنضم لن أن النزل لله من هذه صفاته وأفعاله .

وبدا خلق الأرض والسماوات لأها أصول العالم وقدم الأرض لأها أقرب
 إلى الحس ، ووصف السماوات بالمدلالة على عظم قدرة من خلق مثلها في علمها
 ومن حيثة جند لا أو محذوف نبت .

وفي قوله : عن ، وقوله : الرحمن . وقوله : أنى الصفات من الضم في قوله :
 « ما أنزلنا » إلى النبوة . وذلك أن الأسماء الظاهرية من قبيل النبوة ، وأما ضمائر
 النبوة بعدما ضم لها .

والثبوت الإضافات الخمس في الكلام أجن ملوك من أي جاتين ، فإنه بعد
 حسيما وقد ذكره كثر في الوديع

وأبدا هذه الصفات تشير في مع لفظ النبوة وأبدا أسد إنزاله إلى ضمير
 الواحد العظيم الشأن أولا ثم ثنى بالنسبة إلى من اخضع بصفات عظيمة فهو عظيم
 الضخم من جهتين ومن هذه صفاته يجب الإيمان بكلامه ، والاعتقاد به .

ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية لكلام جبريل واللائكة النازلين معه .

(الْبَرْقَانِ عَلَى الْغُرَّاشِ اسْتَوَى) استوى . وبسط الكلام في ذلك في سورة
 الأعراف والرحمن مبتدا وجهه استوى خبر . وإن حملنا الرحمن خبرا المحذوف
 على المدح فالجمله خبر ثان أو خبر المحذوف .

ونرى بحر الرحمن بدلا من من أو يمان لا نبت ؛ لأن من لا نبت :
 على البحر نالجه خبر المحذوف ولا يجوز أن على البحر . كما حوت الإشارة إلى البحر :

كناية عن الملك والنفوذ كناية مشهورة قال : استعزى فلان بحربه أى قهره
أى ملكه وقهره . إن لم يكن له سرز وأعقب ذكر العرش لأنه أجرى منه الأحكام
والأشياء على ما شاء . فى الأزل من ترتيبك وغيرها .

(لَمْ يَكُنِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ مِمَّا يَخْتَفَى لَئِيْلَ)
ملككم وخلقا . وأما أنفس السموات والأرض فدل على ملككم لمن خلقه لمن وفى
ذلك دليل على كمال قدرته .

واللذى : الأرضون للسم . والأرضى : أى ذكر أراد بها الجنس ، فمن له وما
تحت يده .

ويعلم : اللذى : أى الذى تحت الأرض . وأخرها : أى : اللذى تحت تلك
الصخرة التى تحت .

وللذى : أى الأرض على ظهر جود والنفوذ على ظهر ذواتها . والذى تحت
العرش والبحر على صخرة خضراء اخضرت السماء بها . وفى المذكورة فى سورة
الأنعام والصخرة على اللذى ، ولا يعلم لما تحت اللذى إلا الله . ويوم القيامة يسيل
البحر على جوف الثور .

وقيل : اللذى : هذا اللذى الذى تحت عليه ، فالذى تحت هو الأرضون .
وأصل اللذى : الزاب الذى وتشر به بعضهم الآية .

(وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ) تعلم به . (فَإِنَّهُ يَكْفُرُ بِالْمُشْرِ وَأَخْفَى) تعطيل نائب
عن جواب إن . وإن شئت فقل : جوابها محذوف . وذلك تعطيل بلا نية .
وإن تجهر بكلام فافهم عن جهرك بملء فمك بلا جهر ؛ لأنه يعلم الكلام السر
وما هو أخفى منه وهو ما خطر فى النفس لو حدثت به للنفس فلا يفهمه نفسك
بالجهر فى ذكر الله والدعاء . ولا كبر ذلك هب كما سر لهما من الإبراهيم والعلوية

حبه سبحانه والإرادة لا تفك عن الله ما أراد أن يخلصه بحيط بحجبات الأمور
وخصيائها على سوائها فالجهر بالذكر والوعاء إنما هو لتصوير النفس بما يدرسونها
فيه ومنها عن الاشتغال بغير الله وعضها بالنزع والمصباح

وعن ابن عباس في السير : ما في النفس : وأخفى : ما سيظهر فيها
وقيل : في السير جميع ما قيل أو عمل في غير حضرة الناس ولم يدلوأ به ،
وأخفى : ما في النفس .


وقيل : السير : ما سيرة الناس . والأخفى : ما لا يظهره الله سبحانه للخلق ،
ويستخرج عن ذلك زجر الكلب عن القبايح ظاهرة أو باطنة ، من حيث إن الله
سبحانه يعلم كل ما حفي أو صرته ، مما فيه ثواب أو عقاب أو ما لا ثواب ولا عقاب
له . وهذا أبلغ من قولنا الخازن : إن المراد ما فيه ثواب أو عقاب


وفي الآية أيضا هي عن المهر كما قال : « وادكر ربك في نفسك ، الآية .
(الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) لما ظهر أنه الجامع لصفات
الألوهية بين أنه المفرد بها والتوحد بمقتضاها وفضل أسمائه على سائر الأسماء
لدلائها على معان في نهاية الحسن كالتفديس والربوبية . وهي كلها أحسن
ونعمتها والحسن إنما هو المدح لا الاحتراز . والحسن مؤنث الأحسن وأنث
الأسماء لأنها جماعة .

وفي الحديث : إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة . والظاهر
عندي أن المراد بإحصائها العمل بمقتضاها والحفاظة عن الخروج عنه . فتنقضي لفظ
الله مثلا أن تعبد وإجب الوجود سبحانه . ولا يخفى أن من عبده بأداء الفرائض
يدخل الجنة بفضل الله

وأول السورة إلى الحسنى خالصها السجادة والبركة والطاعة من كتب ذلك

فى إنا. مرسر أو صيني أو يلو . بسك و كاتور وما. ورد ومجاه يذمن بأن وأصاف
إليه شيئاً من القدير و كاتور ومسح بذلك حاجبيه وجبينه بنال القبول والجة والخبة
ولمزم عدد كل من يقابله بإذن الله تعالى .

(وَمَنْ أَنَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) أذيع ذكر نبوة  بقصة موسى الهمدى
به فى محل ائقل للنبوة وتبلغ الرسالة والمصبر على مقاساة الشدائد ؛ فإن هذه
السورة من أوائل ما نزل .

قال الشيخ هود : هل بمعنى قد والمراد التحقيق ويجعل الوقوع فإن كان 
يقوقع حديث موسى فظاهر وإلا فإنه سبحانه وتعالى عظم حديث موسى حتى إن
من شأن من سمع به مجازاً أن يتوقع تفصيله .

وبعد فالحق أن هل للاستفهام التقريرى أى هل يا محمد بما عندك من إتيان
حديثه أو عدم إتيانه إليك . ومثل هذا فى الاستفهام كثير كابتدا الرجل - إذا
أردت إخباره بأمر غريب - نقول : هل علمت كذا وكذا ثم تخبره .

(إِذْ رَأَى نَارًا) متعلق بحديث لأنه اسم مصدر دال على الحدث فهو بمعنى
التحدث بل أجاز الدمامونى التعلق بنحو الحديث والذهن مما فيه إشارة إلى الحدث
إشارة مما مع أنه غير مصدر ولا اسم ولا غيرها مما يعلق فيه الجار والظرف
والحديث يستعمل اسم مصدر واسما كرجل ويجوز أن يكون إذ مفعولاً لا ذكر
والمراد بالنار النور ، فإنه رآه وظنه ناراً . وقيل : نار حقيقة .

روى أن موسى عليه السلام استأذن شعباً فى الرجوع من مدين إلى معمر
ليزور والده وأخاه ، فأذن له وخرج بأهله وماله فى أيام الشتاء فى ليلة مظلمة باردة .
مئجلة ليلة جمعة ، وأخذ على غير الطرق مخافة ملوك الشام وامراته حامل ، وهى
فى أيام الولادة لا تذى أنضع ليلاً أو نهراً وتفرقت ماشيته وألجأ السهم إلى

جانب الطرفة القوي الأيمن ووجهه بين في وادي طوى ، فأخذ وندة بقدح ولا
 عطر يرحماده ، فأبصر غارا في جانب الطور على سبيل القربى من بهد ، وقد علم
 على الطريق رأى نارا عظيمة

(فقال لأخيه لمسكتوا) أفهوا مكانكم . وثرا حجرة بضم المشاء . قال
 الصبان من غيرة : وهو لنة الحبال .

(إن آتت نارا) أبصرتها من بهد . وقيل : أبصرتها بإصارا
 بلا محبة فيه .

وقيل : الإبصار : إصار ما يؤس .

(لعل آتتكم) اسم فاعل باعتبار أن الأصل في الإخبار الإفراد أو مضارع
 باعتباره أن الأصل في الاستقبال على الصحيح والدلالة على التبعيد . وأما كونه
 فالأصل في العمل تضييف هنا اضف تفاوت الوصف والمضارع في العمل في
 المنطوق والمجوزات .

(منها يتبش) شمة : وقيل : جرة . والشمة تطلق على فتحة وعود وحطب
 أو قدت في طرفه ناز .

(أو أجد على النار حذى) الاستلاء مجازى فإنه لا يكون أخذ فوق النار
 . ولكن شبه الكون بجذبها بالكون عليها فاستعار لفظ على بجامع القرب والاتصال
 . أو لما كان من يجرها مستطليا على ما يقرب منها أطلق أنه استمل عليها ، أو
 الاستلاء حقيقى ، فإن من كان بجانب النار يستعمل عليها للاستلاء ولا سيما في
 تلك الليلة . وأيضاً هو مشرف عليها في الجهة ولو بلا اصطلاح .

ويحصل أن يزيد بالاستلاء عليها ملكها . وأنشد ابن هشام وقعه :

• وبات على النار القدى والحلى •

بالاستسلام للجأوى . ولما راف الى أجدة عند الفناء هداية الى الطلوق بها أو الى
أبواب الدين ، أي الى الكل فتصح أن تكون على معنى مع : ولا بعد في إرادة
الكل أو إرادة أبواب الدين ؛ فإن أنكار الأبرار ملية الى الدين في كل أحوالهم
يعد جرياً الى هداية : وهو لما لم

وقدر بعضهم هدى بهاديا وبعض بذا هدى

ولما كان الإغناس مجتعا مقطوعا به ، كذه لهم (إن أفرط أنفسهم)

وأما الإتيان بالنفس ووجود الهدى فترهيان ، فجاء بلبل طمعا وإلحاحا ولم
يقطع ادم دليل القطع ، فلو قطع استراحت أنفس إلى الله إلى تقيس والطريق استراحة
كلية . فإذا لم يجد ما قصد لتلبت تلك الاستراحة جزاء عظيما لشدة عدم ما وطئت
النفس على وجوده . كما ظهر لى

روى أنه لما وصل إلى النار وجدها تخرج من جفج شجرة شديدة الخضرة .
يقال لها : البليق . وقيل : العوسج . وقيل : سمرة . وقيل : شجرة المقاب .
والنار يصاه عمت أجزاء الشجرة تسكاد تخطف للهمير ساطعة ووقف ينظر
متحيرا ، ولعل شيئا يسقط . فطال عليه ذلك ، فأخذ حِقفا من حطب يرقق
لونهتس ، فالت إليه كآها تريد . وما زال يحى إليها ويذهب حتى خدت
واشتقت في أصل الجذع ، فزاد تعجبا ونجرا فصار يحرف يمينا وشمالا . وقيل :
نار خضراء

وروى أنه كان غيورا فصار يمشى ليلا بأمله لا نهارا . ولما ذهب إلى النار
تبادت منه ومشت ، فرجع فتيقته ، وهكذا ، فتيقن أنه أمو خارق

(فَلَمَّا أَنَاهَا) أى النار . (نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ) بكسر الهمزة

لأوائل النداء بالقول

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بقصها لعلهم تحرق الجرح وهو الباء وسكن.
غير نافع وإن كتبوا ابن عمرو والباء والفاء إلى آخره وباء انتهى فاعلم وسكن.
الكلوباء بياء الفل آتاكم

ولا يخفى ما والكلام من الحاكيد بيان وأنا ، فقد روى أنه نودي : يا موسى فقال مسرعا : لبيك لبيك سمعت كلامك : وأين أنت ؟

قال: إني أريدك فربك وحييتك وشعائك وأمانك وخلقك والأرضين.
وأقرب إليك من جبل الوريد.

وقال انتهي الخطاب وايعرف من الوادي تعرض له ابليس - ابعده الله عنها -
مقاله : لعل نسمع كلام شيطان .

قال: أنا عرفت أن كلام الله سبحانه وتعالى يأتي بجميع الجهات
وبجميع الأعضاء.

وروى أنه لما أتى النار وجد يسبيح لللائكة ، فإذا قرب منها بُدَّت ، وإذا
بُعدُ فربَّت ، ولم يخلف الصوت .

وإن قلت : كيف نحقق المسألة على مذهبنا ؟

قَالَ : إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا تَقُولُ الْمَشْجَعَةُ - خَلَقَ كَلَامًا فِي الشَّجَرَةِ
أَوْ فِي الْهَوَاءِ أَوْ عَلَى لِسَانِ مَلَكٍ كَمَا أَرَادَ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ : « إِنَّا نَحْنُ زُيْنًا
الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ الْخَائِفُونَ » وَبَعَثَ ذَلِكَ وَلَمْ يَقُومِ أَحَدٌ أَنْ يَرَادَ بِالْمَرْءِ الْخَائِفِ
جِبْرِيلَ وَإِنَّمَا قَالَ : سَمِعَهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَكُلِّ عَضْوٍ دَمًا لَمْ يَوْسُوسَ إِلَيْهِ أَنَّهُ
كَلَامُ شَيْطَانٍ .

(فاحلح آمليك) نظما المقام، كما تخممان للمسجد ونحوه قواعد، ولتعال
قدماء ركة المقام وكاننا من جلا بقرة مذ كناه .

وقيل : لأنهما من جلد حمار ميت .

وروى أنه غير مذبوغ ، ولما خلعهما ألقاهما من وراء الوادي .

(إِنَّكَ) تليق الخلع للأمور به (يَا لَوَادِي) في الوادي (الْمُقَدَّسِ) المطهر
المعظم المبارك .

قيل : قدس مرتين .

وقيل : المراد للقدس من اشتغال القلب بالأمل وللمال والوادي قلراد بخلع النسلين
الكتابة عن تفرغ القلب عن الاشتغال بذلك .

(طَوِي) اسم لروادي بدل أو بيان مذبوغ من التصرف للتأنيث باعتبار التهمة
مع العلة .

وقيل : هو كتنق من الطي بمعنى مرتين مفعول مطلق لروادي أو القدس ،
أي ردي ندامين ، أو قدس مرتين . والمصحح الأول .

قال ابن هشام : وأما طوي فيمن منع صرفه فاعتبر فيه التأنيث باعتبار
التهمة لا العدل عن طوي ؛ ولأن العدل قد أمكن غيره وهو التأنيث فلا وجه
لنكاف العدل .

ويؤيد اعتبار التأنيث أنه يصرف باعتبار المكان ولو كان العدل معتبرا
فيه لما انصرف إذا اعتبر فيه المكان انتهى .

وقرأ ابن عاصم والكوفيون بالقنوين باعتبار التذكير ؛ لأنه واد ؛ ولأنه
موضع وذلك وادي للطور .

وقيل : واد مستدير عميق مثل الطور .

وقيل : إن طوي اسم واد بالشام ، وهو عند الطور الذي أقسم الله به في
القرآن .

وقيل : إن طوى بمعنى لرجل بالعراية . وقيل : عرب معناه ليل .

وقيل : طوى بمعنى طويت لك الأرض مبيت .

قال الجوهري : لما قيل لوطي : استمع لما يوحى وقف على حجر ووضع يمينه على شماله وألقى دقته على صدره ، ووقف يسمع وكان كل لباسه صوفاً .

واعلم أن المصحح أن أسرى موسى عليه الصلاة والسلام انقضت تلك الليلة . وزعم بعض من ابن عباس أنه أقام في ذلك الأمر حولا .

(وَأَنَا اخْذْتُكَ) (رَسَالَتِي) (وَلِكَلَامِي) . وقرا حرة وأنا اخذتك بتشديد القون . وقال أبو عمر أداني : إن الكسائي قرأ أيضاً منه .

(فَأَسْمِعْ) (أَنَا يُوْحِي) ما موصول اسمي أو حرف . والأول أولى ؛ لأنك إذا قلت لوطي وأزوت لكى الصدري صفت لكى ؛ ونحن الاستماع للوحي أولى

منه لوطي . وإن أولت الوحي بالوحي فجعل ما موصولا اسميته من معناه نعم .

لاشك على تعليق الكلام بأخذتك ؛ فإنه يجوز تعليقها به . فجعله اسم مع مقترضة وتعليقها باستمع ، ولا يبعد التنازع . وفي الكلام نهاية المهية والجلال له ، كأنه

قيل : لقد جاءك أمر عظيم يغالب له .

(إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي) وحدي ، وذلك مستغاف من

فمن لوطي .

وادمي التماسي أن إنني أنا الله الخ بدل من ما وردوه أن المهية مكسورة فلو كان ذلك بدلا لقصت لنية اتصالها بسلام الجر . اللهم إلا أن يقال : المراد

لفظ إنني أنا الله الخ ، وأناد هذا الكلام أن الوحي إنما هو توحيد هو متعني

العلم ، أمر بعبادة كالعمل .

(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ) (إِتِّبَ بِهَا مَعْتَمِدَةً) خصها بالذكر وأفردتها بالأمور لعظم

شأنها ؛ لأن فيها تذكر المهود وشغل القلب والاشغال به . (اذكري) . لقد كُرى
مها ذكر قلب ولسان ، بحيث لا تُراني بها ولا تشوبها بذكر غيري ، أو لشكون
لي ذا كرا غير ناس ؛ فإن المخلصين يحملون ذكره على مال ويقصرون مهمهم به .
واللام للتمليل والمصدر مضاف للمفعول اصطلاحاً

وقيل : لأنى ذكرتها في الكتب وأصرت بها أو لأذكرك بالثناء وأجمل
ك لسان صدق أو لأذكرك في عليين بها فاللام للتمليل والمصدر مضاف لفاعل ،
أو لأدوات ذكرى بتقدير مضاف ، وهو . واقع الصلاة ، أو لذكر صلاتي
بتقدير مضاف أيضاً . ويدل به ما روى عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد : من
نسى صلاة أي نام عنها فليصلها إذا ذكرها . وفي رواية تقديم النعم . وفي رواية :
فليقضها بدل فليصلها

وروى أنس بن مالك نسي صلاة فليصل إذا ذكر لا كفارة لها إلا ذلك . ومن
فعر الآية بذلك قاعدة .

وروى مالك وأبو عمرو الإمام الأندلسي أن النبي ﷺ لما قال ذلك ذكر
الآية تفسيراً لها بذلك واللام في الوجهين الآخرين للترغيب .

وإن شئت نقل للحضور والمصدر على الأول من الوجهين مضاف للمفعول
اصطلاحاً وفي الثاني المحذوف نائب عنه مذكور لا فاعل ولا مفعول .

وإن شئت فلا تقدر مضامناً في الثاني لأنه إذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله ،
ولأن فيها ذكره ، ولأن الذكر والنسيان من الله . وقيل : لا كرى بعد غفلة أي
أقم الصلاة الباقية إذا تذكرت حي لما وأمرى بها . وقيل : بإمكان القيام
وقرئ لا ذكر .

[illegible]

• کایت و کدت و تلافی خیر اراده •

(اَعْجَزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) من خبر او خبر وما اعم موصول او حرف موصول واللام متعلقه بآية

هوان غيرنا الاختصاص بالاحضان تسقط به على اجداد أحضرها للجزاء وإنما
اعتنا على هذه الترويض على ما نلاحظهم إذ لم يلزموا إلا أن أسروا الحمار كما ورد على غيره
من الكمل وقت كما نرى وقد عرفت الإجماع

(قَلَّا يَصُدُّكَ) بصرك (عَنْهَا) أى عن الإيمان بها والاعتقاد بها أو
عن الصلاة (مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا)

اعلم أن النهى فى ظاهر العبارة من لا يؤمن بها . والمقصود نهى موسى عليه
السلام والسلام عن أن يؤثر فيه صد الكافر به عنها . ومن أين الشكينة الذى هو
سبب لقائه الصد فكانه قال : لا تكذب بها ، فذكر الصد الذى هو سبب
الكذب ، أو لا تلين شكمتك . فذكر الصد الذى هو سبب عن لينها أى كن
صلها حتى لا يطعن الكافر فى صدك . قول : لا أدبلك ما هذا . ظهره نهى نفسك
عن رويته ما هذا . ومناه نهى الخاطب عن الحضور الذى هو سبب رويته إياه .
وذلك تأكيد : فإنه لو لم ينهاه الله سبحانه بحجج الإيمان والرسوخ
فى الدين .

وقال القماش : الخطاب فى لا يصدك ليدبنا وهو بعيد .

(وَأَتَّبِعْ هَوَاهُ) أى الكفر بها واللامسى (فَتَذَوَّى) فذلك جواب نهى
أى لا يؤثر فى صد قلبك .

(وَمَا نِلَّكَ بِيَمِينِكَ) لها . فظرفه أو الإصاق . والاستفهام لتقرير
يتضمن استيقاظا لما يرتب على عصاه من المعجزات ونفعية ، اثلا بذمه ما يكون
من أسرها . كذا ظهر لى . وسماه الحيوطى فى الإقناع إبناسا .

وحسن اليمين ولم يقل : وما نلتك به لما ذكرت من التثبيت لأنها فى يمينه
مكانه قيل له : انظر إلى ما فى يمينك وتثبت فلا يهولك ما يصور منه

وقال أبو عمرو عثمان بن خليفة - رحمه الله - : فإنه قيل : لم قل يمينك ولم يقل
بيدك لاشتبه عليه أيهما أراد والله لا يلبس على خلقه ولا على رسوله ولا على أمته
لأنه أرسل بالبيان والرحمة والمحبة انتهى . والله اعلم بالصواب .

سواء جئت بهذا أو بالتكس : لأنه اسم إشارة ولا نصب الحال معنى
الإشارة . وعلى قول الكوفيين يجوز أن يكون ذلك اسما موصولا ، وبذلك
معلق بمحذوف صلة له ذكره ابن هشام والجميع خلافه .

(يا موسى قال من عصاني) ما بهذا زيادة في الجواب عما كان السؤال
عنه ، كقوله ~~...~~ : لا تسئل عن ماء البحر : هو الطهور مأوّه الخل مائه .
والمتحسّن من الجواب أن يكون مطابقا لسؤال أو أمم منه لا أخسر ولا مغايرة
إلا لحكمة .

ويحصل أن يكون فهم من السؤال أن للراد تعدد النعم ، فأجاب بما
يطابق .

وإنما ذكر للسند إليه وهو قوله : هي مع أنه معلوم ؛ لأنه في مقام يكون
صاح السامع مطلوبا للعكس ليظلم السامع ، وهو هنا الله ، فيسقط الكلام بذلك
بذكر السند إليه .

وقرأ الحسن عصى بكسر الهاء افعير أن أصلها البكون فكسر ما لا افتاء
الصاكنين . كذا ظهر لي وسكنها ابن أبي إسحاق .

والشهور عصى بكسر الصاد وتشديد الهاء قلب الألف باء وأدغمها وكسر
ما قبلها وهي آفة جذيل . وحكاها الراصدي في البسيط عن طي .

قال الشيخ خالد : قرأه حاتم الجعدي وابن إسحاق وحيث بن مهران عقي
ولاويت من الذي ~~...~~ .

قال ابن هشام : ذكر بكسر باء الإضافة بعد الألف في قوله الأعرش والحسن
هي عصى .

(أَنوَكَا مَلَيْنَا) ليعتصم عليها إذا عبيت ، وعند الذي ، والوثوب ، وعند

الوقوف على رأس القنوط ، أعف عند الرعي

(وَأَهْشُ) أخبط الورق من الشجر

وقرأ النسي أهش بكسر الماء ، وكلاهما من هش الخبز هش إذا انكسر

لحاشته . قال لقمان بن عاد : أكلت حنا وابن لبون وجذا وحشيت نجب وسبلا

وقع والحدقه من غير شع . ووقف على التصويين للتونين بالإسكان ونج :

واد قريب من الطائف كثير السدر وذلك اقوته وعظمت . وقالوا : الجزور آكلة

لقمان وثلة جرعه .

وقرأ عكرمة بالسين اللمة وضم الماء أو كثرها إلى أقبل بها على النعم

زاجراً لنعم .

(بِهَأْ عَلَى غَفِي) وزعم بعضهم أن الواو في وَأَهْشُ وَأَوَّالُ : والحش :

الزجر . وهو صوت من جهتين : الأولى أن الضارع الكثب الواقع مع مرفوعة

حالا لا يقرن بالواو .

وأجاز بعضهم إن فصل عنها فاحتاج هنا إلى تندير المهدد . والأصل

حدم الحذف . والثاني : أن في جعل الواو ماطلة لإفادة معنى بثولة : أنوكا عليها ،

ومعنى آخر بالحش .

وإذا جعلنا الواو للحال كان الحش الذي هو الزجر قبلنا فتوكل . فيفيد

أنه يحوكها علينا في حال الزجر . وذكر حاجين مما يعمل بالمعنى إلى من ذكر

حاجة إلا إن جعلنا التوكو لنهر الزجر وجعلنا الحش معنى الزجر وجعلنا الحال

مقابلة أي أنوكا علينا عند الإصباح مثلاً يتقدموا ليزجر عنهم إذا استحييت .

نحل : اسم القصي نمة ولها ألف مميزة .

وروي أنه ساه ليضط منه ويقتل ميتة .

وقيل : أجل موسى لبسائه من تلك المآرب فزيد في إكرامه .

وقيل : انقطع لسانه بالمهية فأجل . وكان تلك المصى الخوارج في رأسها

طالب النفس جهاد به ، عذاذا طلب كسره لواء بالشعبيين .

(قَالَ) اَللّٰهُ (اَلَيْسَ بِمُطَوِّجِهَا) (يَا مُوسَى) قَالَ وَهَب : ظن موسى أنه

أمر باللقاح على وجه الرنض (قَالَتْ كَيْفَا) على وجه الرنض ثم نظر باليهما (قَالُوا)

مِنْ جَبَّةٍ) اشترى ذكر (تَبَيَّنَ) على بطنها بسرعة صغراً على قدر المصى ثم

صارت أعظم ما يكون من الهيات ، وقيل خبر فيها في الآية الأخرى بالثمنان

في العظم

وأما التصور في غير ذلك بالجنان وهي الهية الصغيرة فباعتبار حال انقلابها

فإنها اقلبت صغيرة دقيقة على قدر المصى .

وقيل : أقل عظمة في أسرع وقت . وعبر في هذه الآية بالحية لأن الهية اسم

لذكر والأنثى والصغير والكبير .

وقيل : عبر في الآية بالحية لمصومها وبالأخرى بالثمنان باعتبار العظم وفي

غير ذلك بالجنان باعتبار سرعة الحركة فيصح أن تكون من أول حال الانقلاب

عظيمة وكان لما عرفت كمؤلف القرم وبين لحيها أربعون ذراعا وهما الشمتان

والخمين منق وعنهما تغندان ناراً وتمر بصخرة كجمل فتبليها وبالشجرة العظيمة

فما يسمع إلا وقع أمتراضها عليها بشوت عظيم فلما رأى ذلك هرب ثم ذكر ربه

فوقف أسعياً لله .

وقيل : لما أمر باللقاح القاح لا على وجه الرنض ولما رأى منها ذلك هرب

وما رجع إلا بأمر الله تعالى بالرجوع ، رجع حائماً وما سكن خومة إلا بعد قوله

« وَجَلَّ لَهُ » لا تخف .

(کمالیہ) بیروت، شام، لبنان

خبرها : ولا قال : لا تفت ببلغ من دفاعه لثبوت بيان اعتزاله بدو اليقين في حليها

وَأَخْلَعُوا وَأَهْلَيْتُمْ عَمِّي لِي يَمِينًا فِي شَمَانِيَا وَلَهَا التَّوَسُّعُ الَّذِي يَسْكُنُونِ بِحُكْمِي.

وردی آہ کان علیہ مدرعہ فہرب وقطی فیہا . لما قال لا تحفظا لہ

طریقہ پروردگار، ماعز علیہ السلام، ان یکشف به فیکشفها

وَيُؤْتِيهِمْ مِنْهَا قِيلًا ۖ قِيلًا ۖ أَرَأَيْتُمْ لَوِ اتَّخَذَ الْحَرَمُ مُدِيرًا ۚ

قال: لا، ولكن يصوب من ضيق الخليفة فكيف عيا

(سُئِلَ مَا يَهْتَمُّكَ الْآنَ) عِلْمُهَا وَحَالُهَا الْيَاقِينَةُ وَهِيَ كَوْنُهَا حَيَّةً نَحِيَّةً

فصل ثلث الفلوات ثم بعد الإعادة تكون معى . والسورة مع بكسر القاء المعية

من الحبر: قال: سار فلان بعرجيه سورة حمزة ثم اتهم فيها فقلت: ألم مني

النخب والطريقة والمهنة

والعصب على نزع الخافض ، أى إلى سيرتها ، أو في سيرتها ، أو بدل اشغال

منها ، أو مفعول مطلق لخوف ، أو مفعول مطلق لتهدد ، بمعنى منهجها أيضا

سوزنها ، ای ندر سوزنها الأولى لا ظرف مكان عدم الإيهام إلا ما مكاف .

ويعود أن يراد بالسورة الأولى كونهما عمى إذا قبضتها رددناها عمى وضما

القائمة العامة للأعمال : خذها تسيطر أي خذ مصداك

لَا كَاتٍ عَلَيْهِ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِنَ الْعَمَلِ فَأَجْرُ الْأَبْصَاحِ ، وَمِمَّ ذَلِكُ قَالَ قُلْتُ نَجْزِي

لا تَغْنَمُ الاَظْفَارَ نَمْرًا فَالْمَكْنَى

وكانت ارجاء عامه خذوا الحجة قاطعة

ويجوز ارجاع ما من حكمه من غير

ويعود ان يكون هذا هو الحق في جميع الحالات.

پہلوں سے، مقررہ مابقی

(وَأَضْمُ يَذَكُ) البني (لِي جَنَاحِكَ) جنك فثبت البنية الأيدي والمراد

بأن يروى أن كل من سوط من سوطه ونحوه أو يذنه لقاضم يذنه إلى جناحه
فترحمه . فجمع الله على صوابها نواحيه فتكون البرصية مع الآية في اليد وهم
خروجها بيضاء .

واليد : الكف ؛ ما بها المخرجة بيضاء . سواد ليد الكف والذراع قدور
للصاف في قوله : (مخرجة) أي يخرج كذا إلى يكون فيه هذا من أجل أن أطلق
ضمير اليد بمعنى الذراع . فكل شيء هو مخرجة أو يكون منه استعمال فثبت
لولا بضمير الظاهر لما لم يرد الظاهر من غير أمها والكتابة أو البنية كذا
فظهر في حواله الوقت .
والجناح المخرجة جناح الظاهر باليد فجمع عند التطويران ، أعني : يديها ، المخرجة
لجانب الإنسان وجانب المسكر .

(بَيْضَاءُ) حال من ضمير تخرج قال الحسن : أخرجهما والله كأنها مصباح
وعن ابن عباس : تضيء كالشمس وتظهر كالأر شها را وهي أكبر آياته
ولون موسى ^{عليه السلام} الأدمة وضوء يده يضيء البصر .

(مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ) متعلق ببيضاء أو محذوف حال من ضمير بيضاء أو من ضمير
تخرج . والمعنى : البرص ، وكفى عنه بالبرص إيفار الطباع عنه وهو أبغض شيء
إلى العرب . وكان جذبة صاحب البرص فيكون عنه بالأبرص ، فكان
جديراً أن يكفى عنه . ولا ترى أحسن من كتابات القرآن ، فهي تضيء إذا أراد
وإذا أراد انطفاء ضوئها ردما تحت إبطه .

(بَلَمَّةٍ) بخال من ضمير تخرج أو من ضمير بيضاء أو من ضمير يذنه أو لونه
الذي هو اسم فعل بمعنى خذ محذوفاً لدليل .

وَمَنْعَ ابْنِ شِيَامٍ عَنْ اسْمِ الْفَاعِلِ الْمَحذُوفِ فِي الْمَطْلُوعِ الْجَوْازِ لِأَنَّ
 (أَخْرَجَ) (عَبْرَ آيَةِ الْوَعْدِ مَا تَمَلَّضَ مِنْكَ) (وَأَمَّا
 (إِنِّي لَمِنْ الْكَافِرِينَ) مَخْلُوقٌ بِكَ وَمِنْ أَعْيُنِ الْمَلَائِكَةِ
 (الْكَبِيرَةِ) أَيْ الْآيَةِ الْكَبِيرَةِ فَهِيَ أَيْضًا خَرَجَتْ مِنْ الْفَاعِلَةِ وَفِي الْمَجْزَاءِ
 وَإِنْ جُمِعَتِ الْوَعْدُ نَهَتْ بِمَعْنَى الْحَالِ مِنَ الْكَبِيرَةِ وَمِنْ الْكَبِيرَةِ هِيَ آيَةُ
 الْبَرِّ وَفِيهِ مَعْلُوقٌ بِمَحْذُوفٍ أَوْ بِدَوْنِكَ الْبَرِّ
 وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكَبِيرُ نَهًا لَا يَنْتَبِهُ فَيَهْرُقُ بَرِّي مَحذُوفٌ أَيْ بَعْضُ مَعْنَى
 آيَاتِنَا الْكَبِيرَةِ فِي آيَاتِنَا نَهَتْ الْمَحذُوفِ
 وَقِيلَ : مِنْ آيَاتِنَا فِي مَقَامِ الْمَقُولِ وَمِنْ جِيلٍ مِنَ التَّهْنِئَةِ أَيْ هِيَ الْمَقُولُ
 وَيَجُوزُ تَمْلُوقُ اللَّامِ مَحذُوفٌ أَيْ تَمَلَّضَ ذَكَاتُكَ
 (أَدْعَبُ إِلَى فِرْعَوْنَ) نَهْ دَائِلٌ لَدَيْهِمْ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ يَقْصِدُ فِي الدَّعَاءِ إِلَى
 الْقَوْحِ رَيْسَ الْقَوْمِ وَبَدْعَانِهِ يَحِلُّ دَمَاءُ الْقَوْمِ إِنْ لَمْ يَجِبْ
 وَاخْتَلَفَ فِي الْهَوَادِي ، قِيلَ كَذَلِكَ . وَقِيلَ : يَدْعُو مَوْحِدًا .
 وَالْمُرَادُ ذَهَبُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ . وَخَصَّ فِرْعَوْنَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَهْلُ الْكَفْرِ
 كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : (إِنَّهُ ظَنِيَ) جَاوَزَ الْحُدُودَ وَتَكَبَّرَ وَادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ وَكَانَ
 مَقْبُوحًا فَدَعَاؤُهُ أَهْلُ مِنْ دَعَاءٍ غَيْرِهِ ، وَإِلَّا قَدَّوْنِي ~~فَكَانَ~~ مَقْبُوحًا إِلَى الْكُلِّ ،
 فَأَمَرَهُ بِالْإِدْعَاءِ إِلَيْهِ بِالْآيَةِ .
 قَالَ ابْنُ مَنْبَرٍ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُوسَى : اطْلُعْ كَلَامِي وَاحْظِ صَدِيقِي وَانْطَلِقْ
 بِرِسَالَتِي وَإِنَّكَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا زِلَّ بِكَ جَدِي وَبَعْضِي ، وَإِنِّي أَلْبَسْتُكَ جَبَّةً مِنْ
 سُلْطَانِي تَسْتَكِلُ بِهَا الْقُوَّةَ فِي أَمْرِي . بِمَثَلِكَ إِلَى خَلْقٍ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِي ، بِظَرْفِ فَعْلٍ
 وَأَمِنْ مَكْرِي حَتَّى جَعَلْتُ حَتَّى وَأَذْكَرَ رِيْبِي . وَإِنِّي أَقْدَمْتُ بِرَأْيِي ، لَوْلَا الْحُبَّةُ

التي وضعت بيني وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار ، ولكن هان على وسقط
من معنى فعلته رسالتى وادعته إلى عبادتى وحذرته نعتى ، وقل له قولاً لبناً لا يفتقر
لبلباس الدنيا ؛ إن ناصبته يهدى لا يطرّف ولا يتنفس إلا بعلوى ومومى ساكت
بجاءه ملك فقال : أجب ربك فلم أن ذلك رسالة وفهم قدر التكليف فدا الله
فى اللوعة ؛ إذ لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم كما قال الله عز وجل حكاية عنه :
(قَالَ رَبِّ) (يارب .) (اشرح) وسع لضمحل أنقال النبوة (لِى صَدْرِى)
قال ابن عباس : يريد حتى لا أخاف غورك .

وذلك أن مومى خاف فرعون خوفاً شديداً لشدة شوكرته وكثرة جنوده
فسأل ربه أن يوسع قلبه حتى يعلم أنه لا يقدر أحد على ضرره كأنها ما كان . وإذا
علم ذلك لم يخف فرعون .

(وَيَسِّرْ لى) (سهل لى .) (أَمْرِى) ما أسرتنى به من تبليغ الرسالة .

وقيل : شرح الصدر : جعله قاهماً لا يرد من الأمور .

وقائدة « لى » فى اللوامين إسهام الكلام أولاً ورفع ثانياً بذكر الصدر
والأمر مباينة وتأكيده لطلب الشرح والتفسير .

وقيل : يسر لى أسرى تأكيده لإشرح لى صدرى .

(وَأَخْلَلْ عُنْدَهُ مِن لِّسَانِى) هى العقدة التى كانت له بوضع جرة فى لسانه .

روى أن مومى عليه الصلاة والسلام قدم فى حبر فرعون فدبده إلى لحيقته
تزع منها خصلة وهو طبل فغضب فرعون وأراد قتله وقال لأمرائه آسية : إن
هذا عدوى .

وروى : أنه اطعم فرعون وتزع من لحيقته .

وروى أنه كان كثر أنساعد يده إلى الخلق ، ولما أراد فعله قالت آسية : إنه حبي ولا يستل .

وروى أن أم موسى لما قطعتا يده إلى فرعون ، فثأ في حجره وحبر اسمه وأخذاه ولما هو يلعب بين يدي فرعون وبه يديه قضيب مضرب به .
والسفر فرعون فهم يقتله فقالت آسية : إنه لا يقتل جرأه إن شئت . فبدا بطعن في أيدها جرأه في الآخر جرحه ، فوضعهما بين يدي موسى بما أراد أن يأخذ الجرح من نصرف جرحه يده منها ، فأخذ الحجر بيده ولم يقد على رميها ، فوضعهما على المسبحة فحرق . وصارت نوء مقدة ، فزال غيظ فرعون .
وقيل : لما أخذها يده أحرقتها فخر لها إلى لسانه . واجتهد فرعون في علاجها ولم تنبرأ . ثم لما دعا إلى الله قال : إلى أي زبيد عوفى أن .
فقال : إلى الذي أربأ يدي . وقد هجرت من إربائها .
وروى أنه أدخل الحجر في فيه فأحرق فيه لسانه ، ولم يخرج إليها لسانه .
وروى أن يده لم تنبرأ لثلا يدخلها من فرعون في قصة واحدة فنفقت بهما .
حرمة المزاكاة .

قيل : ولعل يبيض يده كان لضربه بها فرعون ونفخ الحية . ومن السراي « متعلق بأجل أو صفة لعنة . وعلى الأول فمن اللابعداء ، وعلى الثاني ظرفية .

واختلف في زوال العقدة . فقيل : زالت بمحلتها لقوله : « قد أوتيت سؤالك يا موسى » .

وقيل : بقى بعضها لقوله : « وأخى هارون هو أنصح منه لسانا » ، وقوله : « ولا يكاد يبين » .

وكان لرسالة الحسن بن علي رتبة فقال رسول الله ﷺ : ورثتها من محمد موسى عليه السلام وأصل الأرت إنما يكون في شي . دام إلى موت صاحبه .

وأبجيب بأنه لم يمتد على عقد الهدنة مطلقا بل عقدة تمتع الإنعام حتى إن
بعض جمل من الهدنة تمتعا لعقدة وجعل من التعميم أي عقدة من عقد لسانه
بذلك إجابة الهدنة بشروطه : (أَيْقُمُوا) يقيموا (قَوْلِي) ولم يطلب الفصل
الكافة بدلول الإيراد والتذكير في عقبه وأن الأرت في الحديث بمعنى الموضع
له ما وقع طوبى ﷺ ولكن إنما يحسن التعليل من البلاغ القهم إلا أن يقال :
إن إرادة تلك العقدة بوجه إلى البلاغة (قَوْلِي لِي وَزِيرِي) حينما على ما كلفني
به من الوزر بكسر الهمزة وإسكان الزاء بالوزر يحتمل القتل من أموره أو من الوزر
بفتحها وهو الملقب : لأن الأمير يتبع إلى أموره ، ويقرب إليه ، قيل :
إنه من الوزر وهي المعاونة له وإن أصله الحمزة فقلت واوا .

وقيل : إن أصله أري من الأوز وهي القدوة فقلت الحمزة أيضا واوا وزنه
فيل بمعنى مفاعل بضم الميم وكسر اللام أو فاعها كثير وجليس وقعيد وخليل
وصديق وديم وقلها حمزة نظرا إلى قلبها في يواز ومواز وموازرة .

(مِنْ أَهْلِ هَارُونَ) مفعول أول ، ووزيران قدم امتناء بأمر الوزارة ولي
مطلق بأجل أو حال معه أو لأمه للقوية وتكون راجعة إلى قوله وزيرا ، ومن
مختلفة بأجل أو محذوف تمت لوزيرا ، ووزيرا مفعول أول ، ولي مفعول ثان
وهارون بدل من وزيرا بدل معرفة من تنكرة بناء على جواز ذلك ولو لم تخصص
لتنكرة . وإن جعلنا من أهل نقالما فقد خصصت .

ونجار جار الله كونه عطف بيان أعطف معرفة على تنكرة ، لإنجازه ذلك ،
وعطف تنكرة على تنكرة عطف بيان .

(أخبر) بليلاد بيتان من علي بن الحسين وبنو علي بن الحسين (أخبر) خبره
 (أشدذ) قو (به أزرى) ظهري إخبارا بالطلب ويعوز أن يكون لي منفع لا
 أول ومن أهل فائده و... (أخبر) خبره
 وقال ابن علي بن الحسين... (أخبر) خبره
 وسكن ياه أخى ومدها.
 أما قال ليرجى الدار وسكن أخيه فامح وأى مراد به الدار التي هي في
 أمري، وعلى عيني، ولا برأس.

وسكن أخيه وأورثه وعرض أول بيتا... (أخبر) خبره
 وروى ابن كثير وأبو عمرو وأبو... (أخبر) خبره
 وسكن أخيه وأورثه وأبى... (أخبر) خبره
 لسكن. وسكن غدا نافع وابن كثير باحمرتي.
 وأبى نافع وأبو عمرو ياه ألا تلبس في الأصل وأبى ابن كثير ساكنة
 في الأصل والوقف.

وكان موسى أقل من هارون سنا وجمالا. وكان هارون أبى موسى وموسى آدم.
 وروى أنه أكبر من موسى بأربعين سنة. وقيل: بمئة. وقيل: بثلاث سنين.
 (وأشركه في أمري) أجهه شريكاً في الرسالة حتى تمانون.
 وقرأ ابن عمر وأشركه بضم المدة على أنه متشارع مطووف على أشد
 الجزوم في جواب الطلب في قرأته.
 وقرئ بالنصب في جواب أشد وبالرفع.

وقرأ ابن مسعود أخى راشده، وأبى بن كعب أشركه في أمري وأشدذ به أزرى.

(مَنْ تَسَبَّحَ) نَزَّحَكَ بِلِسَانٍ وَقَلْبٍ خَاصَّةً (كَيْفَ) وَقِيلَ : الراد
بالتسبيح الخلاء :

(وَنَزَّكَكَ كَثْرًا) مطلق الذكر تنزيه أو غير تنزيه .

(إِنَّمَا كُنْتَ بِهَا تَجِدُهَا) ملاءمة لها والى الصلوات بها يستلزمه وأن

هارون نعم للمين لى فيها أمرتى به .

وقيل : بغير ادخال كونه على نسبة للإرسال مؤخره . وأجيز يكون كثره
فى الموضعين ظرفا زمانيا .

وقيل : معنى إنك كنت بنا بصيرا أنك بالأم هذا فأنصت بالرسالة .

(قَالَ قَدْ أُوتِيتَ) أعطيت (سُؤَالَكَ) أى سؤالك كالأكل بضم الهمزة

بعضها كوله والخير بمعنى المجهوز . (يَا مُوسَى) وَلَقَدْ بَقَّيْنَا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى
أنعمنا عليك فى وقت آخر .

(إِذَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ بِمَا أَوْحَيْنَا) إذ بحرف تعليل أو ظرف بدل من مرة

والذى إذ أوحينا إلى أمك ما لا يعلم إلا بالوحى وأوحينا إليها ما ينهى أن يوحى
ولا يهمل به لمعظم شأنه ؛ إذ فيه معالجة دخية ودنيوية .

والإيحاء إلهام أو وحى منام أو على لسان نبي فى وقتها أو . لك لا على وجه

النبوة كما أوحى إلى مريم . وقيل : هما نبيتان .

(أَنْ أَتَذْكُرَ) أن مصدرية إن ينمنا على جواز دخولها على الأمر أى بأن

أفنديه أو تذكيره ؛ لأن الوحى نوه على معنى القول دون حروفه . زعم بعضهم أنها
تفسيرية تنذر للهاء منها والتذف والرمى يقالان للإلقاء والموضع نحوه : « وفذف فى

قلوبهم الرعب » وقول الشاعر :

• غلام رماه الله بالحسن فأنسا •

أى وضع فيه الحسن (فى القابوت) للصندوق .

ومنى النشاط. ساحلا لأن اللا. بسند أى يقشره فهو فى الأصل إما فاعل
مفعول وإما من باب نسبة المحل وهو النشاط. باسم الحال وهو اللا.

(وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ حَبْرَةً مِّنِّي) فى قلوب الناس وكل من رآه أحبه ولما رآه
مرغون - الله - أحبه حباً شديداً ولم يثاق

وروى أن كل من رآه أحبه للاحا فى وجهه وعينه
وقيل: أراد بالحببة القول الذى يرضه الله عز وجل فى الأرض شجار مهاده
وكان حظ موسى منه فى غاية الوفرة.

فيل وهو الأصح: ومنى مطلق بالقيمت، أى من نفسى أو محذوف نعت لمحبة
أى محبة كاملة منى.

ويجوز أن يكون المسمى أى أحبتك ومن أحبه الله أحبه القلوب ولا يختص
هذا للمنى بمطلق من بالقيمت كما ادعى القاضى تهماً جارا الله.

(وَلِيُصْنَعَ) تبنى ويحسن إليك فى التربية والنطق على محذوف أى ليحفظ
عليك أو تراء، أو متعلق بمحذوف أى وفلت ذلك تصنع.

ويجوز تكديره مؤخراً عن عيني وعلى النطق على محذوف هو متعلق بما تعلق
به المحذوف.

وقرى: بالبناء لفاعل يفتح الفاء والنون أى وليكون عليك وتصرفك على
حقيق فلا تخالف أمرى.

وقرى: بالجزم وإسكان اللام وكسرهما على أن اللام للأمر.

(عَلَى عَيْنِي) على رعايتي وحفظي لك فإلين كناية عن الحفظ ولا عين
هناك وإن شئت نقل: مجاز مرسل من باب إطلاق اسم الآلة على ما يعمل بها
ولا عين أيضاً كذا ظهر.

(إِذَا نَفَخْتَ فِي سُوفِهِ) سرف سرف سرف خبرك وقد أحضرنا مراضع ولم تقبل
 من واحدة وصادتهم الأخت في جال إخبار المراضع وطلبين، وهي أم عيسى
 فحالت ما قال الله
 (مَتَقَوْلُوا) الخ وإلا فمعلقين ألفت أو نصيح، أو يدل من إذ قبله على
 أن المراد بهما وقت منع ويجوز كونها تمللا لأوجعنا أو قذف الأول
 أو الثاني
 (يَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ) أي على امرأة يرضعها ويقبل عنها، ومن
 والهة على المؤن والذكير نظرا لفظ، وقالوا: نعم فحالت أريد قبل عنها كما
 قال الله عز وجل
 (فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ) وناسبقولنا : إنا رادوه إليك (كُنْ تَقَرَّ)
 هي . (عَيْنُهَا) بلفظك ودؤيتك
 (وَلَا تَحْزَنْ) هي بفراقك فاقاقل مستقر جواز أو لا تلهن أنت على
 فراقها فاقاقل مستقر وحبوا وموسى عليه السلام في ذلك الوقت ولو كان
 صغيرا جعل الله فيه من الفل ما يفرح به ويحزن ، أو المراد لا تحزن إذا وصلت
 محمدا بمكوك فيه الفرح والحزن
 وإن قلت : كيف يقال : لا تحزن بفراقك وقد حزن بفراقك ؟
 قلت : المراد لا تحزن بعد أي لا تأب منها الملهن
 روى أن موسى هو موسى بن عمران بن أثير بن قاف بن لاوى
 ابن يقرب .

روى أن يقرب ولد لاوى وقد مضى من عمره تسع وعشرون سنة ثم إن

ومن بعض أن منى مارون المبرانية المهرية
(أَوْفَيْتُ بِمَا) من القليل وهو ما اؤتمنت به منى منى فرعون وخونا
من عقاب الله وكان موسى وقت القتل صاحب اتقى عشرة سنة.
(مَنْجِيَّتِكَ مِنْ الْقَتْلِ) غم القتل وغم الخوف من عقاب الله بل استغفر

فقره 4

(وَمَنْجِيَّتِكَ) اخلصتك الإله من غير ذلك وخلصاك منه وقيل اخبرناك
والمصدق واحد

(فَتُونًا) مصدر كالتكلم أو جمع تون أو فنة ويقول مطلق أحم اخلصاك
ايلاء واخلصاك من الأيلاء وخلصاك مرة بعد أخرى

سأل سيد بن جابر بن عباس + رضي الله عنه عن ذلك قتال: خيلتك
من محنة بعد محنة: ولد في عام يقتل فيه الصبيان، فهذه فنة يا ابن جبر. وقم
فرعون ينفذ، فهذه فنة يا ابن جبر. وقتل قبطيا، وقم فرعون يقتله، فهذه فنة
يا ابن جبر. وأجر فيه عشر مهن، فهذه فنة يا ابن جبر. وضل الطريق،
فهذه فنة يا ابن جبر. وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة، فهذه فنة يا ابن جبر. ومشي
حافيا جائعا بأكل القمل ثمان أيسال إلى يدين، حين قتل القبطي، فهذه فنة
يا ابن جبر. وفارق الأحباب والوطن، فهذه فنة يا ابن جبر. فالتفردم لأجل
لما لقي في سفره وغيره قبل؛ أو لما لقي فيه قط. وبين ذلك منه الرضاغ إلا من
تدبره أمه

(مَلَأْنِي) أمت (وَبَيْنَ) عشر سنين من غير شمس من زوجة ونفاني
عشرة بعد ذلك بلا روى، وذلك ثمان وعشرون سنة أخلصها مع نفسه

فقره 4

وقيل: عشر سنين فقط. والأول قول وجب.

وقال الشيخ هود - رحمه الله - : مشتمل سنة
 (في الأصل كذا) ثلاثة على ثمانى مراحل من معسر / وزعم بعض أنها على
 ثلاث مراحل .
 (ثم حيث على قدر يا موسى) هو القدر الذى يذكرك مع النقص فى كسب
 القدر ، أى حيث على ما سبق فى قضائى وقدرى ، من وقت مخصوص غير مقدم
 أو مؤخر أو حاك نية وأستبديك . وهو الوقت الذى أوحى فيه إلى أنبيائى وأرسلى
 وهو تمام أربعين سنة . فليكن أن تقول : القدر - بفتح الدال - : القدر الذى
 يسكنها . وهو ذلك الوقت . ونسره بعض بالقدرة .
 وفى الآية تلويح إلى تمثيل حاله بحال من يراه بعض اللوك أهلاً لترب للزفة
 والاطت العظم لجه اتصال . وشرح ذلك قوله : (واسطقتك لنفسى) اخترتك
 لحق وجعلك محل الإكرام .
 وبمعنى أن يكون التمثيل فى قوله : « واسطقتك لنفسى » أى اهتمتكم على
 ونهى ورسالتى وجعلتكم خليفتى حتى كائن الذى أوتى عليهم المحبة وخطبتهم :
 (اذمب أنت وأخوك) إلى القاس (بآياتى) معجزاتى التسع وقول :
 جمع ما أنزل الله عليه وما أخرى عليه .
 (ولا تفتوا) لا تصفا ولا تنصرا . ويقال : ونى أى متر وفشل أو أبطأ .
 وقرأ ابن مسعود ولا تفتوا وقرأ بعضهم بكسر الفاء .
 (فى ذرى) أى تسببى ودمائى . والثناء على وتبايع رسالتى . فالصدر
 معالى لما هو معمول اصطلاحاً ولا معنى أنه إذا بلغ الرسالة فقد ذكر الله سبحانه
 وقرأها بخادمه الذكر ليسكون الذكر مذكراً .
 وعن بعضهم أن المعنى لا تنهاى ذكرى بالإحسان إليكم أو من شكر
 النعمة : شكرها .

(اذنبا إلى قردون أنه طمى) أمر موسى وأخاه هارون : اذهب أنت
وأخوك ، وأمرهما وأخاه فلا تكبر .

وقد روى أن الله عز وجل أوحى إلى هارون وهو بمصر أن يلقى بموسى .
وقيل : سمع بإقباله إلى فرعون فأتاه قبله . وقيل : الهوى . ولما التقى بموسى أخبره
بما أوحى إليه .

(فقل لا قولاً لي) قال ابن هشام : قولاً لا يعمل . قال ابن كثير :
وأهدبك إلى ربك فتخشى : وإنما كان لهما لكمة اشتقاق وبشور عما وثقه تزيين
بالحور العظيم وتلحين الكلام بحلة لائقة . قال : جعلت القلب على حب
من أحسن إليها وأفضل من أسماء إليها . قوله : إذا فعل فعله قال : يا أبا : فخطب قل :
ولا إله إلا الله وأن رسول الله : وعن سهل في القول القين : أنه إذا فعل فعله قال : يا أبا : فخطب قل :

وقيل : القول القين : التعكفية قبل دعائه مثل يا أبا مصعب أو يا أبا الهيثم
أو يا أبا سرة أو يا أبا الوليد . أخرج كوفي ثلاثاً قال جاز الله . ولكن
العدد لا يفيد الحضر .

وقيل : القول القين : أن يقول : إن كنت على قبول الإيمان شيئاً لأجرم
نوملك لا يهزم منك إلا بالثروت وبقاء هذه الطعم والشراب واللكع إلى المات
والأجنية بعد الثروت : فقال له ذلك ما أجبه . وكان لا يقطع أمراً دون عامان .

ولا جاء عامان قال : أردت أن أقبل معهما كل من دهم كذا وكذا .
قال له عامان : ليس ذلك عقلاً ورأياً أنت رب تريد أن تكون محروماً
عن كل شيء تريد أن تكون معهما .

وأما من قال : لا إله إلا الله ، فليكن له نصيب .

وقيل : لما له من حق التربية في موسى كحق الأب . والظاهر أن الظاهر إنما هو ذلك كله .

وعن ابن العربي من علماء الأندلس : وفي الآية دليل على جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : الذين لم يمتنعوا .

وفي الإسرائيليات أن موسى أقام بياب فرعون سنة لا يجد من يبلغ كلامه حتى أتته جف خرج فبري له ما قص الله عليها من خبره . وكان ذلك تسلياً لمن جاء بعده من المؤمنين في سجنهم مع الظالمين . انتهى .

ولا يخفى على النصف من كل من يتقرب إلى تخطيط يمينه . وإن كان لا يتقرب إلا به غاظ عليه . إن قدر عليه وإلا لين له كسراً لشكبه . ومن لا يعرف حاله لغيره . وقد يجب التلخيص لحق كحق الآية والتربية .

(اَمَلَهُ بِقَدْرِهِ أَوْ يَحْشَى) يحفظ أو يخاف غيظه ؛ فإنه إن خاف أن الأمر كما يقولان أحسن إن شاء الله .

والترجي مصروف إلى موسى ومارون ، أي أذهبا على رجائكما أو قولاً قولاً لئنا على رجائكما وباشرا الأمر مباشرة من يرجو أن يجد ما يريد نصيبه يفتد في أسباب وجوده .

ويحتمل « لعل » التعليل ، وهو مصروف أيضاً لموسى ومارون ؛ لأنه سبحانه قد علم أنه لا يؤمن ولكنه أرسلهما قبلما يظهرا للآيات الواقعة في ذلك وكل من الترجي والتعليل - كما قلت مما ذكر - مائد إلى قوله : « واذعبا » أو قوله « قولاً » .

قال القاضي : العذر المستحق والعلمية تقوم ولذلك قدم الأول لئلا لا لم يستحق عليه سديكما وما يذكر فلا أقل من أن تقوم به نصيبه .

قال يحيى بن معاذ الرازى - لما قلت عبده الآية وهى - إلى هذا رمتك
 عن يقول : أنا الإله فكيف رمتك عن يقول : أت الله ١١
 (كالا) موسى وهارون : (وَجَاءَنَا نَحْنُ أَنْ يَفْرَطَ مَكِينًا) أن يفرط
 بالقوة قبل تمام الدعوة وإظهار السجدة . ومنه : ففارت وقفرط : الذى يطفى
 إلى لاء . يهينه لأصحابه . وقول للمل على الطفل : اللهم اجعله لنا قرحا .
 ونرس فرط : يهين الطفل . والمراد بالقوة : القتل أو ما دونه .
 (أو أن يطفى) يمازى الحد فى الإساءة . بأن يذنبها ثم يعقلها أو يعقلها
 شر قتلة أو يذنبها عذابا شديدا بلا قتل ، أو يخاف أن يعاقب بشيء أو أن
 يعقلها أو المراد بالظن : أن يقول فى الله تعالى ما لا يفتى بجرأته وقسوته .
 وفى التمهيد عن لفظ ما يقوله بالطفيان أدب ونزاهة عن النطق بالظلمة .
 وقرئ يفرط بالبناء للفعول من أفرط غيره ، أى يخاف أن يهمل
 على اللامحة بالقوة من شيطان إيسى من القبط أو عديم أو جنى أو من قسه
 لجبروته واستكباره وأدعائه الربوبية وحب الرئاسة .
 وقرئ يفرط بضم الياء . وكسر الراء . مبنيا للفاعل من الإفراط اللازم بمعنى
 اللبانة فى الأذى والظفیان بعده أشد .
 (قَالَ) الله عز وجل : (لَا تَخَافُ) منه . وعمل هذا بقوة : (إِنْ يَرَوْهُ كِسُوفًا)
 بالحفظ والنصر والقون .
 (أَنْ يَفْرَطَ) أعم قولك وقوه .
 (وَأَرَى) أعم ما قبله وما قبله ، فلا يصلح ما يضر كما فلا يهنا ،
 يذهب للقولين لئلا تطول القصة ، ولئلا يكون آخر القصة غير ألف ولا قدر
 فنقول أرى به .

ويجوز أن يفتقر المفعول عاماً أى كل شئ
ويجوز أن لا يكون له مفعول أصح من شأى السمع والرؤية أى العلم فليس

(يَا أَيُّهَا مَثْوًى إِنَّا نَسْأَلُكَ) أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رُسُلًا

(فَارِزِينَ مَعَافَا بَنِي إِسْرَءِيلَ) أَطْلَقْنَاهُمْ بِأَنوَا إِلَى النَّامِ مَعَا

(وَلَا تَبْذُرُوهُنَّ) وكاتب يذرع بالأشغال الشاقة ، كالخز والبناء وقطع
الصنوبر وحمل الأتقال ، وقتل الأولاد الذكور ، واستخدام النساء ، ومن لم يقدر
علي العمل ضرب عليه الجزية .

قال القاضي : وتعميق الإيمان بذلك دليل على أن تخاصم المؤمنين من الكفرة أهم من دعوتهم إلى الإيمان . ويحوز أن يكون قد دمج في الدعوة (قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ) تدل على صدقها في ادعاء الرسالة . قال : وما هي ؟ ما خرج يده لها شعاع كالشمس .

عَلَاةُ آدَمَ الْبَدَنِ

وقيل : آية الهمد والحمى ؛ وإنما أفرد لأن المراد ما ثبت به الدعوى شيء
أو شيئين أو أكثر ، كأنه قيل : قد جئتكم بما يدل على صدقنا وليس الغرض
اتحاد الحجة أو تعددها والجملة مفررة لقولهما : « إنا رسول ربك » ودعوى الرسالة
لا تنته إلا بالهيئة فقد لا تحقق أو لا تقوم

(وَالسَّلَامُ) السَّلَامَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، أَوْ سَلَامُ اللَّهِ أَوْ الْمَلَائِكَةُ وَخَزَنَةُ
الْحَقِّ
وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمُرَادَ السَّلَامَةَ وَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَرَادَ الْعَقِيْمَةُ . (عَلَى مَنْ
اتَّبَعَ الْهَدْيَ) .

وقيل : يجعل أن يكون ذلك آخر كلام ينتهى أن يكون السلام بمعنى
 الفصحى جراً على العرب في التسليم عند الفراغ من القول
 ويجعل أن يكون في درج القول السابق واللاحق فيكون خبراً بالسلامة :
 وقد قالت رقة بالاحتمال الأول وفرقة بالتاني . وكان رسول الله ﷺ إذا
 كعب : السلام على من اتبع الهدى

(إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ لِلَّذِينَ فِي الدَّارَيْنِ وَتَوْبِخُ خَزَنَةِ السَّارِ
 عَلَى مَنْ كَذَبَ) ما جئنا به أو ما جاء به غيرنا من الرسل (وَأُولَئِكَ أَهْرُضَ
 عَلَيْهِ

ومنغض السياق السابق أن يقولوا : والمذاب على من كذب وتولى ،
 وحذا عن ذلك إلى قولها : « إِنَّا قَدْ أُوحِيَ » الخ تأكيداً وتهديداً ولو اكتفينا
 من ذلك بقولها : « والسلام على من اتبع الهدى » على سبيل التعريض لكفى ،
 لكنهما أرادوا التأكيد والتعريض بالوحيد : لأن التهديد في أول الأمر أم وبما
 وقع على النهج أو يقع بسبب فعله أليق .

(قَالَ مِمَّنْ رَبُّكُمْ بِأَمْثَلِ) قال ذلك بعد ما أمر به بما أمره بذي
 الحال ، فكان له ما قاله : آمن بربك وامهده قال لها : فمن ربكما هذا الذي
 تقولان معؤمنان به وتهديانه : فإن الطمع إذا أمر بشيء فعله .

وإنما خص موسى بالنداء لأنه الأصل وهارون وزيره وقابله ، أو لأن في
 لسانه رتبة باقية : أو لأنه غير بالغ فصاحة هارون فطمع أن يفسده .
 (قَالَ رَبُّنَا) خبر المحذوف أي هو ربنا . (الَّذِي) نت أو خبر ثان أو
 ربنا مهذأ والذي خبره .

(أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) كل مفعول أول وخلقته مفعول ثان ، أي أعطى

كل شيء . صورته التي سبق علمه بها التميز بها عن غيره ، التي تطابق المقتضى المتعلق
بها فأعطى الرجلين المهيئة للتميز ما عليها المطابقة للشيء ، وأعطى العين الشكل
المراد بالاجزاء ، وهكذا . أو أعطى كل شيء من الحيوانات نظيره في المطلق
والصورة ، فأعطى الرجل المرأة ، والجمل الناقة ، وهكذا . ولم يزوج شيئا من
غير جنسه إلا ما شذ .

ويصح أن يكون كل مفعولا ثانيا وخلق مفعولا أول بمعنى اسم مفعول ،
أي مخلوقات ، وأفراد لأن لفظه مصدر ، أي أعطى خلقه كل شيء يحتاجون
إليه . وقدم المفعول الثاني لأنه المقصود بالذات ؛ لأن فرض ذكر المن
وقرى خلقه ينصح اللام ، فالجملة أنت كل أو أنت شيء ، المتجاوز أنت
المضاف إليه لكي أنت المضاف أولي .
وهذه هي التي أنت المضاف إليه شاذ والمفعول الثاني محذوف أي أعطى
كل مخلوق ما يصلح له .

(ثُمَّ هَدَى) أي هداها لغايتها . وقيل : هداها إلى معرفة ، كيف يأتي الأتقى
وجنبت المفعول لفانصافه . فإذا كان هو المعطى لكل شيء الخالق له الهادي له
الليسر له كيف تبقى له المنفعة وتكمل ، فهو لا يفتي بالذات المحتاج إليه كل ما هداها
وهو جواب عظيم مفهم . ولذلك بهت فرعون ولم يجد له ردا ، أعرف الكلام
إلى ما حكى الله تعالى عنه بقوله :

(قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى) كقوم نوح وقوم هود وقوم لوط
وقوم صالح في عبادة الأوثان . أي ما حالهم عند ربك ؟ والبال : الحال .
(قَالَ عَلَيْهِمْ) أي علم بهم . فالضمير للبال ؛ لأنه بمعنى الحال والحال يجوز
تأنيته ، أو لقرون على حذف مضاف ، أي علم بالها .

(جند ربّي) فاصبرهم وعاقيهم على الناس ومبادئ الأوثان
(في كتاب) في الروح المحفوظ خبر ثانٍ، ألا منطق بما يمتثل به عقيدة لا
ويشتر الخدوكت ثابت أو منحت أما مثبت في الروح المحفوظ، أو يظن بالكتاب
والكتابية إنما هي للدواعي التي يوم القيامة مكتوبة فلا يكتم الإبتكار
ويمكن أن يراد بها كتاب التكن في العلم
وغير ذلك لأننا نحل نقرآن في الحداثة والحدادة فأبداً بلان الله عز وجل عالم
بهم بخاتمة الحسن بالإحسان والحق بالحق

وقيل: معنى جواب موسى رد العلم في ذلك إلى الله وأنه لا يعلم ولا يعلم نوات
الظواهر بعد تلك القرون وقومهم، وكهو باطل، فتطع بلطفه عالم بأن من
أحسن سيد ومن أساء شقي، إلا إن أراد القائل أن يكون صله عنهم بأصانهم
أهل الخيرة من كان منهم مصداً ومن كان منهم شقيلاً، وإلى موسى أجاب بأنه
لا يعلم إلا ما علمه الله

وقد يجوز أن يكون سؤاله من سائر أحوالهم في الدنيا فخصمها شيئاً نبيها
وغيرها مما فيه كلام موسى لا غاية، فأجاب بأن لا أعلم ذلك، ولما نزلت
الفتوة وجد فيها فخصمهم أحوالهم

وأجاز بعضهم أن يريد: ما بال القرون الأولى لم تبث لها؟

وقول: ما بالهم ماتوا ولم يبثوا؟

(لَا يَضِلُّ رَبِّي) الضلال: أن يخطئ شيئاً في مكانه ولم يهتد إليه، تعالى

عن ذلك. وفي معنى ذلك: لا يخطئ من شيء.

وقرى بضم الياء أي لا يضيع شيئاً من أصله الرباعي.

(وَلَا يَنْمِي) للنمو: ذهب شيء عن بابه، تعالى الله من ذلك كما

يضل البشر وينسى

(الَّذِي جَمَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَدْرًا) الخطاب لطلسم الناس الحاضر

و الغائب : والجذور ينزل على الغيبة
وقيل ليرمون وقومهم ويظهر أن غيوم منلهم . وللهاد : القماش أو جمع
مهد يمدله قراة الكونين يبدأ أي جبل ما لكم مثل الهد الذي يمد القوي
والذي نت لربى أو خبر لحدوف أو منصوب بمخفف من اللوح .
(وَتَكُنْ) جبل أو الجدر : جبل : أو جبل : قلت : أو أدخل بمعنى ما ذكر .
(انكم فيها شولا) طرعا أدخلها بين الجبال واليراري والأودية تمشون

فيها لما نسك
(وَأَنْزَلَ مِنْ سَمَاءٍ مَاءً) هذا كلام موسى : ثم قال عز وجل فعبا لما
وصفه بأمري ومطلباً لأهل مكة :

(فَخَرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ تَحْتِ الثَّغْرِ) أصناماً مختلفة الألوان والطول
والروائح والمناخ ، وبعض لكم ، وبعض أدوابكم . سميت أزواجا لازدواج بعضها
ببعض أى لا تفران البعض بالبعض . وشق القصة أثبت جمع شئوت . ومن نبات
نت لأزواجا ومن لبيان . وشق نت أزواجا لتوكيد ، قيل : أو نت نبات
ولو كان جمعا ؛ لأن نها في الأصل مصدر يصلح للواحد فصاعداً .

وقيل : النبات أصله لما بينت واستعماله منصداً خروج من ذلك وتشتت
الأسر : تفرق فهو شئيت : متفرق .

وتعلم مما سر أن كلام موسى تم عند قوله : ماء أنه لا انقذت .
وإن قلنا : إن كلامه لم يتم عند ذلك ففي الكلام التفات من الغيبة
إلى التكلم حكاية لكلام الله وإما الغيبة على ظهور كال القدرة والحكمة
والإيدان بأنه مطاع تنقاد له الأشياء المختلفة ، فكما يدل عليهما التعبير بالانكسار

يدخل الشجر بالحرية فليس يجب أن يكون من كائناتهم ثم الدلالة عليها بالكلية لقوى
من حيث إن الكلام فيها نفس أن الله على عباده من الوحي لا الكلام من مومن
عن الله فانهم . . .

(تخلوا ووروا بالملككم) يقول كمال عذوبة وصلبها فهو أخرجه
أي قاتلين : كلوا الخ ، ولكن هذا القول عبارة عن الإذن وعدم منع . أواد أن
بعض النبات لكم وبعضه خلق لرواحكم .

وأصل العبادة : هدم الجلة للأكل والرحمة . وأخرج الكلام إلى الأسماء
لأنه أجزء النفوس ومضمين الآن في الأكل والرحمة .

قال بعضهم : من نية الملائكة جعل ما يخرج عن طاعتها كبروى القبر طافاً
لروابنا ولا يضيع . والأنعام : الإبل والبقر والغنم .

(إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ) لأسباب القول الناهية من اتباع
الباطل أو النهي جمع نهية وهي الضل نهي من التنازع كثرة وعرف .

وزعم بعضهم أن النهي : الورع :

(مِنْهَا) من الأرض ، وقدم حمرا واعتناء .

(خَلَقْنَاكُمْ) لما كان الغراب أصل مواد أبداننا لأن أبانا آدم خلق منه قال :
خلقناكم منها ، أو يتصدر مضاف أي خلقنا إياكم ، وما صدق الوجهين واحد ،
أو معنى خلقه إيانا منها : ما روى أن الله يأخذ من الغراب الذي يدفن فيه
الإنسان فيسده على النطفة فهو من غراب ونطفة ، فالقديم للاعتناء قط أو
الحصر الإضافي أي ما خلقناكم إلا من تراب أتى مع نطفة ولم نخلقكم من غير
التراب مع النطفة .

فإن أريد بالخلق هنا : كونهم قريباً من خلقها كما قد يكون بعضهم مخلوقاً
 بقرابته مدانهم كان جوهراً بين الحقيقة والمجاز ، أو من مجموع المجلدات .
 وإن أريد خلط النطف بالتراب مع تقدير المضاف فليس فيه الجمع بين
 الحقيقة والمجاز المختلف في جوازها ؛ لأن حذف المضاف بجواز المخلو لا مجاز
 مزيل ولا بالامتزاج . (وفيها يُريدكم) قدم الظرف المختص والامتزاج ، أي ما تقر به
 إلا فيها . وذلك لتمديدنا عما في الأوهن من اللغات : جعلها فراشاً لهم لا وجل
 لهم فيها مساكن ، وأثبت فيها أقرانهم وعزواتهم بها بهم ، وهي أصلهم الذي
 تفرغوا عنه ، وكما هم إذا ماتوا . ولذلك قال عليه السلام : تستطروا الأرض فلاها
 بكم برة . إشارة إلى أنها أم برة بالولادة . (ومنها يخرجكم) بالبعث بقاؤهم الأجزاء المنفصلة للأنفوس على الصورة
 السابقة ورد الأرواح إليها (تارة) مرة . (أخرى) مقابل لقوله : ومنها
 خلقناكم ، فإن خلقهم منها هو الإخراج الأول منها . (ولقد أريناهم) أبصرناهم . والضمير لفرعون ، أو للنبي عزرائيل . وعلى
 كل فهو من رأى للتمدي لواحد ، تمدي لاثنتين لدخول الميزة .
 (آياتنا كلها) أي عزرائيل حجة آياتنا .
 ويحوز أن يكون أرى من رأى للتمدي لاثنتين تمدي لثلاثة لدخول الميزة
 ولذا حذف محذوف ، أي أعلناهم آياتنا مجازاً .
 ولذا أكيد بكل إما لشمول الأنواع ؛ فإنه ولو أراه سبع آيات فقط لكان
 هذه للتصع شاملة بالضمين لغيرها .

بلا ظاهره لأن قول : هو غير منتهى بوجه ولا جعل مصدراً بوجه لأن قد
 نعت بوجه لا تخلفه ، والمصدر المنتهى لا يدل ، فبما أنه منتهى هذا يدل على جلاله
 موعده أنه قد يكون مكاناً محضاً أو مصدراً على التعميم لا الظرفية لأنهم قد زعموا إثبات
 الوجود ليسوا في ذلك المكان السوي ، ولا أرادوا أنهم يحقون إليه ويستحقون
 فيه الوجود بل لا على تبيين محض مكاناً محضاً بل على الواقع فيه على موضعاً ، وقيل
 على نزاع في وكما يدل الموضع مصدراً على ذلك الموضع يدل الموضع مكاناً أو
 زماناً لأنهم يسمون الزمان والمكان في التبيين معاً المكان والحدث ، والزمان
 والحدث . والحدث هنا هو المصدر .

ثم دلالة المصدر على الموضع المذكور الأولى : لأن هذا الحدث قطعاً هو
 بكونه يدل على الموضع .

وظاهر جاز الله أن مكاناً منصوب بموضع وموضع مصدر ، وهذا بناء على
 جواز حمل المصدر للموضع . وفيه بحث بطلان في الخبر وابن هشام منع حمل
 المصدر الموصوف قبل العمل .

قال ابن عقيل في شرح التلخيص : ويجوز بطلان ويجوز كونه مكاناً بدلالة
 من موعداً . فاعلم على جهة الوجود اسم مكان فواضح . وقد يبرهن أن الإخلاف
 يناسب المكان والزمان مناسبة دون مناسبة التلخيص المصدرى ، خلافاً لقاضي
 وجاز الله في قولها : إنه لا يناسبهما .

وإن جعلنا الموضع مصدراً موصفاً قدر مضاف إليه مكاناً . وهذا ، ويطلق هذا
 جوابه في قوله : (قَالَ مَوْجِدُكُمْ يَوْمَ الرِّيقَةِ) لأن يوم الريقه يدل على مكان
 مشهور باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم .
 وإذا جعلنا الموضع الثاني اسم مكان لم يصح الإخبار عنه بيوم فيقدر مضاف

أني أكون معكم فكان يوم الجمعة ما ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
قدرة القاضي .

له انتم اذ جعلتم الموضع الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
الموضع الأول إلى أن جعل الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
أني أكون معكم فكان يوم الجمعة ما ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
وعد يوم الزينة ما ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
وقد قرأ النسخة بتعليق الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما

سأل على هذا الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
الأول ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
وعد يوم الزينة ما ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
في العام ، وهو مناجاة الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
في الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما

ويجوز على قراءة الحسن كقول من الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما

وقرأ مجموع الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
أني أكون معكم فكان يوم الجمعة ما ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما

وقرأ مجموع الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
وجه عدم التدوين وترك الوصل بنوع الوقف ، أو جرى الوصل بحجوى
الوقف .

شأنه من الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
وأن الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما

وقرأ أيضا بللغم يتسبب ، بمعنى هو كما هل القراءات : فتعني بهما
إلهنا وإليك . قال مجاهد .

المراد قول : مستو غير متخفف ولا مرتفع وليس يعني به : لأن هو على معناها
لا تعبر عن الإحياء خلافا لمعنى قال : هو معناها أيضا لا يهوضه مكانا جنوا .
وقراءة : كسر العين شاذة ، من حيث إنه جمع هو على فتح العين وكسر الواو
وتشديد الواو الذي أصله سَوَوَى بوزن صهور اجتمعت الواو والياء والسين في
سا كذا قلت الواو ياء وأدغمت حركات فتح الواو قبلها ، كسرة وفعل بفتح
الفاء لا يفتح على فعل بكسر الفاء وفتح العين ويظهر بعد وكسر العين .
قلوا ولا تذكروا لما في هذا من حاله عليه كلام بعض ، لم يكن لك أن تقول :
مبوي مفرد وكذا جوي والضم مستعملان للمكسور ، جمع ليس لأن سوا
أصله بوزن صهور بل أصله بوزن فعل .

ويوم الزينة هو يوم عاشوراء ، يوم فرح لم ، يوم عظيم ، كل عام ، ووافق
أنه كان يوم سبت وأول سبت وقيل يوم سوق .
وإما عينه لظهر الحق على رؤس الأشهاد . وإما أضيف الزينة لتزينهم فيه
وقال التتالي : وقيل : هو يوم كسر الطلح الباقي إلى الأبد .

(وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَعْفَى) عطف على اليوم ، أى وعدكم . وعد يوم الزينة
وحشر الناس ، أو على الزينة ، أى يوم الزينة . وحشر الناس وضعفى . معاق
يحشرهم .

وقرى بالهاء القامل ونصب الناس ، وفى بحشر . ويؤخذ ضمير موعود : إلهنا
المتكلم في الخطاب التوبيخية وإما على طريقة خطاب المكشوف كما تقول محضرة الملك
فعل لك كذا . فقه بعض من العلماء في ذلك . وإما على طريقة خطاب المكشوف

فمنعكم قوم من بني قريظة واليهما فوقيه بغير عظم القرون له في يوم
الغدير يوم ...

وقرى بالقاء والبناء المتقابل الخطاب القرون والعاقل ثم أهل مصر أكرم
الأقوام

(فَقَوْلِي قِرْعُونُ) أدبر (مَجْعُ كَيْدُهُ) ما يكيد به موسى ليلة السلام
وهو السيرة والآية (لَهُمْ أُنْجِي) بهم الموضع

(قَالَ لَهُمْ مُوسَى) قال لشعيرة ثم اتان وسيمون شاخراً مع كل واحد
حبل وعمى اتان من القبط، ومارسان لاسيين والسهيون من بني إسرائيل

وقال الكلبي: الرثان جوثيان من أهل تيلوى
وقيل: رئيسهم شيمون وبوحنا وهو قول مقاتل

وقال ابن جرير: كانوا تسع مائة
وقال السدي: ثم ثلث ألف - في رواية عنه -

وقال أبو كحامة: تسعة عشر ألفاً
وقيل: ثم أربع مائة

وقيل: اثنا عشر ألفاً وهو قول مكعب
وقال ابن إسحاق: خمسة عشر ألفاً

وقال عكرمة: سيمون ألفاً
وقال محمد بن المنكدر: ثمانون ألفاً

وقال السدي: بضعة وثمانون ألفاً - وهذه بقعة وثلاثون ألفاً مع كل
واحد من وجهي البيت كما يفيد ذلك في حديثه

وروي أنه بلغ طريق الخيامية الخطاب ليلة ثلاثين من شهر رمضان سنة

آلاف سبع مائة ، وتقعار منها سبعين ، فالضمير للسحرة المطرئين ، من القمام أو المشهورين في الفسقة أو الكيد المذكور باعتبار وقوعه على السحرة تنط لا بالاعتبار بوقوعه عليهم ، وعدة آلائهم ، ونفلاهم شهد بالاعتقاد .

ويجوز أن يراد بالكيد السحرة ، فالضمير لهم بلا إشكال . وإنما أراد ضمير الجمع للكيد في اليمين ، نظراً لما أريد .

ويجوز أن يراد بالكيد المعنى المبيد ، والضمير للسحرة الذين يدل عليهم الكيد ، أو بقدر مضاف . أي فجع ذوي كيدهم ، وهم السحرة ، فالضمير للمضاف المحذوف .

ويجوز رجوع الضمير لقوم فرعون ، فإنهم ما بين ساحر وراش بالسحر مصدق به مرید فالبيته .

(وَبَلَّغْكُمْ) أي هلاككم ، أو عذابكم ، مفعول مطلق عامله محذوف وجوبا من معناه .

ومن أثبت الفعل لقول قدره من لفظه والأصل : أهلككم الله هلاكاً أو عذبكم تعذيباً على سبيل الدعاء ، ولما حذف العامل أضيف الفعل المطلق للمفعول أو مفعول المحذوف أي ألزمكم الله الويل ، وهو العذاب ، أو الهلاك ، أو واد في جهنم .

(لَا تَقْتُلُوا) لَا تَعْدُوا (قُلِ اللَّهُ كَذِبًا) مفعول تقتلوا . ولما استعمل الاقتراء بمعنى مجرد الإحداث دلالة كذباً على أنه إحدائ في الكذب ، ولما كان له إحدائ الكذب مطلقاً أو العظيم .

ويجوز استعماله بمعنى الكذب ، فيكون كذباً مفعولاً مطلقاً عليهم من أفعالهم . فإن كان من أفعالهم أو من أفعالهم ، فإنه أفعالهم ، فإنه أفعالهم ، فإنه أفعالهم .

(فَكَذَّبَكُمْ كَذِبًا، بِقَوْلِهِمْ) إِخْلَافًا لِكَيْ يَكُونَ قَوْلُ الْمُسْلِمِ وَالْمُجْرِمِ الْإِخْلَافَ
جَفَعَ السِّينَ وَذَلِكَ لَنُجَازٍ .

هَذَا مَوْقُوفٌ حَوْلَ الْكَيْفِ لَا الْفِعْلِ، وَيَتَوَعَّدُ بِغَمِّ الْيَأْسِ وَكَيْلِ الْخَدَاةِ وَالْمُسْدَرِ
بِاسْمَاتِ بَكْمَرِ الْحَمِزَةِ وَهُوَ لَنُجَازٍ نَجْدٌ وَتَعْمٍ .

(مَنْ أَفْتَرَى) كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَأَوَّلَافِي الْإِيمَانِ وَاللَّهُ لَوْ شَاءَ فِي الْآيَاتِ
لَأَنهَا سِرٌّ أَوْ الْحَقُّ الرَّبُّوِيَّةُ .

الْحَقُّ كُلُّ مَا كَانَ فَنُفِصِلُ بَعْرُونَ وَقَوَامُ، لِأَنَّ فِيهِمْ ظُلْمٌ إِخْلَافًا وَكَانَ
مُتَوَعَّدًا بِمَحَالٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْفِي .

(فَقَارُوا قَوْلًا) أَيِ السَّعَةِ أَوْ قَوْمِ فَرْعُونَ (أَمْ يَرْجُو كَيْدُهُمْ) فِي أَسْمَاءِ
وَأَخِي، حِينَ سَمِعُوا قَوْلَهُ: لَا تَقْرَأُوا الْحُجَّ وَمَا هُمْ هَذَا التَّعْذِيرُ عَلَيْهِ، يَقُولُ بِهِمْ
هُوَ حَقٌّ، وَمَا هَذَا كَلَامُ سَاحِرٍ، مَقُولٌ بِهِمْ: مَبْطَلٌ .

(وَأَسْرَأُوا الْعَبْرَى) وَالْإِسْرَارُ - بِكَمَرِ الْحَمِزَةِ - : الْإِخْفَاءُ وَالْمُخْفَاةُ
الْكَلَامُ الْخَفِيُّ خَفَاءً، أَيْ بِالْتَوَافِي إِخْفَاءَ الْكَلَامِ خَفَاءً أَنْ يَتَبَيَّنَ قَرْمُونَ فِيهِمْ
تَجَمُّدٌ وَضَعْفٌ .

وَيَعْمَلُ أَنْ يَكُونَ الْعَبْرَى مَعْنَى مَطْلَقِ الْكَلَامِ تَعْدِيَةً لِمَا يَأْتِي الْخَاصُ .
ظَلَمُوا لَنُفْجَاءِ الْكَلَامِ، وَهَذَا الْكَلَامُ الَّذِي تَنَاجَوْا بِهِ قَوْمُكُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ
اتِّبَاهًا . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ .

يَعْمَلُ قِيَادَةً إِنْ كُنْزُ سَاحِرٍ أَوْ مُضَلِّ، وَإِنْ كَانَ مِنَ السَّيِّئِ فَلَمْ يَسْمَعْ .
وَمِنْ بِهِمْ: أَنْ تَنَازَعَهُمْ وَإِسْرَارُ كَانَ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ نَفْسِهِ، وَهَذَا
(قَالُوا إِنْ كُنْزُ سَاحِرٍ أَوْ مُضَلِّ) أَيْ الْإِخْلَافُ عَلَى الْكَلَامِ قَوْلًا مَعْنَى الْإِخْلَافِ فِيهِمَا

الطرس وتعاودوا فيها يظنون به موسى ، والإشارة لموسى وعازرون وعرفه قراءة
نافع وابن عامر وحمة والكسائي .

وقد أطلال ابن هشام في إعرابها في شرح الشذور ، وأطلت في حاشيته
وإعرابها أيضاً في المتن وغيره .

وروى عن عائشة أن ذلك وقوله : والمصابئون بعد أن يدقوه في القطين
بالصلاة قبل قوله : والذين خطأ من المكاتبين .

ومن عثمان أن ذلك لمن مكثوب لتتصلحه العرب بالسببية .

قال المصنف على : كيف يظن بالصداقة وهم النصاراء أن يخطروا في الكلام ،
ولا سيما القرآن الذي نلقوه عن النبي ﷺ ، وأمرنا بالصون له ؟ وكيف يجهلون
على الخطأ ثم كيف لا يرجعون عنه ؟ وكيف يكتفون إلى إصلاح العرب باللسان
ويتركونه مكتوباً ؟

وما روى عاماً أن في الكتاب خطأ سجنه العرب محمول على نحو المظن
كل الكتب والعبرين ، بإخطائهم في الخط وعلى نحو القراءة مثل ولا أوضوا
ولا أذبحه .

وكيف يتركون الخطأ في الكتاب ابن بريدة مع أن غرضهم إعادته بقدر
وروى أن عثمان لما عرضت عليه المصاحف بعد الفراغ منها قال : أرى شيئاً
سيفتنه ، ومراوده ما كتب بغير لغة قريش كما كتبوا التباوت القابض . وقد أضافه
بلتهم فلم يبق شيء .

وروى عن ابن جبير عن عثمان أن فيه لنا عتقهم . ومراوده باللسان الله
والقراءة في الكتاب .
والله اعلم بالصواب

وإن سوي عن النقيض : إن هذان هما من إن ، ألف : مكان المياه ، والمياه من بالواو
مكان الماء والقسمين بالماء مكان الواو .

وقيل : إن السبعة مواضع التي بدأ بها هذان بالواو ولا يكتب بالباء ، ومكثا كما
كتب في الصلاة بدأ بها هذان بالواو ولا يكتب بالباء .

وقيل : إن السبعة مواضع التي بدأ بها هذان بالواو ولا يكتب بالباء ، ومكثا كما
كتب في الصلاة بدأ بها هذان بالواو ولا يكتب بالباء .

قلت : هذان اسم إن على لغة قصر للنقيض .

وقيل : الألف ألف التردد ، والكتب محذوفة أو لم يسم إن مضمون الشأن
وهذان مبتدأ واللام زائدة أو للابتداء دالة على مبتدأ محذوف أي لها صغر وإن

وردة أن التوكيد باللام لا يليق به لظف .

وقيل : ها أمم إن .

وردة بحذف ألفها واتصالها بالهاء واتصال إن ، أو الألف بدل من الهاء
لناسبة يردان كما نوّن سلاسله أغلا .

وقيل : إن بمعنى نعم ، وهذان مبتدأ واللام زائدة في غيره ، وقد بحث في
ذلك الوجوه في الحواشي التحوية .

وقرأ أبو عمرو إن مدين لساخر إن بالماء على الجهة لظاهرة الكشونة .

وقرأ ابن كثير وحفيص إن هذان لساخر إن يسكون القنون ، على أن إن مخففة
واللام لفرق بين النقي والإثبات ، أو إن الثانية باللام بمعنى إلا .

وقرأ ابن كثير إن هذان لساخر إن يسكون القنون ، على أن إن مخففة
واللام لفرق بين النقي والإثبات ، أو إن الثانية باللام بمعنى إلا .

وعن ابن كثير: إن هذان لظاهران بالإسكان وتشديد هين هذان
ومد الله .

(رَبِّدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ) إلى غدها أو الزاد والإخراج
منها الاستيلاء عليها ؛ فإنه إذا كان الحكم لما فكأنهما أخربوهم منها (يُخْرِجُهَا
وَيَذْهَبَا بِطَرَفَيْكُمُ) بذهبكم الذي هو أفضل المذاهب ، كما صرح بالفضل
بقوله : (الْمَثَلُ) فإنه تأييد الأمثل بمعنى الأفضل والأشرف ؛ ومزاهى بالمذهب
هذا الدين تباعاً للتعبير بالطريقة .

ومعنى خاهاهما بطريقتهما إزالتها وإظهار دينهما قال : لنفى أخاف أن
يبدل دينكم .

وقيل : الطريقة سادات القبط سموا طريقة من حيث إنهم قدوة آخرهم
متبعة كما يتبع الطريق . تقول العرب : فلان طريقة قومه أى سيدهم وصاحب
العتل منهم .

واستظهر بعضهم أن الطريقة المملوكية أو السعيدة .

وقيل : المراد صرف وجوه الناس عنكم .

وقيل : الطريقة المثلى : بنو إسرائيل ؛ لأنهم أهل علم ومال وعدد، أى بأهل
طريقتهكم . وإنما نسبهم للطريقة من حيث بناؤها عليهم من كل ما احتاجوا .
وبطابق هذا قوله : «أرسل معاني إسرائيل» .

(مَاجِدُوا كَيْدَكُمْ) بقطع المنزة وكسر الهمزة من أجمع بمعنى أحكم وأتقن أى
اضبطوا كيدكم وقووه ولا تخلفوا عليه .

وقرأ أبو عمرو فأجدوا بوصل المنزة وفتح الهمزة من جمع بمعنى لَمْ أى ففعلوا
كذلك بقية البعض . والمفسر فى قالوا إن كان السحرة فهو قول بعض البعض ،
وإن كان لم ولقرعون فهو قولهم لا ففعلوا .

قال: (ثم أقول لكم انكم انتم الذين في ذلك اليوم) يعني في ذلك اليوم الذي كان فيه
 قول: سمعنا أقارب كل واحد حمل ومحمل وأهلنا عليه إجابة واحدة، وحفا
 حال.

ويعني أنهم يسمعون: الصلوة للصلي لأن الناس يحضرون فيه ليديم صلواتهم
 والمراد مصل مدين أو مصل في الصلوات. وعلى هذه الرواية يكون مقولاً به
 (وقد أفلح اليوم من استقبل) أي فاعلموا أنكم فوزاً محققاً. واستعمل بمعنى
 علا للسكون في ذلك اليوم بالرواية والجملة قبل حتمية وهو نظر.

... (قلوا يا موسى إنا أن تلقى) مقبول لمخروفيه أي اخذ إنا إتياءك أولاً
 (وإما أن نكون أول من ألقى) وإما كوننا أول ما ألقى أو خير الخدوف
 أي الأمر إما إتياءك أولاً، وإما إتياءنا. لا أنما صفاً. خبروا موسى أبعثوا
 للأدب وتواضعا.

والمراد بأن تلقى: أن تلقى عليه تسبح أي إما أن تسبح تسبح وتظهره
 أولاً.

وقيل: مرادهم أن تلقى لحضرك على أنهم علموا أن عمله يكون بها.
 (قال) موسى: (بلى ألقوا) أنتم أولاً. قال هذا مقابلة لأدبيهم بأدبهم،
 ولعدم مبالاة بسعيرهم، وإسقاطاً إلى ما أوهوا من الليل إلى الهدى. يذكر الأول
 في إلتئامهم دون إلتئامه؛ إذ قالوا: «أن نكون أول من ألقى» ولم يقولوا:
 إما أن تلقى أولاً، مع أنه مرادوا. لكن أسقطوا لفظ أول، وبغضير النظم إلى
 وجه أبلغ؛ إذا لمطابق قولهم: «إما أن تلقى» أن يقولوا: وإما أن تلقى. وللواد
 في الشقين الإتياء أولاً، وأيضا أكرم موسى بالإتياء أولاً لأنهم إذا بدلوا بالإتياء
 واستقصوا مجهودهم فسلط الله العزة على سعيرهم وعقده كان أنجر من أن يبدأ

موسى يستلوا شعرم على شجره فلا يظلمها أو يحيدوا غيلا من غير نسط
عليها وقد أعلم الله موسى بأنه قال فاطمان أو ألم ذلك المسمى
وإن قلت : كيف قالوا : « أول من أتى » بالمضى ؟

قلت : هو بمعنى الضارع وغيره لا لفظي فاعلمه ، أو أنه يرد وقوع الإقارن
ومضيهما والفرع شيئا ، حتى إن الخبر ليقول : هم أول من أتى
وإن قلت : كيف أسرم بالفاء الشر لا فو كثر - رضى الله عنهم ؟

قلت : إنما أسرم به نظرا إلى محنة شجره وفي محنة إغلاء الدين
(ما ذا حبه آدم وعصمه) جمع عصمه وفي ذلك لحذف تقديره ما قالوا
في ١٩٥ الح . وإذا التفتاد فحرف عند الأخطى وابن مالك

قال ابن هشام : ويرجعه فو لم يخرج لعمدة ابن زيد أبا باب بكسر إن لأن
إن لا يصل ما بعدها نيا قبلها ، وظرف مكان عدد الميرد وابن عسكور ، وظرف
زمان عند الزجاج وجاز الله التثنية : لا تعتقدها لأنها كانت بمعنى الوقت الطالبة
ناصبا لما ، وجملة تضاف إليها ، خصت في بعض الواضع بأن يكون ناصبا قللا
مخصوصا وهو فعل المبالغة - والجملة اسمية لأن فاجأ موسى تخيله وقت تخيل سمي
خبره وعصمه ما بعدهما (ما بعدهما)

قال ابن هشام : وذلك زعم لعمدة ، بل ناصب الخبر المذكور ، أو التقدير
بذلك وأطلقت الكلام في الضم
وأصل عندهم عمروم بناء على أن ألف المسمى عن واو واسو الصحيح
أدغمت الواو في الواو وقلبا بين وكسر ما قبلهما ، أو أحله عطوهم بعثم الذين
والضاد وإسكان الواو قلبت ضمة الصاد كسرة وقلبت الواو ياء لتسكونها بعد
كسرة وأدغمت في الياء ، أو لما اجتمعت مع الياء وسكنت قلبت ياء وأدغمت

ولم يزل يفتق ويعو إن ، ثم يكرر الظهور ، سواء جعل بدلا من العكاف أو
توكيده أو لا محل له أو مبدأ ، وبالخصر بتعريف الطرفين ، وبصيغة التفضيل
من لفظ الغلة ، فإنه لو قيل : في ذلك طلب أو قال : غير مطلوب لكني ، ومع أن
قوت : غير مطلوب يحتمل العكاف ، فدل إلى الأمل ذلك والقافية ، كما أنه آخر
موسى به مع أنه كامل أو حسن - لقافية - وعاد الضمير إليه بما قبله وهو في الآية
بعده . والأجل بخلاف قافية الراوي أو يكسر قبلها .

هذا ولا يخفى أن لفظ الغلبة ولو أفاد الظهور أو النقص لكن لفظ الغلبة أولها
(وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ) أي المعنى . وإنما أبيها فتحوا بالكيد م بغير محها
مخرج الضمير ، أي لا تبالي بما رأيت من سحرهم ؛ فإنه مع كثرة إتياء هذه صيغة
مضرة ، ولا ينبغي هذه أترا ولا معنا ، أو أبيها تحطيا لما أي لا تقال بسحرهم ؛
فإن في يدك شيئا عظيما يدمره .

(تَلَقَّفْ) تلعب بقدره الله عز وجل . وأصله تلقف حذف تاء لازمة أو تاء
للضارع . وتاء الضارع إما لأنيث مراعاة لمعنى « ما » لوقوعها على المعنى والمعنى
مؤنث ؛ أي تلقف صماك ، فضمير تلقف عائد لما وما بمعنى المعنى ، وإما لخطاب
لموسى يجوز على الإيصاد إذ أسند التلقف إليه مع أنه المعنى . لأنه له فيه تهيؤ
وهو الإتياء أو المجاورة .

وقرأ ابن عامر بالرفع على الجلال للقدرة ، أي أنها وهي في قوة التلقف .
أو على الاستئناف .

وقرأ حفص بالجزم وإسكان اللام فلا تعدد القاف من تلقفه بعدم التشديد
بمعنى تلقفته (مَا صَدُّوا) من السحر .

روى أن فرعون جلس في عليه له طولها ثمانون ذراعا والناس تحفه في بسطة

فمن كان منكم غافلاً فليذكر من الغافلين
فمن كان منكم غافلاً فليذكر من الغافلين
فمن كان منكم غافلاً فليذكر من الغافلين

بمريضه واسمها الأبقار : من مرقاة (م) ١٠٠

.....

و وی انه طال حق جاز عین السجدة وان ذوب فی الایکبریه .

نوٹیں :- ۱۔ حاضر وائے جلال حتی جاز بذنبہ بحر القلزم :- قول :- هذا قول

يهد من الصواب ، مفرط الإغراق ، أى المبالغة . وفرعون فى كل هذا ضلوكا ،

ویری اندک است. شمع آفتاب علی اقطاب و قیاسی با کلمه و آفتابها هم نیستند اما نحو

وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُدْعَوْنَ إِلَى الْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُمْ لَا يُفْعَلُونَ

(بابت احتساب) ماخوذات میں اجماع لایا کہ حرف واہم ان مصدر منع۔

(۱۱) کتب عامه (۱۲) خبر ان

و فریاد کنید مغرورانه و بجا که

وإذا قيل ما اسمي لأن بالكيد أصله مصدر بمعنى طافق به الكيد وهو إلا

ثم وراق على مرقى الصدور إذا كانت تكافه جلود المنيان ،

وثرأ حمزة والکشفانی نکند سحر علی جلیفہ مضایف ، ای اکمل فی سحر ،

أو قوى - سحر - أو على تحريك السحر - مبالغة - أو على إضاعة الجان -

کفر لهم : علم الله وعلم نوح وعلم ايان .

وذلك أن السكند يكون سفرا وغير سفر، فحينئذ كيد سفر، كما أن العلم

بکون عرفتہ وغیرہ نہیں آئے عرفتہ

والله اعلم بالصواب فانظروا في القراءة الأولى ، وتصورتموها باعتبار الواقع ، فإنهم جماعة ، ولكن الفرض الحقيقة لا الأفراد ، فكأنه وعد السائر في القراءة الأولى ؛ لأن المراد مطلق الجنس لا معنى للعدد . والله قال :

(وَلَا يُذِخُ السَّائِرُ) أى هذا الجنس . وكذا للزائد قوله : « كيد سائر » لكن نُكِرَ فيه لأجل أن يبقى كيد على التكبير ، أى كيد سحرى ، بوصف كيد سحرى ، ومن ذلك قول النجاشي :

يوم توى النفوس ما أعدت - فى سعى دنيا طال ما قدمت

أنى سعى وهوى

ومحتمل أن يكون التكبير التقدير ، أى سائر جسد الشان ودنيا حنونة . ومحتمل الوجهين قول هرود وحى الله به : « أى أكرم أن أرى أحدكم لا يلقى أسره نداء ، وقوله : « ولا فى أىها آخره » محتمل الأول ، ومحتمل العظيم .

(حَيْثُ أُنِى) قال ابن عباس : حيث كان أى إذا أقبل إلى موضع وقام فيه للسحر فلا يفلح ، أى لا يفلح مغلوبه ، وهو ما يفسره معنى . وجهى ظرف كالكذب أو غيرها ببعض بالبين

(نَأْتِي السَّحَرَةَ) أى ألقسام تنقب المعنى الذى هو معجزة دالة على الله (سُبْحَانَ) لله تعالى على الأرض بوجودهم توبة ونمطاً للمعجزة جمع ما جحدوا
وإنما أسعدنا الإلهاء لعلقت لأنه السبب . أو الأصل : ألقام الله سبحانه بسبب الالتف .

قال جابر الله : سبحانه الله ما أعجب أسرار ألقوا حياهم وعصيم للكفر والجلود ، ثم ألقوا رءوسهم بعد ساعة للشكر والسجود
الإقحامين .

وروي أنهم لم يرضوا به ومنهم من يقول أولها الحمد لله الذي جعلها . والجار
ومقات أهلها .

ومن مكرمة ما لنا طروا شيئا أروهم الله سبحانه وتعالى .

(قالوا آمنا بربك عز وجل) وهم يرون في كتاب الله .

أولان فرعون قال في موسى في طردته . قالوا له موسى وقدموه فربما نعوذ
منكم .

أو تميم لم يبيته . وهذا تحقيق الكلام في هذا المقام .

(قال) فرعون : (آمنتم) .

بمؤمن . فلبث الناس . وإنما أنت آمن .

كانت لا تقرأ . كذا قيل . وأما كتاب القرآن .

وقرأ حفص .

أو على قدير .

وقرأ حمزة .

أو على قدير .

(قال) أن آذن) أنا : (أنكم) .

(أنكم تكبرونكم) .

قلتكم السحر .

أمرني كبير . وقال لي كبير .

وروي أنه قال لهم : قد تواطأتم على ما لعنتم .

(تَلَاظَمَتْ) بالتشديد معنا كيد .

وقرى : بفتح الطاء غير مشددة وإسكان اللام وفتح الهزة (أَيْدِيكُمْ)
بفتح الألف جُلُوسِكُمْ مِنْ خَلْفِ (اليد اليمنى والرجل اليسرى وكل واحد من المصنوعين
خالف الآخر ؛ لأن هذه يد وهذه رجل واليد يمين والرجل شمال ومن الإيهام ،
لأن التطلع مستنداً وثائبي . من مخافة المصنوع الآخر لا من ردة فعل إلهية متعلقة
بأقطن . أو جذوب جال من الأيدي والأرجل وما حاصلة ، وأراد بهما
المكيدة . والأصل بأيديكم يضم الدال كسرت لثلاثي الماء واوا . ويجوز كون
من للصاحبة .

(تَلَاظَمَتْكُمْ) بالتشديد معنا كيد .

وقرى : بكسر اللام غير مشددة وإسكان الصاد وفتح الهزة . وهو أول من
تخلع الأيدي والأرجل وصلب (في جذوع النخل)
قال ابن هشام : « في » للاستعلاء بمعنى على . انتهى . وإيضاحه أنه شبه
بالاستعلاء المطلق بالظرفية المطلقة بجميع النسخ فصرى التشبيه بمزئوت كل
فاستعار لفظ « في » لمنى على وهو استعلاء جزئى استعارة نهية تحقيقية لهذا
مذهب النكرونيين .

وقال البصريون : « في » هنا ظرفية . شبه المصلوب لنمكة من الجذع
بالحال فيه ، على طريق الاستعارة بالسكنية ، أو شبه الجذوع بالظروف بجميع
النسخ في كل على طريق الاستعارة بالسكنية . و « في » على الوجهين تخيل
ومن أراد تحقيق ذلك فعليه بشرحى على شرح عصام الدين .

وعن أبي حيان : حفر لم في الجذوع فالظرفية حقيقة . وقد يقال حقيقة بلا حفر
باعتبار أن الجذوع قد ألتصقوا بها ، وفضلت عنهم أطرافها بل أر لم تفضل فانهم .

(وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) وعلى الأحرار في الكلام رفع قدمه بقائه عذابه من القبر بالكتاب والخبير موسى وانهم به عبيت أثبت له العذاب مع أنه لا يقدر في ذلك القام على عذاب أحد بل يفتكر على سبيل المجزة ، ولكن كنه ليس من العذاب كل شيء ، قال جابر الله : السلام مع الإيمان في كتاب الله لشر الله حكمه في يوم من ياله ويوم من المؤمنين (أشد عذاباً وأبش) مذاباً وقيل : أبش عذاباً وهو أعم ، وكذا قول بعضهم على الخافه .

(فَأُولَئِكَ نُوْثِرُكَ) إن نغفرك (على ما جاءنا) الضمير للمستقر لما ولا يجوز أن يكون موسى ، ويذكر الرابط أي ما جاءنا به موسى ؛ لأن هذا الرابط محمى ورد بما لم يحرم الوصول ، ومعلق على ما يتعلق به جاز الوصول . كذا ظهر لي وأجازه القاضي .

(مِنَ الْبَيْتَاتِ) إن لما ، أو ضميره المستقر ، أو السبب المقدرة - على ما قاله القاضي .

(وَالَّذِي نَفَرْنَا) خلقنا . والقطب على ما . ويجوز أن يكون الواو القسم وجواب محذوف دل عليه « إن نغفرك » كذا فسرت كلام القاضي ، وليكن قول ابن هشام : تلقى القسم بلن ولم نأفك جدا كقول أبي طالب : والله إن يصلوا إليك بجميعهم حتى أورد في التراب دفنها .

وأجازه بعضهم بلا تدوير . (فَأَنْفُسُ مَا أَنْتَ فَأَنْفُسُ) أفاد ما أردت أن تكله . وهذا الأمر يسميه علماء الأصول تفريضا . وكذلك سموا الأمر في قوله : « أَلْتَعْمُوا مَا أَنْتُمْ تَعْمُونَ » لاختثار سحرهم بالنظر لمجزة موسى التي أهم موسى أو ظن أنها تكون .

ووضع أن يكون الأمر : « قل نعموا لمن يصيبكم إلى الغار » ويسمى تهديداً ، كأنه قيل : من وراء فلك الآخرة لنا بالرحمة ولك بالبداهة .

وبعضهم يفرق بين التهديد والإنذار بذكر الوعيد مع الإنذار . وعليه فالأمر تهديد ، والرابط محذوف مضاف إليه ، أى قاضيه ، أو مفعوله ، أى قاض إياه ، أو مجرور بلام التقوية ، أى قاض له ولام التقوية زائدة أو كإثارة فلا يبحث بأنه كلف بحذف العائد المجرور بالحرف مع أن للوصول لم يجر بمثل الجار .

قال ابن هشام : ويجوز حذف العائد المجرور بالإضافة ، إن كان الضاف وصفاً غير ماض نحو : « قاتض ما أنت قاض » .

قال خالد بن برمك : وإن قلت : كيف أجرت تقدير قاض إياه بالانفصال مع إمكان الاتصال ؟

قلت : لأن انفصاله على التامية واتصاله على الإضافة لم يكن الانفصال إلا على جهة غير جهة الاتصال ، ولأنه إنما يمنع الانفصال مع إمكان الاتصال في الاستعمال لا في التقدير .

قال ابن هشام في حاشية المنهول : « ما » هذه يحتمل أن تكون مصدرية أى اقض قضاءك أو مدة قضائك ، بدليل قوله تعالى : (إِنَّمَا بُعِثَ خَلْقُكُمْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) .

وإنما أجاز ذلك لأن الجملة الاسمية بعدما ، أظهر فيها شق ، أى المفعول ما شئت ، إنما تفعل ما تهواه في الدنيا ، والآخرة خير مما تمضي إلج كتمهيد لما بعده وتعليل لما قبله وتهديده ، أى تفعل اليوم تجاوزاً غداً . وهذه ظرف زمان لوصفه بالصبر الدال على الزمان أو لإبدال المصدر

الذ كور حله ، وأوحى عليه عطف نيران سحر لونه ، كان كذا وكذا حياة فلان ،
أى فى حياته .

وقول : موصوفه على تخرج فى (جدة) ، (أب) ، (أب) ، (أب) ، (أب) ،
وقرى : تفتى هذه الحياة الدنيا ، بالبناء القبول والرفع ، كقولك : صبي
يوم الجمعة .

(إنا آتيناكم يوسفًا لمنفخنا) كذا فى (أب) ، (أب) ، (أب) ، (أب) ،
(وما أكرمكم عليه من السحر) عطف على خطايانا ، ويؤخذ منه أنه
خير للإنسان أن يموت ولا يسحر ولا يعمله ؛ لأنهم طلبوا النيران لما فعلوا من
السحر وتعلمه ، وم عليه مكرهون . كذا ظهر لى .

وإن قلت : كيف أكرمهم وم جاءوا مختارين ؟
قلت : قيل : أكرمهم أولاً على تعلم السحر . فالمراد على هذا بالإكرام
على تعلم السحر . قيل : كانوا اثنين وسبعين : اثنين من القبط ، وسبعون من
بنى إسرائيل .

وقيل : قالوا لفرعون : أرنا موصى نائماً ، فأتوا دمه فتمرسه .
فقالوا : ما هو ساحر . الساحر إذا غام بطل مسدود ، أى غاب ، إلا أن يقال : ضوه
ويستعملون سحرهم .

(والله خير) (وأب) (وأب) (وأب) (وأب) (وأب) (وأب) (وأب) (وأب)
هذا وأبى ، وقول : خير منك يا فرعون وما تدمونا إليه .

واختلقوا : حل : أضف فرعون وعنده فيهم ؟
وبدل على أنه أضف قوله ﷺ : كانوا أول النهار سحرة وآخر النهار شهداء
رواه الشيخ جود . رحمه الله ، وذلك آخر السحرة :
وقيل : ما أتى أيضاً من كلامهم ، وعظوا به فرعون .

(إِنَّهُ) أَيْ الصَّالِح (مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُخْلِصًا) أَيْ مُتَّصِلًا بِشَرِكِهِ
أَوْ قَاتِلِهِ .

(فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا) يَسْتَمِرُّ (وَلَا يَحْيَا) إِيَّاهُ حَذَفَ مَوْتُ
وَالْمَيُوتُ ، أَيْ خِيَامَةُ فَاضِلَةٌ ، أَوْ عَلَى تَشْبِيهِ خِيَامَتِهِ بِمَوْتِهِ ، فَالْمَوْتُ مَكْرُومٌ
مِنَ الْمَنَافِعِ ، وَالْقَرِيْبَةُ قَوْلُهُ : لَا يَمُوتُ

(وَمَنْ يَأْتِهِ) بِالْمَاءِ بَعْدَ الْمَاءِ لَدُنَّ الْأَعْتَادِ بِالْمَاءِ الْمَحْذُوفِ قَبْلُهَا .
وَقَرَأَ قَالُونَ بِالْإِخْلَاصِ أَعْتَادًا بِهَا فِي رَوَايَةٍ عَنْهُ فِي الْوَصْلِ وَأَبُو شَيْبٍ
يَأْسِكُنَهَا فِيهِ ، وَتِلْكَ رَوَايَاتٌ مِنْ نَافِعٍ ، وَلِلشُّهُورِ الْمَاءُ .
وَالشُّهُورُ عَنْ قَالُونَ عَلَيْهِ الْإِخْلَاصُ ، وَرَوَى عَنْهُ الْمَاءُ .
وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ لَا يَبْعِدُ الْمَاءَ بِمَاءٍ أَوْ وَادٍ مُطْلَقًا ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَذَاهِرُ
مُعْتَمِدِ الْإِخْلَاصِ كَذَا قَوْلِ

وَالْحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَهُ السَّاكِنُ الْمَحْذُوفِ كَمَا سَمِعَ .
(مُؤْمِنًا) مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ السَّكَامِلِ وَهُوَ حَالُ .
(مَذَّعِلَ الصَّالِحَاتِ) الْفِرَاطِ وَالنَّوَافِلِ فِي لَدُنْهَا حَالُ أُخْرَى وَصَابِ .
الْحَالِينَ ضَمِيرُ بَاتَ ، فَهِيَ مُتْرَادِفَتَانِ ، أَوْ صَاحِبِ الثَّانِيَةِ ضَمِيرُ مُؤْمِنًا فَتَدْخُلَانِ
وَالْقَائِمَةُ مُؤَكَّدَةٌ ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ اسْمَ الْمَوْجُودِ الْمَرْقُوقِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَإِنْ جُمِلَ هُنَا
بِمَطْلُوقِ الْمَوْجُودِ فَرُوسَةٌ .

(فَأُولَئِكَ أَهْمُ الدَّرَجَاتِ) الْمُنَازِلِ (الْعُلَى) الرَّفْعَةُ جَمْعُ عَلِيٍّ مَوْثٌ أَدْلَى
كَالسَكْبَرِيِّ .

(جَنَّاتُ عَدْنٍ) بَدَلٌ مِنَ الدَّرَجَاتِ ، أَوْ خَيْرٌ لِمَحْذُوفٍ عَلَى الْمَدْحِ ، وَالْعَدْنُ :
الْإِقَامَةُ .

(وَقَرِيءٌ لَيْسَ غَرِيبًا فَافْتَاهَهُ تَعَالَى بِقِيَامِهِ وَكَانَتْ حُجُوتُهُ مِنْ قَرْنٍ كَتَمِيٍّ)
 عَطَّرَ عَنْ الْقُرُونِ بِأَعْيُنِهِ وَأَعْيُنُهُمْ بِأَعْيُنِهِمْ وَأَعْيُنُهُمْ بِأَعْيُنِهِمْ

وقال ابن عباس : قال : لا إله إلا الله وقد مر أشراط العسل الطامع وقول
 خيل غامض كالحمل وطاهر بذي طامض ناسبه شق الإسماء : أو العجوة في قوله :
 « لهم » و « تجري من تحتها الأنهار » كانت جملات : لأنه كان تكرار أو حل جملات
 للإضافة لمدن زمان تكلفت له مرثية هذه الحداثة .

(وَقَدْ أَوَّلَيْتُهُ إِلَى مَوْعِدٍ) عفا عفا من كلام الله سبحانه في السجدة محمد
 (أَنْ) (فَسُورَةُ الْبَقَرَةِ) (وَقَدْ أَوَّلَيْتُهُ إِلَى مَوْعِدٍ) (وَقَدْ أَوَّلَيْتُهُ إِلَى مَوْعِدٍ)
 للصدرية على الطلب أجاز مصدرها أي أوحينا إليه الأمر بالإسماء : أو الإسماء :
 (أَمْرٌ مَبْدُودٌ) (بِأَمْرِ أَهْلِ مَقَرٍّ) (وَالْإِسْمَاءُ) (الشَّيْءُ لَيْسَ) (وَهُوَ)
 هنا بمعنى الشئ وهو أول من أن يحمل حمزة ماضيه للفتحة لإدخاله إلى كون
 الهاء رابعة .

وَقَرِيءٌ أَنْ أَمْرٌ يَكْسُرُ الْقَوْنَ وَوَحْلُ الْهَمْزَةِ مِنْ خَرِيٍّ
 (كَأَمْرٍ لَمْ) (بِطَرِيقٍ فِي الْقَهْرِ) (أَيَّ كَاجِلٍ لَمْ كَقَوْنٍ) : ضرب
 في ما ه سبها أو قاعلا لهم ، كقوون : ضرب الدين أي التحدث بان عملها
 (بَيْتًا) مصدر كاليس بضم ناسكان كالقدم وقدم والسم والسم وصف به
 مبالغة ، أو لقاول بياس أو بذي يس والصدورية وصف به القوت ، والفتحة
 والجمع بالنظ واحد نحو شاة يس أي جفت لبنها .

وَقَرِيءٌ بِأَسْمَاءٍ عَلَى أَنَّهُ وَصَفَ كَثْرَ الْمَكَانِ فَوُضِعَ أَيَّ خَشْيٍ ، أَوْ
 أَوْفَعِ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ خَفِيفٌ مِنَ الْيُسِّ بِكسر الهمزة كيقظ فهو يقظ ،
 ويقظ ، بكسر القاف وإسكانها ، أو على أنه جمع كواكب وكتب وصف به

للفرد مبالغة ، كقولك رمى جماع فنى واخذ الأعمام ، وجهاج جمع جامع ، وصف به مبالغة في الجوع ، أو وصف به للفرد لتمذره معنى ؛ فإنه جعل لكل سوط طريقاً .

قال الشيخ هود : قال الحنفى : أناه جبريل على فرس ، فأمره فضرب بمصاه البحر ، فصار في البحر اثنا عشر طريقاً ، لكل سوط طريق ييس . وأجاز القاضى كون ييساً يفتح فإسكان مخفياً من ييس بنفعتين .

قلت : الذى يفظاه أن تخفيف فعل يفتح القاء واليهن بالإسكان نادراً وضرورة ، وإنما يخفف فعل يضم العين أو كسرهما . ولي في ييساً في الآية محشور في شرح اللامية .

(لَا تَخَافُ دَرْكًا) اسم مصدر بمعنى الإدراك ، أى لا تخاف أن يهركك فرعون وجنوده من ورائك .

وقرأ أبو حمزة بسكون الراء ، وهو كالدرك بالفتح والجملة صفة من طريقاً ثالثة والرابط محذوف أى فيه وإن جعلنا في البحر صفة ، فذلك ثلاث صفات ولك أن تجعل الجملة حالا من ضمير ييساً وييساً حالا من ضمير مستتر في قوله : « في البحر » إن جعل صفة لا إن علق بالضرب ، لأنه لا ضمير فيه حينئذ .

وقرأ حمزة لا تخف والجزم في جواب الأمر أو بالنهي .

(وَلَا تَخْشَى) عطف على لا تخاف : وأما على قراءة جزم تخاف . فجملة لا تخشى مستأنفة أى ومن شأنك أنك آمن لا خاش ، أو معطوفة على لا تخف وثبت الألف للقاسمة ، أو جاء على لغة ذكرها بعض النحاة أن بعض العرب يثبت بحروف العلة في الجزم . وعلامة الجزم على هذه اللغة حذف الضمة المقدرة على الحرف .

قال القاضي : أو حال بالواو ، أي على حذف اللب ، أي وأنت لا تخشى ؛
لأن الحال الذي هو جهة المضارع التي بلا ومرفوعة لا يقرن بالواو ، قال ابن هشام
خلافًا لابن محمد بن مالك والراود لا تخشى فرقا من البحر أمامك .
(مَا نَبِّئُهُمْ فِرْعَوْنَ بِمُجُودِهِ) خرج موسى بهاد الله أول الأول فأخبر
فرعون بذلك ، فقص أثرهم وأنبه لمواقفة الجرد ، أي عجزهم والباء المصاحبة
أو معاقبة لمرزة التندية متعلقة بأنبح . ويجوز على المصاحبة تعليقها
بمعلوم حال .

ويؤيد ذلك قراءة بعضهم فتبهم أو المحرزة . للهذية والقول الأول
محذوف ، أي أتبهم فيه ، والباء المصاحبة ؛ أو المفعول الأول هو جنود زيدت
فيه الباء .

وبما قلت : المفعول الأول نصب أو جنود أي والثاني المياء قبل الميم قدمت
لأنه وجنده فاعلان معنى لأنهما تابعان وفي خروج فرعون تحريض لجنده . وقال
ابن هشام : زيادة المياء في مفعول ما يتعدى لائتين قليلة .

(نَفَّسَهُمْ) أي أصاب فرعون وجنوده . قيل : أو المضارع لجنوده
(مِنْ الْيَمِّ) بحر القلزم . وزعم بعضهم أنهم فرقوا في بحر النول .
(مَا غَشِيَهُمْ) أي هم الصلة تهويلًا ومبالغة . وفي الكلام اختصار ، أي
أي أصابهم ما سمعت قصته وهو الفرق ، ولا يعرف كنهها إلا الله سبحانه وكانت
جنوده قيل أربعين ألف ألف .

قال ابن هشام : شرط الصلة أن تكون مبهودة أي للخطاب إلا في مقام
التهويل والتفخيم فهذه إيهامها نحو « نفسيهم من اليم ما غشيهم »
وقال الروداني : الصلة أبدا تكون مبهودة إما خارجًا وإما ضمًا . والآية

من تعريف الحقيقة في ضمن كل فرد نعلم من العهد القديم : ويمحور أن تكون
من الخارج أي الذي يعرف في الخارج أفعالهم ؟ فإن المفعول خارجا يجوز
كونه مجزأ كما يكون مفصلاً . ومن للأبداء أو الظرفية ، وأجيز كونها لبيان
من ما تعلق بمحذوف حال منها .

وقرى فغشام من ليم ما غشام بالتشديد ، أي : غشام . وعليه كالتأني ما
كأن في القراءة الأولى .

ويمحور كونه على القراءتين ضميراً مستتراً لله سبحانه ، أو لقومون الله ؟
لأنه سبب علائهم . وعليه فمأصديرة ، والمصدر مفعول مطلق ، أو اسم واقع
على المصدر مفعول مطلق . وعلى التشديد يجوز كونه مفعولاً أول ، آخر . على
أن التشديد التعدية لا يجوز .

(وَأَخْلَ ذَرَعُونَ قَوْمَهُ) إضلال دين : إذ دعام لهادته ، وإضلال
الدنيا : إذ وصلهم هذا الوصل الخزي

(وَمَا هَدَى) أي ما عدام لصلاح دين ولا دنيا وذلك رد أقوله : « وما
أهديكم إلا سبيل الرشاد » وتكم به وذلك من التلميح الهدى وهو أن يشار في
أنهاء الكلام إلى قصة أو شعر أو مثل من غير ذكره ؟ فإن « وما هدى » إشارة
إلى ادعائه ، إشارة قومه . مثل أن يدمى زيد أنه بهالغ في القتال . فإذا لم يفعل
قلت له : ما بالفت في القتال ، وحذف المفعول لقاعدة . وهكذا في مثله ح العلم به
والاختصار .

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) خطاب لهم بعد إنجائهم من البحر ، وإغراق فرعون
ومن معه ، على إضمار قلنا أو خطاب للذين منهم ، في عهد النبي ﷺ
بما فعل آبائهم ، فلا يقدّر القول . والأول أولى ، وإضمار القول كثير

(قَدْ نَبَأَ نَجْمَانَا كُمْ) ، وقرا حمزة والهمزة قبل ان يجيكم (مِنْ مَدُونَكُمْ) فرعون وقومه (وَوَاعَدْنَاكُمْ) وقري وواعدتكم (جَانِبَ) وقرا بعضهم مدناكم ، وبغيره وهمدناكم (الْبُحْرَى) الجبل (الْأَيْمَنَ) نبت جانب ، لقري موسى القردة فيه ، لاسل بها ، وللمعاجة .

وانما مدد للواحدة على بني اسرائيل ابراهيم و ابراهيم و يعقوب ، مع انها اوسى اوله واليهين المختارين لكون موسى واليهين منهم وفيهم ولم يرد ذلك اليهم وذلك الطور هو طور سيناء .

قري بحر الايمن ، مع انه نبت الجانب ، لجواره الخضر جرد ، وهو الطور ومعنى كونه مجرما انه على صورة المردود ، والا فكسرت له نبت ابراهيم ، كما انها لم تكن بناء ، ولكنها المناسبة ونسبها مقدر .

ويجوز على هذه القراءة ان يكون نبتا الطور لما فيه من اليمن ، اولاه على يمن يمين يمين في الجادة .

(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَنَاءَ) الغنمين ينزل عليهم مثل المسك في بطنهم في الغنم من طلوع النجم الى طلوع الشمس (وَالْقَنَاقِطَ) القطر للشمس الساق بالتمصر .

(كُلُوا مِنْ طَائِفَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) وقرا حمزة والهمزة ما رزقكم والطائفات : الحلال ، او الاثاذ . والاضافة للبيان او المعبر عن ، فان من الرزق ما هو حلال وما هو حرام . هذا مذهبا مفسرا للاضحية .

(وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ) أي نها رزقناكم على لا تجاوزوا الحد فيه بالانراف ، ومنه عن مستعنة ، والتكبر ، وعدم الشكر ، واستعماله في العامي ، والقنوقى به عليها .

وقيل : لا تدخروا وقيل : كانوا لا ياخذون لذ لأنهم يفسد ، ولا يوم الجمعة
ويوم السبت ، لفرغهم للمعادة .

قيل : لولا بدو إسرائيل ما اختير الطعام ، ولولا حواء ما خلت آدمي
زوجها .

(فَيَحِلُّ) أى يحب (عَلَيْكُمْ غَضَبِي) من حال الدين : إذا وجب أداؤه
وقرأ الكسائي بضم الحاء ، بمعنى ينزل .

(وَمَنْ يَحْسِلْ) بب . وقرأ الكسائي بضم اللام ، أى ينزل . (عَلَيْهِ
غَضَبِي ذَا هَؤُلَاءِ) ملك . وقيل : وقع في الهاوية .

(وَإِنِ انْفَارَ) كثير الغفران ومظيمه ، ففيه ترجية (لِمَنْ) لذنبه ،
فهو بقدر مضاف . ويجعل بيان إن لا تقديرا ، أى لا أظهره على رؤس
الأنعام بالفضيحة ، واللام للتقوية عائدة لانتار .

(نَابَ) من الشرك (وَأَمَنَ) وحده الله . وفيه تأكيد : فإن من تاب من
الشرك قد آمن .

(وَغُلَّ صَالِحًا) الذى افترض الذى هو عمل الواجبات ، وترك المحرمات
(ثُمَّ اهْتَدَى) بلم أن ذلك توبى من الله تعالى .

وقيل : لزم ذلك إلى الموت .
وقيل : علم أن لذلك ثوابا .

وقيل : أقام على السنة بإلله الاعتقاد لا فساد عن قلبه ، كما طمع في دخول
الجنة بمجرد الإيمان دون العمل ، وكادعاء رؤية الهارمى . والله أعلم بمراده . وهذه
شروط الغفران أيضا لكبائر التى ليست بشرك .

ومحتمل أن يكون معنى الآية : وإني انقار لكبائر الشرك ، وكبائر الفسق ،

وقال ابو حمزة بن محبوب بكسر هـ : وقرأ احمد بن محمد بن عمرو بن

الفتح انهم : والادب : كذا في قراءة الكسري والفتح : وكان

عنه قال القوم : ساجع بن لاجر قيل : رد عليه قوله : وهل أخرى : نعم

أن الزاد الجح : وأنه ما فيهم قبل للمادة : وكان

وقد يجاب بأن معنى قوله : هل أخرى : أنهم ينظرون

(وَعَجَبْتُ إِلَيْكَ) إلى طاعتك (رَبِّ) الذي (لَتَرْضَى) من رضا ربه

هل رضاك : فإن العجلة إلى اعتزال أسرك يزيد لائق فيوجهه بملغضي الوعد على

لأنه بالترواب .

وإطلاق القاضى أن العجلة في نفسها تقيمه ليس بجيد : لأنها في الطاعة

حميدة . وإنما هو تب عليه لسببه القوم ، وما تقدم .

وقرى بقاء رضى للشعور .

وسؤال الله موسى أو تنجييه إنما كان في العجلة . فتعفى الجواب الاختصار

على محبات إليك ربى لترضى ، ولكن زاد بسطا فمذر أولا بأن قال : إن التقدم

الذى تقدمته غير معتد به عندنا بمشعر البشر وكانى غير معتد به ، أو لما طأته الله

أخرج فلم يأت بالجواب للطابق .

(قَالَ) الله عز قائلا : إني ظننت ما ظننت . (فَأَيُّا قَدْ فَتَنَّا) ابتلاينا

(قَوْمَكَ) في دينهم بعبادة العجل . (مِنْ بَعْدِكَ) من بعد خروجه

عنهم ، وتغلف ما ظننت من بقائهم على الظن ، ومن أن العجلة مرضاة . وهؤلاء

للقوم هم الذين خلفهم مع هارون وهم سبائة ألف ، نجما منهم من عبادة العجل

اثنا عشر ألفا .

(وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُزْأً بَآءٍ لَّا يَقُولُ) (١)
 ابن ظفر منسوب إلى جماعة قديمة من هذا القبيل، وقد كان معاصراً
 : وقالوا : كذا بنهم الموصوف . . .
 وقيل : كان علياً من كرماء .

وقال : من أهل حمص في قرية الظلوس . . .
 يصعدون البقر . . .
 : وقالوا : كذا بنهم الموصوف . . .
 جارا للموصوف ، وكان عطفياً في قومه وصفاً .

وقوى بهم اللام على الإجماع : أي أشد حلاقة السامري ؛ لأنه ضال مضل .
 روى أنهم أقاموا على الدين مشركين ليلقوا ، ويصومها بأيامها أربعين
 وقالوا : كذا بنهم الموصوف ، ثم كان أمر السجل وأن هذا الخطاب كان له عند قومه .
 وليس في الآية ما يدل على أن الخطاب مزبور . . .
 قالوا : كذا بنهم الموصوف ، وقد جاء أن الله عز وجل أخبر عن القصة المرفوعة
 بلفظ الماضي لوقوعها لا محالة ، أو المراد بلفظه إيام ، سبق عليه بأنهم يفتنهم . . .
 بالشبه . . .
 عند انطلاقه ، وأخذ في تدبير ذلك ، فكان به القصة موجودة . . .
 استخلف هارون على قومه . . .
 الأجل عشراً .

(مَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ) عليهم جميعاً ؛ لأن منهم من
 القليل ، ومنهم من لم يقاتلهم على ذلك ، ولم يخلط عليهم إلا الذين ساروا معه .
 (٦ - هـيان الزاد / ٢)

ولما ارجع عند استئذان الأرمين ذي القعدة وعشر من ذي الحجة ونزول القنطرة .
وقيل : قبل ذلك ثم رجع (أيضا) فبقيت هون بما سئل .
وقيل : شديد غضب ، لقوله **وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَسْمَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُوا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ** : موت القنطرة وحمة المؤمنين ، وأحمدة
أسف الكافر . وعليه الحسن .

(أَقَالَ بِالْقَوْلِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ مُوْعِدًا حَسَنًا) وعدم أن يعطهم القنطرة
وهي صلاح لهم ولأعقابهم دنيا وأخرى ، ولا وعد أحسن من ذلك .
وقيل : **حَسَنًا** معناه : صادق . وهذه تامة يجب أن تشكروا عليها ، فكيف
عبدتم غيره ١٩

وقيل : المراد الوعد بالقنطرة في الآخرة على التمسك بدين . كانت القنطرة
ألف سورة ، كل سورة ألف آية يحمل استقرارها سبعون جلا .
(أَقَالَ عَلَيْهِمُ الْمَوْعِدُ) الزمان ، وهو زمان تقارقه عليه السلام لهم .
وقال مجاهد : الموعد (أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُجِيلَ) يجب .
وقال الشيخ هود : إن بعضا قرأه بضم الهاء أي ينزل ، قال أبو عمر والداي :
الكسر في ٦٥٨ جمع عليه .
ووجه الجمع بينهما أن الجمعين على الكسر للقراء السبعة أو عشرة ؛ لأن
كلامهم في قراءتهم والقارى يضمها ويرم .

(عَلَيْكُمْ غَضَبٌ) هو ضد الرضى أو المراد به العذاب . وذلك لأن الغضب
سبب العذاب ، وهو أدنى بقرأة الضم من ضد الرضى والكسر جائز (مِنْ رَّسْمٍ)
لعبادة ما هو في غاية العبادة حتى يضرب به المثل في العبادة ، وعدم فقال العابدين
والغفليظ عليهم ، أي أم أردتم تملأ بوجوب الغضب . والمراد التوبيخ ، فإن
الإنسان لا يريد غضب الله .

وَيُحْمَلُ أَنْ يَكُونَ الْخَطَّابُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْحَمْدُ فِي السُّجُودِ سُلَيْمَانَ ، وَهُوَ أَنْسَبُ
بِمَا بَدَأَ بِهِ ، فَهُوَ أَوَّلُ ، لِثَلَاثِ يَحْمَلُ الْخَطَّابُ قِيَامَهُ فِي الْحَمْدِ كَمَا قَدْ بَدَأَ بِهِ ، وَهُوَ
وَلَوْ كَانَتْ الْقُرْبَةُ مَوْجُودَةً .

(مَا خَلَقْتُمْ مَوْعِدِي) مصدر موهى مضاف للمفعول في أي لا عدى أي
وعندكم أي بالحيات على ما بينكم ، بالحيات ، وبالظلم بما أمرتكم به ، أو بعدكم
أي في تأجيل ما وعدتكم به .

ويصح أن يكون اسم زمان ، أو مكان ، أو زماناً أو مكاناً ، أي تركتم القران الذي نزلنا أن
نخبر نبيه أو للسكان الذي تواجدنا الإجماع به . وذلك زمان أخذ القورا
والناراة وبكاهنهم .

• وقيل : المعنى فوجدتم الخلف في وعدي لكم ، والورد في مصدر الأوسمة من
أخلف بـ عدة : وجدت الخلف فوجدهم وهو مضاف للفاعل ، وليس في التفسير
لا يناسب ترتيب قوله : « مَا خَلَقْتُمْ مَوْعِدِي » على ما قبله ، ولا على الشق الذي
يليه وهو : « أَمْ أَرَدْتُمْ » الخ . ، ولا يناسب الجواب بقوله : (مَا لَوْ مَا أَخَفْنَا
مَوْعِدَكُمْ بِمَا كُنَّا) أي ما أخفناه بأن ملكنا أبراراً ؛ إذ لو خلفنا وأمرنا ، ولم
يسر لنا إذا سامري لما أخفناه .

وقرأ حمزة والكسائي بضم اليم ، وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بكسرهما
والكل مصادر ملك الشيء .

ويستعمل المضموم والكسور بمعنى الشيء المملوك ، بل قيل : هذا هو الأصل
في المضموم والمصدرى لكل مضاف للفاعل .

وتسرة بمعنى القدرة ، وبعض الأمر من الأمور ، وبعض بلا اختيار .

(وَالْكَذِبُ مُمْلَقًا) جملة حاملين (أَوْزَارًا) أحمالاً أو أثقالاً ، أو آثاماً .

والثنائي قول مجاهد .

(من زيتهم) حلة (القميص) القبط ، استعاروها منهم حين هموا بالخروج
من مصر باسم القبط ، ولا همس حقيقة .
وقيل : كان أباحها الله لهم .

وقيل : لا يلزم إيرادها .
وقيل : استعاروها له ولم يردوها عند الخروج بخلافه ، بل رادوا بخروجهم .
وقيل : هي ما قدنه البحر من زيتهم بعد إغراقهم ولم تحمل الفئاة ولا أنهم
كانوا مستأجرين تحت القبط وليس للفئاة أن أخذ مال الجور .
والخاص أنها سميت أوزاراً لأنها من الوزر بمعنى الثقل ، وهي حمولة
كثيرة ، أو من الوزر بمعنى الذنب ؛ لأنهم أخذوها على جهة العارضة فمثل كثرها .
أو لأنها ألقوا البحر أخذوها مثل كذا ولم تحمل لهم ، أو لأنهم ألقوها في النار فصيفت
بها عيون من دون الماء ، ولكن هذا الإلهاء يكون ذنباً إن ظنوا أن السامري
يريد ذلك .

نعم هو ذنب مطلقاً من حيث إنه تصرف في مال الغير بلا إذنه ، أو موهماً
وزراً لأنها سبب الإثم ، من أن السبيل في بها .
وقرأ أبو عمرو وحمة والكسائي وروح قيل وأبو بكر بفتح الحاء والميم
والعنف .

(فَقَدْ نَهَاها) طرحناها في النار بأمر السامري (فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ)
ما معه منها ولقاء للاستئناف . وكذلك مفعول مطلق لألقى .

وروي أنه قال لهم : إن موسى أخلف مواعيدكم لما معكم من - إلى التورم ، وهو
حرام عليكم . قالوا أن نحفر حفرة ونقذنه فيها ، ففعلوا وقال لهم : يحنى موسى
فأمرنا بما نفعل به بأمر ربه وبعد ذلك أوقد ناراً وحده ، أعنه الله .

وقيل: يقال لم يجرى عليه من غير حكمة، وقوله: بها كانوا، وقوله: فيها،

وقيل: إن هارون عليه السلام أمرم بإتقائه في حفرة واحدة، فبها حتى

يخرجوا مني، وقوله: ما سألهم الله على ما سألهم، وقوله: ما سألهم الله على ما سألهم،

وروى أنه مر على السامري يصوغ فقال له: ما هذا؟ فقال: أبحث عما يقع

ولا يضر فادع لي: فقال: اللهم أعط ما سألت على ما سألته، أما لي: رب حانو

فرض الرسول جبريل عليه السلام، واسم فرسه الجوزوم، إلى فرس ما صاغ على هيئة

التمثيل، فكانت جلا يحور بدعوة، وصنع جلع، وأخا، فثبت الذاب،

ولكن لا يذبح، فذبحه، فقال: والله أني هذا الذاب، فذبحه، فذبحه، فذبحه،

وقيل: إن هارون لم يذبح له، فذبحه، ولم يذبح له، فذبحه، ولم يذبح له، فذبحه،

وقيل: إن السامري لما قال لهم: اتقوا ما معكم من التواء، وجعل كأنه يلقي

ما معه، ولم يلقي، ولكن ألقى للذاب، وأوحى إليه: ولية الشيطان: أنه إذا حاط

بموثا كان حيوانا،

وقد مر أن السامري اسمه موسى، وولد في وقت الذبح، والله: أمه في جبل

بعد ما لقعه، وورثه جبريل وغذاه لما أربل به من الحرق،

وذلك أن فرعون لما أمر بذبح الأولاد، جعلت المرأة إذا ولدت غلاما،

انطلقت به سرا في جوف القمل، إلى حمراء أو واد أو غار في جبل، مخفية،

فيأمن له ملكا يربيه ويطعمه ويستقيه حتى يختلط بالناس، وكذلك من ولد

في عام الذبح، بعد أن كان يذبح عالما وبترك آخر، وكان السامري ولي

أمره جبريل.

وروى أن الله سبحانه خلق في إصطى إسماعيل، فسمي إسماعيل، ومن

ثم كان الصبي إذا جاع مص إسماعيل، فسمي إسماعيل، ومن

ثم كان الصبي إذا جاع مص إسماعيل، فسمي إسماعيل، ومن

وروى أن الله وكل به مجلاً إلهونا تسقيه الإبن بالصدقة والمشى حتى كبر
وخلط بالناس .

وقيل : وكلها به جبريل . وفيه - لعله الله - وفي موسى النبي - عليه السلام -
قال بعضهم :

إذا المرء لم يخلق سمعاً تخلفت ظنون مرهه وخاب التوكل
فموسى الذى ربه جبريل كافر وموسى الذى ربه فرعون مرسل
(مَاخْرَجَ هُمْ عِجْلًا) من ذلك الحلق البذاب . وليس ذلك من كلامهم
فضلاً من كونه الثفاناً ، ويكون الأصل : فأخرج لنا (جسدًا له خوار) صوت
كصوت البقرة ، عند ابن عباس والحسين وقفاة والجمهور وهو الصحيح .
وقيل : كصوت الرمح ، وهو قول مجاهد .

والمراد أنه على صورة مجل جسد بلا روح ، وسكنى له خوار . وهذا الخوار
إما الروح كانت في بطنه ، وإما الجملة له مخارق ومناذ وأقاييب إذا دخلها الرمح
صانت كالسجل ، كما قال بعضهم بذلك ، وأنه لا تظهر هذه المخارقة على يد ضال .
فمعنى قوله « مجلاً » على تقدير مضاف ومجاز صوري .

ومعنى قوله « جسدًا » أنه لا روح فيه ؛ فإن الأصل في الجسد أن يكون بلا روح .
ومثله ما قيل : إن معناه جسد لا يتفدى .

وقال ابن عباس والسدى : بل اقلب الحلق بعد صوغه مجلاً جسداً لئلا يدمأ
يمشى ويخور كالسجل . وكانوا يسجدون له مبادم يخور ، فإذا ترك الخوار رفعوا
رؤوسهم .

ولا يفترض هذا بأنه ليس ، فكيف يكون لأنه قد أعد الله من يحقته ،
ويزيل أثره ، وهو موسى .

وهو : بأنفوخ باله من الجحظة من الكلام الخواص . ومثله كمثل سائر النعمان
 التي خلقها الله . ومن بعد هذا فلم لا يبعد سواه . وأيضا صانعه لم يدع لألوهية
 بذلك ، قيل : تأنيو القريظة لإحياء المواتة كزاد لروح القدس ، إذا ماثر حافر
 نوره تربة ولافت تلك القربة جادا كان إن شاء الله حيوانا كالأشياء عيسى عليه السلام
 من غير أب بالفتح في الجمع ، وخلق هذا القليل فتنة يضل بها الكفار ، ويثبت
 معها المؤمن بالقول الثابت . ومن عجب من خلقه فليست من خلق إبليس .
 وقيل : خار مرة واحدة .

وقال وهب : كان يخور ولا يتحرك . والصحيح أنه كان لحاودما وروحا
 يخور ويمشي وفيه الشمر بقدره الله . وبه قال السدي . وعلوه قيد استمر لفظ
 المعجل للحيوان الذي خلقه الله من خلق القبط ، والجايح الشكل .

وروى أنه لما مضت ثلاثون ليلة قال السامري : يا معلم بالأجل يوما ما تم فيه
 من أجل الخلق الحرام فيها قوم فأعطوه نصاغه .
 وقيل : وقت الله لموسى ثلاثين ، فلما أتمها بشر قال السامري : بليتم بالزيادة
 لهذا الخلق فيها قوم نصاغه .

وروى أنه فاق بعد الخروج من البحر .
 (تَقَالُوا) السامري ومن اتفق به أول ما رآه : (هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ
 مُوسَى) وكانوا أحبره بها لم يحبوا شيئا مثله .
 وقيل : القائلون : من اتفق به أول ما رآه لمن لم يره ثم من رآه بعد انفرده .
 (فَتَنِّي) أي نسجه موسى ، أي هو موسى لكفه نفسه ، وذهب بطلوه عند
 الطور .

وقيل : الاسمان هنا بمعنى الضلال عن الطريق ، أى هذا الذى فى ظله لكن
ضلل الطريق .

وقيل : قوله : فنفى من كلام الله ، أى ترك الصامى ، ما كان عليه من
النجس ، أو ما رأى من الآلات الدالة على الله كشق الحجر .

وقيل : ترك ما كان عليه من إظهار التوحيد ، وهو المناسب لكونه
مناقضاً . وعليه فيحتمل أن يكون الصهبان مقابل للذكر ، أى زال من حافظته
ما كان عليه . من إظهار التوحيد ، فصرح بالشرك

(أَمَّا يَرَوْنَ) أملا يعلمون . (أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا) أن مختلفه
لوقوعها بعد يقين واسمها ضمير الشأن ، أو ضمير المحل محذوماً ، أى أملا يعلمون
أنه لا يرد هو جواباً ولا يكلمهم . وقوى بنصب يرجع على أن أن خاصة لفعل
وهو ضميف ، السبق اليقين .

قال الشيخ : غايته في نصب إجراءه مجرى الظن .

وأجاز الفراء وابن الأنبارى في نصب بعد اليقين المصريح ، ومنه المبرد مطلقاً .
(يَوْمَ يَكْفُلُ لَهُمْ خَيْرُهُمْ وَأَلَّا تَغْفَى) توسيع بمهلة من لا يسدر أن يضرم
أو ينقهم ، أو المراد لا يكفل لهم دفع ضر ولا جلب نفع .

(وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ) قبل رجوع موسى ، كما بناء به حتى
يرجع ألينا موسى ، أو قبل قول السامرى ، كآه أول ما وقع عليه بصره ، حين
طلع من الحفرة ، يوم أنهم يفتنون به ويهدونه ، فبادر بخذرم :

(يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ) بالمعجل . الحصر واقع على المتن ، أى ما أمر
للمعجل إلا نية : أو على « به » أى ما فتنتهم عن التوحيد إلى الشرك إلا به ؛ بأنهم
ولو صدر منهم شئ . قبله لم يقع موقع المعجل في التعظيم وكثرة الأنواع ، وهو أولى
لأن الغالب كون التصور عليه بعد إنما هو للتأخر .

انوار ربیہ کی روشنی میں، ان کی تشریح و تفسیر

۱۰ (۱) (۲) (۳) (۴) (۵) (۶) (۷) (۸) (۹) (۱۰) (۱۱) (۱۲) (۱۳) (۱۴) (۱۵) (۱۶) (۱۷) (۱۸) (۱۹) (۲۰) (۲۱) (۲۲) (۲۳) (۲۴) (۲۵) (۲۶) (۲۷) (۲۸) (۲۹) (۳۰) (۳۱) (۳۲) (۳۳) (۳۴) (۳۵) (۳۶) (۳۷) (۳۸) (۳۹) (۴۰) (۴۱) (۴۲) (۴۳) (۴۴) (۴۵) (۴۶) (۴۷) (۴۸) (۴۹) (۵۰) (۵۱) (۵۲) (۵۳) (۵۴) (۵۵) (۵۶) (۵۷) (۵۸) (۵۹) (۶۰) (۶۱) (۶۲) (۶۳) (۶۴) (۶۵) (۶۶) (۶۷) (۶۸) (۶۹) (۷۰) (۷۱) (۷۲) (۷۳) (۷۴) (۷۵) (۷۶) (۷۷) (۷۸) (۷۹) (۸۰) (۸۱) (۸۲) (۸۳) (۸۴) (۸۵) (۸۶) (۸۷) (۸۸) (۸۹) (۹۰) (۹۱) (۹۲) (۹۳) (۹۴) (۹۵) (۹۶) (۹۷) (۹۸) (۹۹) (۱۰۰) (۱۰۱) (۱۰۲) (۱۰۳) (۱۰۴) (۱۰۵) (۱۰۶) (۱۰۷) (۱۰۸) (۱۰۹) (۱۱۰) (۱۱۱) (۱۱۲) (۱۱۳) (۱۱۴) (۱۱۵) (۱۱۶) (۱۱۷) (۱۱۸) (۱۱۹) (۱۲۰) (۱۲۱) (۱۲۲) (۱۲۳) (۱۲۴) (۱۲۵) (۱۲۶) (۱۲۷) (۱۲۸) (۱۲۹) (۱۳۰) (۱۳۱) (۱۳۲) (۱۳۳) (۱۳۴) (۱۳۵) (۱۳۶) (۱۳۷) (۱۳۸) (۱۳۹) (۱۴۰) (۱۴۱) (۱۴۲) (۱۴۳) (۱۴۴) (۱۴۵) (۱۴۶) (۱۴۷) (۱۴۸) (۱۴۹) (۱۵۰) (۱۵۱) (۱۵۲) (۱۵۳) (۱۵۴) (۱۵۵) (۱۵۶) (۱۵۷) (۱۵۸) (۱۵۹) (۱۶۰) (۱۶۱) (۱۶۲) (۱۶۳) (۱۶۴) (۱۶۵) (۱۶۶) (۱۶۷) (۱۶۸) (۱۶۹) (۱۷۰) (۱۷۱) (۱۷۲) (۱۷۳) (۱۷۴) (۱۷۵) (۱۷۶) (۱۷۷) (۱۷۸) (۱۷۹) (۱۸۰) (۱۸۱) (۱۸۲) (۱۸۳) (۱۸۴) (۱۸۵) (۱۸۶) (۱۸۷) (۱۸۸) (۱۸۹) (۱۹۰) (۱۹۱) (۱۹۲) (۱۹۳) (۱۹۴) (۱۹۵) (۱۹۶) (۱۹۷) (۱۹۸) (۱۹۹) (۲۰۰) (۲۰۱) (۲۰۲) (۲۰۳) (۲۰۴) (۲۰۵) (۲۰۶) (۲۰۷) (۲۰۸) (۲۰۹) (۲۱۰) (۲۱۱) (۲۱۲) (۲۱۳) (۲۱۴) (۲۱۵) (۲۱۶) (۲۱۷) (۲۱۸) (۲۱۹) (۲۲۰) (۲۲۱) (۲۲۲) (۲۲۳) (۲۲۴) (۲۲۵) (۲۲۶) (۲۲۷) (۲۲۸) (۲۲۹) (۲۳۰) (۲۳۱) (۲۳۲) (۲۳۳) (۲۳۴) (۲۳۵) (۲۳۶) (۲۳۷) (۲۳۸) (۲۳۹) (۲۴۰) (۲۴۱) (۲۴۲) (۲۴۳) (۲۴۴) (۲۴۵) (۲۴۶) (۲۴۷) (۲۴۸) (۲۴۹) (۲۵۰) (۲۵۱) (۲۵۲) (۲۵۳) (۲۵۴) (۲۵۵) (۲۵۶) (۲۵۷) (۲۵۸) (۲۵۹) (۲۶۰) (۲۶۱) (۲۶۲) (۲۶۳) (۲۶۴) (۲۶۵) (۲۶۶) (۲۶۷) (۲۶۸) (۲۶۹) (۲۷۰) (۲۷۱) (۲۷۲) (۲۷۳) (۲۷۴) (۲۷۵) (۲۷۶) (۲۷۷) (۲۷۸) (۲۷۹) (۲۸۰) (۲۸۱) (۲۸۲) (۲۸۳) (۲۸۴) (۲۸۵) (۲۸۶) (۲۸۷) (۲۸۸) (۲۸۹) (۲۹۰) (۲۹۱) (۲۹۲) (۲۹۳) (۲۹۴) (۲۹۵) (۲۹۶) (۲۹۷) (۲۹۸) (۲۹۹) (۳۰۰) (۳۰۱) (۳۰۲) (۳۰۳) (۳۰۴) (۳۰۵) (۳۰۶) (۳۰۷) (۳۰۸) (۳۰۹) (۳۱۰) (۳۱۱) (۳۱۲) (۳۱۳) (۳۱۴) (۳۱۵) (۳۱۶) (۳۱۷) (۳۱۸) (۳۱۹) (۳۲۰) (۳۲۱) (۳۲۲) (۳۲۳) (۳۲۴) (۳۲۵) (۳۲۶) (۳۲۷) (۳۲۸) (۳۲۹) (۳۳۰) (۳۳۱) (۳۳۲) (۳۳۳) (۳۳۴) (۳۳۵) (۳۳۶) (۳۳۷) (۳۳۸) (۳۳۹) (۳۴۰) (۳۴۱) (۳۴۲) (۳۴۳) (۳۴۴) (۳۴۵) (۳۴۶) (۳۴۷) (۳۴۸) (۳۴۹) (۳۵۰) (۳۵۱) (۳۵۲) (۳۵۳) (۳۵۴) (۳۵۵) (۳۵۶) (۳۵۷) (۳۵۸) (۳۵۹) (۳۶۰) (۳۶۱) (۳۶۲) (۳۶۳) (۳۶۴) (۳۶۵) (۳۶۶) (۳۶۷) (۳۶۸) (۳۶۹) (۳۷۰) (۳۷۱) (۳۷۲) (۳۷۳) (۳۷۴) (۳۷۵) (۳۷۶) (۳۷۷) (۳۷۸) (۳۷۹) (۳۸۰) (۳۸۱) (۳۸۲) (۳۸۳) (۳۸۴) (۳۸۵) (۳۸۶) (۳۸۷) (۳۸۸) (۳۸۹) (۳۹۰) (۳۹۱) (۳۹۲) (۳۹۳) (۳۹۴) (۳۹۵) (۳۹۶) (۳۹۷) (۳۹۸) (۳۹۹) (۴۰۰) (۴۰۱) (۴۰۲) (۴۰۳) (۴۰۴) (۴۰۵) (۴۰۶) (۴۰۷) (۴۰۸) (۴۰۹) (۴۱۰) (۴۱۱) (۴۱۲) (۴۱۳) (۴۱۴) (۴۱۵) (۴۱۶) (۴۱۷) (۴۱۸) (۴۱۹) (۴۲۰) (۴۲۱) (۴۲۲) (۴۲۳) (۴۲۴) (۴۲۵) (۴۲۶) (۴۲۷) (۴۲۸) (۴۲۹) (۴۳۰) (۴۳۱) (۴۳۲) (۴۳۳) (۴۳۴) (۴۳۵) (۴۳۶) (۴۳۷) (۴۳۸) (۴۳۹) (۴۴۰) (۴۴۱) (۴۴۲) (۴۴۳) (۴۴۴) (۴۴۵) (۴۴۶) (۴۴۷) (۴۴۸) (۴۴۹) (۴۵۰) (۴۵۱) (۴۵۲) (۴۵۳) (۴۵۴) (۴۵۵) (۴۵۶) (۴۵۷) (۴۵۸) (۴۵۹) (۴۶۰) (۴۶۱) (۴۶۲) (۴۶۳) (۴۶۴) (۴۶۵) (۴۶۶) (۴۶۷) (۴۶۸) (۴۶۹) (۴۷۰) (۴۷۱) (۴۷۲) (۴۷۳) (۴۷۴) (۴۷۵) (۴۷۶) (۴۷۷) (۴۷۸) (۴۷۹) (۴۸۰) (۴۸۱) (۴۸۲) (۴۸۳) (۴۸۴) (۴۸۵) (۴۸۶) (۴۸۷) (۴۸۸) (۴۸۹) (۴۹۰) (۴۹۱) (۴۹۲) (۴۹۳) (۴۹۴) (۴۹۵) (۴۹۶) (۴۹۷) (۴۹۸) (۴۹۹) (۵۰۰) (۵۰۱) (۵۰۲) (۵۰۳) (۵۰۴) (۵۰۵) (۵۰۶) (۵۰۷) (۵۰۸) (۵۰۹) (۵۱۰) (۵۱۱) (۵۱۲) (۵۱۳) (۵۱۴) (۵۱۵) (۵۱۶) (۵۱۷) (۵۱۸) (۵۱۹) (۵۲۰) (۵۲۱) (۵۲۲) (۵۲۳) (۵۲۴) (۵۲۵) (۵۲۶) (۵۲۷) (۵۲۸) (۵۲۹) (۵۳۰) (۵۳۱) (۵۳۲) (۵۳۳) (۵۳۴) (۵۳۵) (۵۳۶) (۵۳۷) (۵۳۸) (

الأول

يَوْمَ نَدْعُ كُلَّ أُنثَىٰ بِمَا خَلَتْ ۖ ثُمَّ نُجِثُهَا عَلَىٰ ظَهْرِهَا ۚ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ لَذَّةٌ مِّنْ مَّا يَخْلَتْنَ فِيهِ ۚ وَهَلْ يَكُونُ لَكُنَّ عَذَابٌ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ۚ

• $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$ = $\frac{1}{4}$ of the whole

وعبر بالرحمن في حلاله اثنا عشر ميلاً وعلا كثر الوخا فهدى قبل ثوبه

[illegible]

من حيث انه قد علمنا اننا في الأصل وعلمنا في الزرع - كما ظهر لي

مفضل الله، وای صاحب

(قَالُوا لَيْسَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ إِلَّا جَبَلٌ) (٢٠) عَلَى سِدْرٍ مَجْجُولٍ

[illegible]

فَمَا مَرَّ بِهِ وَأَعْيَتْهُ لَمْ يَدْرُ فِي الْإِثْنَةِ عَشَرَ الَّذِي لَمْ يَسُدَّهُ. وَلَا رَحِمَ تَوَسَّيَ فِي

المصاحف : كانه في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال السدي رحمه الله : هذا هو كل الفتنة :

[illegible]

الحمد لله الذي جعلنا من عباده المخلصين

الله بقرصه المنة ، او احبته بعد رجوعه

وَمَا زَايَ هَارُونَ أَحَدًا سِوَا رَبِّهِمْ وَحَيْثُ بَدَعَهُ وَجَرَّ إِلَيْهِ حَبْلَهُ

يُؤْتِي الْحَيَاةَ لِلَّذِينَ فِي الْقُبُورِ وَهُوَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

علم یمالت حین رای مومنه یمهدون جلا من دون الله بعد ما راولو و یولت الیمام ان

آللی اواح شورده، و عقیق بجزیل اح، و جهر من، و بی لعل، و من راسه

ووجه

(قَالَ) موسى بعد رجوعه : (يَا حَارُونَ بَايَعْتُكَ إِذْ دَايَعْتَهُمْ ضَلُّوا
الْأَتَقِيْعَيْنِ) هو مضمول ثان لمع ، أو يتدر جار ، أى بامعك عن الاتباع لى فى
الغضب لله ؛ أو فى القاتلة ، بأن تقتلهم أنت ومن معك ، كما أقاتل من كفر ،
أو عن الاتباع لى إلى الطور ، فيكون زجراً ، إذ رأيتهم ضلوا بمادة السجل .
(أَمَّصِيَتْ أَمْرِي) بالصلاية فى الدين والحماة عليه .

(قَالَ) : روى : (يَا أَبْنَأْم) قياس الخطأ بن أم ، أضانه للأم للاستهطاف ؛
فإن الأم أشد شقة على الولد من الأب ؛ لأن ماءها من صدرها وما بين ثدييها
وماء من وراء ظهره ، وهو أخوه لأب وأم على الصحيح .
وقيل : هو أخوه لأبيه ، ولذا أضانه للأم . وللتعقيق أنه ولو كان أخاه
لأبيه ، فالشبه بالأم استعطاف ؛ إذ يحسنه أن يقول : يا أخى .
وقيل : هو أخوه من الأب ، واعترض بالإضانة للأم .

والأصل أى قبلت البكسرة فتحة والياء ألفاً فحذفت الألف .
وقرى بكسر الميم وحذف اللام ، وهى قراءة ابن عمر وأبى بكر وحجرة
والسكياتي .

(لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي) وقرى بفتح اللام وهو لغة الحجاز .
(وَلَا يَرَأِي) بشعر رأسى ؛ فإنى لم أعمل موجب ذلك . وإنما فعلت ما ظهر
لى أنه صواب .

(إِنِّي خَشِيتُ) لو قاتلتهم بمن مئى أو إقارت بعضهم ببعض (أَنْ نَقُولَ
نَقُوتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْتُبْ) تحفظ وتراع (قَوْلِي) أى لك ؛
إخلافك فى قولى ، وإصلاحك ، وحفظ الجماعة عن التفريق حتى أرجع .
وقال بعضهم : إنى خشيت لو أنكرت عليهم . ويردونه أنه قد أنكر عليهم ،
أوما يحل له أن لا ينكر وهو قادر على الإنكار .

(قَالَ) موسى (يَا خَطِيئَتِي يَا شَانِيكَ الْمَلَأْتُكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ)
(يَا سَامِرِيُّ) ؟

والخطيب : الأمر العظيم ، ويطلق على غيره . وذلك إنكار ، وهو مصدر
خطبت الشيء : طبعته . ولأن الأمر العظيم مطلوبان .

ومن بعض جهلاء : ما طلبك ؟
قيل : الخطب : الأمر والبيان . ولغة الخطيب تعوض انتهاء . لأن الخطيب

يستعمل في المكان ، كذلك يقال
والظاهر أن المراد ما توصلت به إلى خوار جسد ذهب ، أو إلى ما بهال
كونه لما وهما ليناسب الجواب .

(قَالَ تَعْبُرْتُ مِمَّا لَمْ يَبْعُرُوا بِهِ) يعني النبط ونهر إسرائيل ، أي طليت
ما لم يلموه ، وقطعت لما لم يقطعوا له ، ونظرت ما لم ينظروا ، فهو من البصيرة
أو من البحر .

وقرى : عبرت بفتح الصاد بما لم يبعروا به بكسر ها وهو بأحد التبيين .
وقرى : بكسر صاد بصرت وفتح صاد يبعمر . وإن ضم هذا القاري صاد
يبعمر وانحدل إلى مضارع بعمر بالضم أو بالفتح ، وإن كسره فإلى مضارع
بعمر بالفتح .

وقرأ حمزة والكسائي تعمرؤا بالقافية وضم الصاد على الخطيب لوهي وغيره
وذلك أنه رأى جانو حيزوم وهو فرس جبريل كما وقع على موضع نبت النيات
في الموضع فلم أنه فرس الحياة لا يخاطب أثره موافقا لإلاحي

وقيل : لأنه رأى جبريل يمشي في الأرض ، وعلم أنه روحاني لا يمس
أثره شيئا إلا حيي . وذلك كله حين جاء في أمر البحر . وإنما حرفه لما سمع
أنه رباب .

وروي أنه كان يجعل كف نفسه في فيه ، فيرتفع منه الابن والعسل ، أو لما رأى ذلك ظنه جبريل ، ولما أثرت الحياة أثر قدمه أو حافر نرسه فبهت .

(فَكَيْفَ تَقْبِضُهُ) ثملة للمرة بمعنى اسم مفعول بذليل فبذلتها فإن القبض لا ينفذ ، وإنما ينفذ المقبوض :

وقرى قبضة بالصاد . أو الأول للأخذ بجميع الكف ، والثاني للأخذ بأطراف الأصابع ، كما تلطم : بجميع القدم ، والقبض : بقدمه

(مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ) أى من أثر حافر فرس الرسول ، بتقدير مضامين ، قاله ابن هشام .

وقرأ ابن مسعود : من أثر فرس الرسول . والظاهر أن لا يقدر الحافر كما تقول : ضربت زيدا ، ولا يبقى تقدير اليد ، ولا تجله ببال ، ولم يقدّر مضامين شيئا . وقال : إنه قبض من أثر الرسول نفسه ، وقرأه ابن مسعود نحوه .
والرسول : جبريل .

وعبر بالرسول إعلاما بأنه قبض من أثره حين أرسل إلى موسى ليهشى فدام قوم فرعون يظلمهم ، وخلف قوم موسى يحرضهم على المشى ، أو حين أرسل إليه ليذهب به إلى الطور ، وعرفته لأنه رجاؤه .

وقيل : لأنه لم يعرف أنه جبريل ، ولكن أعلم أنه رسول من الله .
(فَمَقْبِضُهَا) مع الحنى وأذنته ، أو فذنتها في فم العجل المصوغ منه ، أو في الحنى للذئاب ، فكان العجل بخور ، وكان لما قبضها جعلها في هامة .
(وَكَذَلِكَ سَوَّاتْنِي) بتثنية وقول من السؤال (إِلَى نَفْسِي) مع أن قومك قد طلبوا منك إياه .

(قَالَ) موسى : (فَاذْهَبْ) فاسمى من يبقنا (لِيُنْزِلَ لَكَ فِي الْحَيَاةِ) في مدة حياتك مقوبة على ما فعلت (أَنْ نَقُولَ لَا مِسَاسَ) مصدر ماس أى

لا يحسن أحد ولا اسمه لثلاث تسميات الحبي . وكان إذا سمع أحد أو مسمع أحد
 ولو بلا حمد أو إمامتها الحبي .
 وروى أنه كان يقرض بدنه بالقرض إذا مسه أحد أو من أحد . وكان
 يقرض على يده . وحيث أنه يقرض على الناس أن يكلموه أو يلمسوه أو يلمسوه
 ملاقة ما . ولا عقوبة أعظم من ذلك . وكذلك جسدته بياضه ، وذلك باقي فيوم
 إلى اليوم .

قال الشيخ محمد بن عثرون إلى الآتي بأرضي الشامي لا يباس
 وقرى لا ماس بكسر السين غير مدون مهنياً علماً لجنس الس كفتي أورد
 (وَأَيُّ قَلْبٍ مَقْدُونٍ) في الآخرة زيادة على عقوبة الدنيا . والحمد : مصدر
 أي وعداً ، أو اسم زمان وهو يوم القيامة ، أو اسم مكان وهو جنم
 (أَنْ تُخَافَهُ) لن يملك الله معه . بل لا بد أن يحضره إليك ، والغائب
 مستتر ، والماء مضمون آخر . وقوله ابن كثير وأبى حمزة بكسر اللام . قاله
 أبو حمزة والحق .

وقال القاضي بن قزامة ابن كثير وأبى حمزة وبصري آخره ، أي لن تنهب
 معه ، ولا بد أن تلقاه ، من أخلف بحق خلف ، أو من تأخلف القدي لاثنين
 والأول مخدوف ، أي لن تخلف الواعد إياه ، وتخلف على الثاني لأنه الخرس ،
 أو من أخلف الوعد ، إذا وجد فيه خللاً .

وقرأ ابن مسعود بالتون وكسر اللام : أحسب أن قول الله جل ثناؤه على
 حد لأحب لك غلاماً زكياً ، أو النون أومى ؛ لأن للوعد ولو كان بيد الله
 لكن أومى عليه السلام قد لا يسه ، وكان بإيجائه ، ولا بد من حضوره مع
 السامع فيه .

(وَنَظَرٌ إِلَى إِلَهِكَ) نَظَرٌ ثَبَتَ وَتَمَثَّلَ بِهِنَّ بِهِنَّ تَرَاهُ بِهِنَّ السَّاعَةِ فَأَمَّا
لَا تَرَاهُ كَانَ لَمْ يَكُنْ ، أَوْ نَظَرٌ وَدَاعٍ وَلَا ضَمِيرٌ بِذَلِكَ الْأَمْرِ ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْعَلَامَةِ
بِالْمُحَلَّلَةِ بِهَا

(الْأَيْ طَائِفٌ) دُمْتُ أَوْ مَرَرْتُ وَأَمَّا مَثَلُ النَّسْبِ نَهَارًا فَقَطْ وَأَمَّا ظَلَّتْ
بِكَسْرِ اللَّامِ الْأَوَّلَى ، حَذَفَتْ تَحْقِيقًا ، وَتَمَثَّلَتْ بِالْحَذَفِ لِأَنَّهَا تَدْفَعُ
وَقِيلَ : حَذَفَتْ الثَّانِيَةَ لِحُصُولِ التَّكْرَارِ بِهَا

وَنَرَى بِكَسْرِ الظَّاءِ كَقَوْلِهِ مِنَ اللَّامِ الْحَذُومَةِ ، وَهِيَ تَمَثَّلُ نَحْمٌ ، وَلِأَوَّلِ لَفَةِ
الْحِجَازِ

وَلَزِمَ ابْنُ جَنَى أَنَّ الْقَالَ لَفَةً الْجَمْعِ أَوْ تَرَكَّ لَفَةً نَحْمٍ لَفَةً الشَّيْخِ خَالِدٍ .
(عَلَيْهِ مَا كُنَّا) مَقِيًّا عَلَى عِبَادَتِهِ (لَقَطَرٌ قَطْرٌ) بِالْفَارِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ
لِجَرْقَةٍ ، بِضَمِّ الدَّوْنِ وَإِسْكَانِ الْخَاءِ بِكَسْرِ الرَّافَةِ .
وَقَرَأَ ابْنُ مَسْرُودٍ لَذْبَحَهُ وَلِعَرْقَهُ ، بِالضَّمِّ فَلَا إِسْكَانَ فَالْكَسْرُ

وَأَجَازُ الْفَارَسِيِّ فِي قِرَاءَةِ التَّشْدِيدِ أَنْ تَكُونَ مِنْ حَرْقَةٍ بِفَتْحِ الرَّاءِ بِمَعْنَى بَرْدَةٍ
بِالْيَبُرْدِ ، وَتَشْدُدُ الْمِيقَاتِ وَيَدُلُّ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ خُبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَلَى لِعَرْقَةٍ
بِطَبْعِ الْوَاوِ أَيْ لِيَبْرِدَتْهُ بِالْيَبْرِدِ .
(ثُمَّ لَذْبَحَتْهُ) لَذْبَحَتْهُ (فِي الْيَمِّ) الْيَمْرُ ، أَوْ الْمَاءُ الْفَرَسِيُّ (بِشَقٍّ) أَوْ
لَذْبَحَتْهُ فِي حَوَاءِ الْيَمِّ

وَنَرَى بِضَمِّ السَّيْنِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَنْقَلِبْ لِحَاوِدًا لَا يُوْثِرُ نَهْجُ الْإِحْرَاقِ
فِي صَبْرِ الرَّعَادِ يَنْسَفُ

فَأَمَّا حَقِيقُ إِنَّمَا هُوَ الْيَبْرِيدُ بِالْيَبْرِدِ ، الْأَمْرُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْإِحْرَاقُ بِالْفَارِ لِحُجُودِ
الْإِمَانَةِ وَالْإِذَابَةِ . وَالنَّسْفُ مُسْتَعَارٌ لِإِقَاتِهِ فِي الْيَمِّ مَذَابًا ، أَوْ يَقْلُ بِهِ مَا يَكُونُ

(كَذَّبَ الْيَهُودَ) كما فهموا منك وعلموا هذه الكفة . (نَقَمُوا قَوْلَكَ مِنْ أَنْفِهِمْ)

أخطأ .

(مَا قَدْ جَنَحَ) من الأُم ، تَجَنَحُوا لَهَا يَتَجَنَّحُونَ ، و زَادَ فِي مَعْنَى أَنْفِهِمْ مَوَاسِيَةً

لِلتَّجَنُّهِ مِنْ أَمْعِكَ ، وَقَدْ مَلِكَتْ أُنْثَى الْإِنْعَامِ إِلَى ذِكْرِ قِصَّةِ مُوسَى بِمَعَ السَّامِرَةِ

إِنْعَامًا وَنَحَلَةً عَلَى أَرْوَاحٍ بَلِيَّةٍ مِثْلِي .

وَيَبْهَجُ أَنْ تَكُونَتِ الْإِشَارَةُ إِلَى ذِكْرِ نَكْتِ الْقِصَّةِ وَنَحَلَتِ مَعَ قُرْصُونَ ، مِثْلًا

وَأَذَى عَلَى جَمِيعِ مَا هُوَ فِي الْأُم ، يَتَمَعُّ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ عِبْرَةً مِنْ جِلَّةِ الْأَنْبَاءِ إِلَى طَرَفِ

مِنْ جِلَّةِ مَا وَفَعَ فِيهِمْ وَسَمِعَهُمْ ، وَمَنْعُولٌ تَهْنُ مَحْفُوفٌ مَمْدُودٌ بِالْجَوَادِ وَالْجَوَارِ ،

أَيُّ مِثْلًا مِنْ أَنْبَاءٍ ، أَوْ إِلَى الْجَارِ وَالْجُرُودِ عَنْ النُّصُولِ ، حَتَّى إِذَا لَا يَنْتَظَرُ .

وَقِيلَ : مِنَ التَّجَنُّهِ بِأَسْمٍ ، هِيَ مَفْعُولٌ مَطْلُوفٌ ، وَهَكَذَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ .

(وَقَدْ آتَيْنَاكَ) أَوْصَلْنَا إِلَيْكَ . (مِنْ لَدُنَّا) مِنْ عِنْدِنَا . (ذِكْرًا) وَهُوَ

الذِّكْرَانُ ، وَالتَّكْوِينُ فَتَعْظِيمُ ، وَتَكْرَرُ مِنْهَا تَقْبِيهَا عَلَى اللَّهِ مُشْغَلٌ عَلَى مَا يَرْجِبُ

الذِّكْرُ وَالْإِغْتِبَارُ ، مِنْ قِصَّةٍ وَغَيْرِهَا ، لَنْ لَمْ يَرْضَ عَنْهُ .

وَقِيلَ : الذِّكْرُ : التَّكْوِينُ الْجَمَلُ .

دَخَلَ الْحَسَنُ بِنَا عَلَى رَبِّهِ بْنِ مَسَافَةٍ ، وَجَمِلَ يَزِيدُ بِمَقْتَرِ وَالْحَسَنُ سَأَلَتْ ،

فَابْتَدَأَ الْمُؤَذِّنُ الْأَذَانَ . وَلَمَّا قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ الْحَسَنُ : لَا يَزِيدُ

أَنْتَ جَدٌ مِثْلُ هَذَا ، فَجَمِلَ يَزِيدُ وَلَمْ يَزِدْ جَوَابًا .

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ :

لَقَدْ فَاخَرْنَا مِنْ قَرِيشٍ عَصَابَةً بِمَدِّ جُدُودٍ وَامْتِدَادِ أَصَابِعِ

فَلَمَّا تَدَزَعْنَا الْفَخَارَ قَضَى لَنَا عَلَيْهِمْ بِمَا نَهَوْا بِدَاهِ الصَّوَامِعِ

تَرَانَا سَكُونًا وَالشُّهُودَ يَفْضَلُنَا عَلَيْهِمْ جِهَةِ الصَّوْتِ مِنْ كُلِّ جَامِعِ

(۱) من أَرْضِ مَهْدٍ طَلَقَ نَحْبُكُمُ الْفَيْهَامُ وَبَدَا لِي حَبْلُ تَعْيِيلٍ مِنْ

وقيل : عنوة كالحمل النقول .

يقول : ذنبا عظيما ، أو الزنور : الذنوب أي مجموعة الذنوب ، أو حبل الزنور :
الإنذار ، ووجه التورية والجواب ثبت في كره ، وإلا لاطعاه عند ذنوبها عاتقة
لذكر معنى القرآن أو التنبؤ .

وقيل: عائدة إلى البيت الجدة فعملها...
وقرى: بضم الواو ورفع الحاء وتشديد اللام مهالفة.

١ (أما الذين هم) الجمع نظر إلى المعنى، والإثنين في أمر من نظر إلى المعنى، وهي حال
مقدرة إن لوحظ معنى الدوام، وإن لوحظ معنى الوجوه فليست بخاتمة: (أما الذين هم)

في الوزر بالوجه المذكور ، أو في الوجهين المذكورين .

(و جاء لَمْ يَنْزِلْ فِي الْقِيَامَةِ خَالَ) أي عمل صالح يسوي بغيره بالخير الذي هو قوله جل : والنجومي بالذم بخريف ، أي وزرم ، أو فعل به ضم وزرا .

كفوفت : زعيم ليس دجلا ؛ فإن في رئيس ضمير زيد
وقيل : لا يجوز هذا ، وإن ساء رئيس ونعم وعيو من لا يرضى ضمير اسمعنا
ولا يصح أن يكون بمعنى أحزن أفساد للمعنى ؛ لأن المعنى حينئذ أحزن لم الوزر

حلا، ولو صح هذا لكانت اللام متعلقة بهاء، ولا يشكل أمرها كما قال القاضي
ولكن كيف يصح حمل الحمل بمعنى لسان بمعنى أحزن، من جوش البقي، فإن
الحمل لا يحزن، نعم يصح كون الوزر بمعنى الذنب، والحمل بمعنى الجزء، وبهاء
بمعنى جوش، أي حمل ذنبهم حملا عظيما، فانه لا يشك في أن قوله

والحق الذي الأول ، والحق الذي الثاني ، والحق الذي الثالث ، أو بحدوث الحق من
حلا ، ويوم مطلق بساء . ولا خير بالنطق بفعل الإنشاء ؛ لأن غاية المعنى عظم لهم
يوم القيامة حل .

(يوم) يدل من يوم (ينفتح في الصور) الذين ، وفي الصور نائب الفاعل
الذي هو إسرائيل . والراد للفتنة القائمة ، بما عمل أن السموات تفتل ، والسموات
إن قلنا : ثلاث ، ينفتح فيه فبرح كل روح إلى جسده .

وقيل : الصور جمع صورة كلمة وكلم ، ويناسب قراءة بعضهم في القصور ،
بضم الصاد وفتح الواو ، جمع صورة .

وقيل : ينفتح بفتح الواو ، فأما عن عبد الله ، أو صلا إسرائيل لا زال لم
يعظم ذكره ، لا يشهد الله الخالق .

وإن قلت : كيف يصح إسناد الفتح إلى الله تعالى ؟
قلت : على التجوز ؛ لأنه الأسر به ، الجارح هو على توفيقه ، وفراة إلى

عرو تنفتح ، بالذوق وهم الثناء تفل لا ، وفيها تعظيم الله ، وتظيم الفتح . وأما
لكرامة إسرائيل على الله ، وقرب التزلة ، فتح إسناد ما يقوله إلى الله سبحانه :
(وتمشرون) أي تفتح . وقرئ بالهاء ، فكثير الله جل وعلا أو لإسرائيل ،
عليه السلام .

وقرأ الحسن بالهاء والبناء للقول ، وزرع ما أحده (التجريمين) الشرهين
(بوكثير زقا) زرق العيون لا جمع أزرع ، وضفوا لذلك ؛ لأن الزرقة أبيض
ألوان العيون ، وأبيضها إلى العرج ؛ لأن الزوم . أعانهم الله كانت كانوا أعداء
أعدائهم ، وم زرق ولذلك قالوا في طعة العدو : استودعك العبد ، أصعب السبال ،
أزرع العين .

بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ .
 وقيل : المراد بالزرق فقس ، لأن الزرق هو اللون الأزرق ، وقيل : المراد بالزرق
 وعن بعض الأئمة : يكونون يعبدون الأصنام ، وزرق الحيوان : ثم ينزلون بعد ذلك .
 (يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ) يقول بعض لبعض : يا بشر أقم إلى ربك فاعلم ما كان يعملون من
 الرعب : رأيتكم تمشون ، وكم أظنكم تصرون بغير علم : (أَلَيْسَ الْبَشَرُ فِي
 الْأَيْدِيهِمْ) على أيديهم ، على أيديهم ، ثم إنهم كفروا بغير
 لهال بدون أيام .

وقيل : المراد من هذا : أن الله تعالى قد علم ما كان يعملون من الرعب ،
 ويجوز أن يراد بالشعر الأيام ، وحذف الألف من هذا الخبر لانه قد ذكر في
 ويناسب هذا كل الناحية ذكر اليوم بعد .
 (أَلَيْسَ الْبَشَرُ مَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نَارٍ) قالوا : لا ، بل من طين .
 قال عبد الله بن عمر : خلق الله آدم من طين ، وخلق نوحا من طين ، وخلق
 عندهم : ولا أعلم ما أخرجه ، لأنها أريد مراد : يستعظم إليها من الأسماء ما جئت به
 فكيف بأيام الإنسان ، أو ما يمتد من كماله ، حتى الشاع طين ، فبذلك على
 تذكروا أيام النعمة ، فمتأسفون عليها ، ويصفونها بالقصر : لأن الأيام القصيرة
 فمتأسفون ولا تذكروا أيام النعمة ، فمتأسفون عليها ، ويصفونها بالقصر : لأن الأيام القصيرة

وقيل : المراد البت فيما بين الفتحين . نفسة الموت ، ونفسة البعث ، وهم
 لا يذكرون في ذلك الوقت ، ما كانوا يتكلمون في التوراة ، على قول طبع .
 وذلك مقدار ما أرى في سنة .

واسئل بعضهم عن أن لزاد البت في التوراة ، فمن حين الموت إلى البت .
 بقوله تعالى : « يوم تقوم الساعة » الآية .

وأشار الله جل وعلا إلى أن قائل ذلك لم يبلغوا حد العقول ، وإنما أقل مما قالوا يقولون : (يَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ) في حدة البش .
(لَا يَقُولُ أَمثالُهُمْ) أجدهم ما فضلوهم (طريقة) أي رؤاياء أو حلا :
(إِنْ أَجَدْتُمْ إِلَّا يَوْمًا) بلهلم أو دونها .

وقيل : لم يقلوا ذلك استقصاء ، بل نسوا مقدار لهم ، لشدة ما دهمهم .
وعرفوا كونه أو قولهم بجملة المجرمين ، أي نحن أعلم بما يقولون سرا .
فبعض قال : لثنا عشر ، وبعض قال : يوما .

وسأل جماعة من المسلمين النبی ﷺ عن مآل الجبال يوم القيامة ، فأنزل الله عز وجل : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ) أي عن مآلها . وللصارع معنى الماضي ، أو مستقبل : فإن القرآن مخلوق قبل ذلك السؤال .
(يَقُلْنَ بَشْفِكُمْ رَبِّهِمْ نَبْشًا) أي يفرقها بالريح . يستعمل الخاص في العام ؛
فإن النصف : الفتح على الشيء ، أو هبوب الريح عليه فيطرح ، فاستعمله في مجرد الضرب حتى يحتاج مد ذلك إلى الإيمان بتوكل بالريح ، أو أجدهم النصف إليه مع أنه الريح ؛ لأنه أسرها لوقت مخصوص ومالك أسرها ، أو يقدح مضاف ، أي ينسفها .
أو تنسفها بالريح والريح .
والريح يدكر ويؤنث ، وإن أنث بالعادة في أولي الصارح مثلا أهدلت بالواو .

إذا حلف وأبى عن غير المؤنث .
ومع ابن عباس : سأل رجل من تنيف رسول الله ﷺ : كيف سيكون الجبال يوم القيامة ؟ فأنزل الله سبحانه الآية . وعليه إجماع ، وبالجماعة لأن السائل من جماعة فكأعلم سألوه ، والواو للجماعة معبر فيها الحقيقة لا الأمراد .

ومن بعضهم : النصف القلع من الأصل .

والذين يظلمون أنفسهم بالباطل ، ثم يرسل إليهم الرسل فتنهونهم عما كانوا يعملون ، فتنهونهم عما كانوا يعملون ، فتنهونهم عما كانوا يعملون .

وقول : سألهم جماعة من المشركين على لسان رجل واحد فاستجابوا له ، فاستجابوا له ، فاستجابوا له .

سألهم جماعة من المشركين على لسان رجل واحد فاستجابوا له ، فاستجابوا له ، فاستجابوا له .

سألهم جماعة من المشركين على لسان رجل واحد فاستجابوا له ، فاستجابوا له ، فاستجابوا له .

سألهم جماعة من المشركين على لسان رجل واحد فاستجابوا له ، فاستجابوا له ، فاستجابوا له .

سألهم جماعة من المشركين على لسان رجل واحد فاستجابوا له ، فاستجابوا له ، فاستجابوا له .

سألهم جماعة من المشركين على لسان رجل واحد فاستجابوا له ، فاستجابوا له ، فاستجابوا له .

سألهم جماعة من المشركين على لسان رجل واحد فاستجابوا له ، فاستجابوا له ، فاستجابوا له .

وعن ابن عباس في العوج : الرادي ، والأيت : ما يرتفع من الأرض . وإنما
اسعمل العوج بالكسر فيما هو من وهو الأرض ، ووجه التخييل الإشارة إلى كثرة
الاعوجاج على وجه البحر .

وذلك أنك لو سويت أنت وجذاذ الناس أرضاً بالنظر هل تدرى ما فيكم
منهم ضئيل على مهندس معتبر على ما تعلم أراك فيها عوجاً لا يدركه بحسب البصر ،
يعنى بأن هذا العوج الدقيق ، وفلك العوج لما لم يدرك إلا بقواس الهندسة
خلق بالمانى .

وقوله : اسعمل العوج بالكسر في الإيمان والممانى فانظره قد هو وقله كره .
وقوله : ويأثرك - إلى - أمعاء : يتفق الدماويل . والمجراسقة والطحال
والكل وما طلع على الجسم ، يكعب في إثناء نظيف ظاهر بمقاد قارص ويحشى بطن
بنفسج ويمسح به على الجسد فله يبرى بإذن الله تعالى .

(يومئذ) يوم إذا تسفها الجبال (بليهون) أى كدس بعد قوامهم من قبورهم
ومن حيث كانوا .

(الداعي) إسرائيل يقف على صخرة بيت المقدس أو بين السما والأرض
هناك ويدعو في الصور : أيتها النظام البالية ، والجلود المتزقة ، والمجروح المفضعة
هلوا إلى عرض الرحمن فجيء الناس من كل جهة إلى جهة الصوت فهذا هو
اتباع الداعي . ويوم ومطابق يلهون .

قيل : أو يدل من يوم القيامة بعد بدل وليس بشيء لأنه على الإبدال ينقطع
عما به فلا تفيد الآية أن الاتباع يكون يومئذ (لا عوج له) أى لا عوج
لداعي يأتيه من الدعويين لا يقدر أن يعمل معه إلى جهة ، ولا يقدر أن يقف في
المكان الذى بهت منه أو غيره .

وقيل : انما لا يخرج الا من كان له اليد على اليد

وقول في الزيادة لا يثبت في المصنف أو في الإجماع وأخير من هذه لا يندرج في الواقع .

(دو شخصوں کے درمیان گفتگو)

وقول : خشت احوال الاموات بل فلا تسمع بل لا تقر (موتنا خفوا)

وقيل : خشوع الأصوات بسكونها وعدمها . والجواب : نعم كذا في المصنفين .

والنهر الى البحر كحوت اختلف الا الى في منها

والله اعلم وما بين : الميحي : نحر الشفاء من غر غلق

وروي به انه وط. الأندام . وقراءة أبي لا يظنون إلا هما بظاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(بَوْمِيذٍ) معلق يبتلع؛ إذ لا صدر للأنثى على المخرج إن لم يكن

من باب كان أو إن (لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ) من مفعول

لغيره والمستحق ، محذوف وهو القول في الأصل وهو عام ، أى لا ينضم الشفاعة

أحدًا إلا من أذن له الرحمن فأن يشفع له . وأما غيره فمن رام الشفاعة فيه لم

تعمیل سے

[illegible]

كثير . واللام للصدية ومن وقع على الشاوش . والإذن يفتق الأمر .

ويجوز أن يكون من بدلا من الشقاعة أو منه وبإحدى الاستثناء منها ويجوز

مضاف الى الاستفادة من اذن في الزحف ، فمن وقتنا من الكناخ واذن يعني امر.

أو سمع واللام للشدية أو العظيمة أي الاستقامة من آثار الله لطافته وتكرامه عليه

وَأَنْ يَشْفَعَ أَدْرَأْسُ مَعَ اللَّهِ قَوْلَهُ فِي الشَّفَاعَةِ أَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ: وَمِنْ خِزْيَانِ تَنْفِيعِ الْخَلَائِفِ

وليس الاستثناء منه أو لا يقدر له مفعول ومفعول آخر مفعول ثانٍ وهو أن قدر

مؤول اعد الايشة من كجج نيل في الشفاية

(وَرَضِيَ لَهُ) أى ذلك الذى كلفه الشفاعة، فاللام للشفاعة أو للعامل .

وأجيز كون اللامين للشافع مع إيقاعه بين والهاء بين المشقوع .

ويجوز كون هـ حالا من قولنا وهو قولنا لقول قول الشافع في الشفاعة ورجعنا

الهاء للمشقوع هـ لأن قول الشافع ملقمة للمشقوع هـ .

(قَوْلًا) في شأن الشفاعة .

وقيل : القول : قول المشقوع هـ وهو قول لا إله إلا الله محمد رسول الله

وما جاء به حق فن رضي منه هذا القول بأن دأبهم بالذل الطالح قبلت فيه الشفاعة .

ويجوز أن يراد قول الشافع وأنه لا تقبل إلا شفاعة من يقول ذلك قولًا

مَرْضِيًّا مقبولًا منه .

(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) ما تقدمهم من الأحوال

(وَمَا خَلْفَهُمْ) ما بعدهم مما هو مستقبل قيل : ما بين أيديهم من أمر الآخرة

وما خلفهم من أمر الدنيا وهو أول والضمير لن في الحشر . وقيل : الشافعين

(وَلَا يَحِيطُونَ) أى لا يحيط بهمهم فعلمنا بعد هذا أنهم يقولون عن الشفاعة .

(يَهْدِي) أى الله فإنه لا يشهد شيئًا ولا يشهد شيئًا فكيف يعلم أحد أو الضمير

له ليعلم على حذف مضارع أى يعلم ما بينهم .

وقول : ألم الأول والثانية لتأويلهما بغير رأى يمحطون بجمع ذلك أو بما

في ذكرنا في الثانية قول زار الأولى وذلك أنهم لم يعلموا ذلك كثير بل بعضه وهذا

بالمعنى لم يعلموا أنفسهم به .

(يَهْدِي وَهَدَى الْوُجُوهَ) هدت وهدت الوجوه وجوه الخلق أجمعين وال

الاستفراق ، أو وجوه الجرمين تلك كثرين في القوة : « ونحشر الجرمين » قال

وقيل في الظلم : منع الثواب ، والمغرم : الغنم فيه ، ويصح أن يراد لا يخلف
جزاء ظلم ولا جزاء مضم ؛ لأن لم يظلم غيره ولم يضمن غيره .
وقرأ ابن كثير فلا يثبت بلجوم ، إما على أن الغناء فائدة ولا فائدية ، وإما
على أن الغاء رابطة ولا فائدية ، نهاء عن الخوف في الآخرة إذا كان فيها يهودا
على سبيل التأكيد في الاستثان .

وأي كذا في ما يتعلق بآثارها ، فمن تصدق بصدق في الكفاية
بمختلف الخلف بعد تصدقهم خوف ، أو كذا في ما يتعلق بآثارها ، فمن تصدق بصدق في الكفاية
فأبنا كذلك الإزال ، أو مثل إزال هذه الآيات للتضمنة ، أو مبدى في الإزال
بمثل ذلك وتضمنت في أن الظرف في الإزال يمدد فقط ، أو مبدى كذلك في ذلك
وحده ، كما يروى . كلام القاضى . والظرف على وجهه يمل ويسكن مراد القاضى
ما ذكرت والله أعلم .

(أنزلناه) أى القرآن ، يدل عليه قوله الإزال إلى الخلف عليه أيضا قوله :
﴿ قرآنك عزيز ﴾ ، فإنه كان الضمير منه القرآن ثم جعل قرآنك عزيزا ، لأن غو
القرآن لا يصح فيه أن يقال : أنزلناه قرآننا .

وإن قلت : إذا كان الضمير قرآننا فائدة قوله قرآننا ؟
قلت : فائدة في وعيد من يصدقه من جنس كونه جلال مع أنه جليل . ومجمل
التأويل بمثروه .

وبأن قلت : أنزلناه عزيمنا ؟
قلت : مروح بقرآن يدل على مرجع الضمير ، فيكون قوله عزيمنا ، الإلهام ،
والضمير . وفي التصريح به أيضا جلافة ليست فيه عدم في كونه .
والمراد أنزلناه قرآننا على أن قلنا ربنا لم يفرده في جلاله ولطيفه في ذكر المجد

ونذكرهم لندفع هذه الدامى كقوله: (وَمِمَّا يُغْتَابُ بِكُمْ) كدنا ونصلنا من أجل
 كذا فلو علم كذا
 (من الوعد) شيئا منه .

(لَمْ يَكُنْ لَكُمْ الشُّرَكَاءُ) وما يوجب سخطا . والتمس من قبلنا
 ونحن منه في نزل الآيات وما يطعمون ، في إيمان الشريك ،
 ما ارتدوا إلى الله .
 (لَمْ يَكُنْ لَكُمْ الشُّرَكَاءُ) أي حدث القرآن لم عظة عن تقدمهم
 بها ، أو ذكرها واعتبارها ، فطعمهم عن الشرك والدامى ، فطعمهم من قبلنا إلى
 الإيمان والتقوى .

وأما الجاهلون بالمراد من الشورى حتى يكون ملكة ولذلك لم
 يكف بأحد الكلامين عن الآخر .
 وقيل لفرقة : معناه إحداهما الذي ذكر إحداهما الشرف والثناء . جايم بالإيمان
 به ، ولذلك يجمع عن المسمى فتكون التقوى ملكة . ولما ذكرت أسد التقوى
 البسم والإحاديث في القرآن . والذكر يطلق أيضا على الطاعة والمبادرة .
 وقيل : نحدث بالقاء خطابا لهدنا محمد ﷺ .

وقيل بالذنوب وقيل بالمال وإسكان الثنا . نحقنا كما قرئ : وما يشرككم
 بإسكان الزمان (فَقَالُوا أَفُتًى) عظيم شأن . فليما وصفا ونسبلا وقولا عما يقول
 الشركون من التشبيه أو الإنكار ولا يشبه شيئا ولا يشبه شيء في ملكة .
 (الملك) البانذ أمره ونهيه الخلق بأن يرجع منه ويخضع وعنده .
 (الخلق) أي ملكونه مستحق (الملك لذاته ، أو الخلق : الثابت في ذاته
 وصفاته .

قوله : وصف نفسه بالملك الحق لأن ملكه لا يزول ولا يغير ولا يسقط بمسقطه
من قبل غيره ، ولا غيره أهل له أو أولى به منه . وفي الآية تعظيم الحق من هو
كذلك .

(وَلَا تَجْعَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَزَّلَ إِلَيْكَ وَحْيُهُ) لا تجعل
بقراءة القرآن إذا كان يبرئك بآياتك إياه حتى يتم نهيته . وكان لا يمكن
النهيان ومجانبته سبب نزول الآية وذلك استطراد بعد ذكر الإنزال لتدبر بينك
أن القرآن يطلق على الكل وأصل بعبارة ولكن لا يطلق على البعض إلا إن كان
البعض له أو أكثر .

وقيل : ثلاثا أو أكثر وأما أتى فلا إلا مجازا .
وقيل : الوحي هذا بمعنى كبريائه وإزاله البيان أي لا تجعل يتبلغ القرآن
ما كان مجازا من قبل ولا بقراءة حتى يأتيك بآياته .
ومعنى يقتضى يرسل : وقرى : حتى تقتضى إياه ونحوه : بالقرآن ونصب
الوحي .

وزعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : لا سلطان لك فلا تقتضى إلا
ما شاء الله .

وروى أنها نزلت بسبب امرأة جاءت إلى النبي ﷺ تشكو إليه زوجها
أنه ضربها فقال له النبي ﷺ : انصام . فنزل : (وَلَا تَجْعَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَتَنَزَّلَ إِلَيْكَ وَحْيُهُ) .

(وَكَانَ رَبِّيَ) يا رب (زِدْنِي عِلْمًا) ونزل : (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ)
بما فضل الله . وكان بعد ذلك يتأني ويقول : رب زدني علما وكان ابن مسعود
إذا قرأ ذلك قال : اللهم رب زدني علما .

سعد من فضله المجد سجدوا لك زيادة العلم بذكر الاستعجال : فإن ما أوصى
إليك تعالى لا يوجب لك ...
وفي الآية تواضع بأنه لا علم إلا ما علمه الله أو علم الله ونعم وشكر بأن
عبدى علما لطيفا علمنى منك فذلك نزلنى علما إليه فإن لك فى كل شيء علما
وحكمة وفى ذلك استعجاب جليل وأدب جميل

ويروى أن الله سبحانه وتعالى ما أمر رسوله بطلب الزيادة إلا فى العلم
فوقه : المفسر : روى زدى علما بالقرآن فكلمنا نزل عليه شيء زاد به
علما : المفسر : ...
(وَلَقَدْ عَمِدْنَا إِلَى آدَمَ) أى أنهينا وأوصلنا إليه أن لا يهرب الشجرة
ولا يأتى كل منها قائل : تديم الشيطان إلى زيد وأوجز إليه وعزم عليه وحيد إليه
إذا أمره وأوصاه والواو الاستئناف واللام فى جواب قسم محذوف وحرف
التقسيم بقدر غير التام وذلك لتلا جميع واوان ويجوز تقديرها كما تقول بعد
كلام : والله : ...

وقيل : الواو عاطفة على صيرفنا فيه من الوعيد لأن القسم ولم كان إنشاء
لكن النرض جوابه وما هو إلا تأكيد لجوابه ، وجوابه هنا إخبار وأجاز
كثير مطلق الإنشاء على الإخبار والمكسب

وقيل : اللام للإعلاء

وقيل : زائد التأكيد ، ويمكن أن فى مثل ذلك

(وَإِنْ قَبِلْ) أى قبل هذا الزمان أو من قبله : واللام التى تنضم
عهدى وتركوا الإيمان بى ، وم الذى كودونى يقولون : عليهم يتقون ، أو من قبل
أكل من الشجرة .

عن أبي حمزة (عليه السلام) روى ما عهدنا إليه من أن لا يأكل من هذه أو لم يبق بل العهد
 الاعتناء الصادق حتى زال من حافظه وقال عياض : نسي عداوة إبليس والله تعالى
 يقول : لم يقصد الخالقة بل أمتع بها إبليس .
 وقيل : ناوله من الشجرة حواء ولم يعلم أن ما ناوله من الشجرة للمعنى منها
 فالصديق من ترك الحفظ

وقيل : نسي ترك لأنه نوى أن الله تعالى نسيه لا أن الله تعالى نسيه . وفي ذلك
 إشارة إلى أن أساس بني آدم الضياع وعرفهم راسخ في الضياع كأنه قال : قد
 أوحينا إمام على الأكل منها من قبل أن نوحدهم على المأوى والشرك فخالف إلى
 ما نهي عنه بالترك أو بالامتناع .
 وقرئ منسباً بالبناء المقبول وتشديد السين أي حله الشيطان على الخلق
 أو الذنوب .

(وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزًّا) من الوجوه التي هو ضد العزم ، أنه مقبول واحد
 وهو عزما . وأما قوله فعلق به ، أر حال من عزما ولو نكرة لعظم له علوه
 وانقضاء الذي أو من الوجوه التي بمعنى العلم أنه مقبول ثان وعزما مقبول أول .
 والعزم : الثبات على الأمر والتصلب فيه ، ولو كان في ذلك الوقت إتيان
 وتصلب لم يزل الشيطان وبعد ما جرب الأمور وذائق خلوعها ومرها تصلب وثبت
 كما قال عليه السلام : لو وزنت أحلام بني آدم بحمل آدم لرجع خلقه
 وفي رواية : وقد قال سبحانه وتعالى : « وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزًّا » وأما ما عليه من الحديث
 في حقيقة الخليفة ، أي أن الإنسان بالما ما بلغ قد يعلق الشيطان نوره عنه ويبره
 أو المعنى عزما على معصية وإنه أخطأ .
 (وَذُكِرَ) مفعول محذوف أي اذكر .

ذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ لَقَدْ قُلْنَا لِلْإِنسَانِ إِذْ أَنشَأْنَاهُ عَلٰى سُلٰلٰةٍ مِّنْ عَمَلٍ أَنذَرْنَا
عَنْ قَدَرٍ مَّا جَعَلْنَاهُ إِنَّا زَاكِرُونَ لَهُمْ أَنَا نَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ
وَنَسِبَ بَعْضُ أَهْلِهَا بِمَنْ قُلْ ذٰلِكَ فَتَرْكٌ وَلَيْسَ بِنَسَبٍ
وَقَدْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ قُلُوبِنَا إِلَىٰ هَذِهِ الْقُرْآنِ لَعَلَّ الْإِنسَانَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ
لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ
وَهُوَ الَّذِي يُرِيهِمُ الرَّحْمَٰنُ رُءُوسَهُمْ وَإِذْ أُنزِلَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ بِالْأَسْفَلَاطِ
وَالْأَدْمُ إِلَىٰ أَدْنٰى الْغَابِ أَدْمُ أُمِّ السُّجُودِ أَدْمُ اعْرَافٍ بِمَعْرِفَةٍ أَلَمْ يَجْعَلْهُ
إِلٰهَ جِبۡةِ آدَمَ كَالْكُتُبِ .

يقول : النعم اذكر حاله في ذلك الوقت ليدل على أنه قسوى ولم يثبت
ويطلب .

(فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) التحقيق أن الاستثناء مفعول : لأن إبليس ذو
كل جبار منكم قد جعل من اللانكته شاهداً وهو ابن إبليس . وإنما صح أن
يقال : جنى ، ومن الجنى : لأن أبا القبيصة منهم . وذلك أنهم يعبرون وأبهم
جباراً فقال لأب : مؤمن بالله لا يطلب الدنيا ولا الدنيا ولم يملكها . وكل أن
يقول : إلى المجلس العظيم فيقوم من في المجلس من الغشاشين وكان منهم رجل
فيهم ولم يحم له فانه يفتك شيطاناً جباراً . ويقال : قد قام فلان ولاقى فلان
حتى أنكرت عن الكلام كونه أياً كان فيجاء به لئلا ينس من أهل الفضل ولو كان من أهل
لغيره لآدم مثله إنما يعرف أهل الفضل ذوه .

(إِبْلِيسَ) كره أن يشهد ثم تبعه : أو ادعى من اليهود . ويدل على هذا
المعلق وذلك لقوله : سجدوا وقوله : فسجدوا إلا إبليس وألقه خلقه
مؤكداً لأن استثناءه من الساجدين يكفي في أنه لم يسجد .
وقيل : لجة مسأفة لبيان اللامع من السجود وهو لا يحل له ولا لا يقدر .

مفصول ولا يهلق. ولو أن نلقى أظهر الإباء عن الطاعة، فقل: وجع ولاية ابن
عن اللع أن الإباء عن الطاعة غالباً يكون عن تكبر أو أن ابن متفلس منقوله
قوله: أنا خير منك. (فلا تخز جنتك من الجنة) أي لا تنقل عن مكره حتى يخرجك، أي
أحدراً أن يؤثر مكرهك ونسوة بالنصون نقصاناً فخر جنتها بسببه. ولكونه
سبباً أسد الإخراج إليه.

(فدشقي) بالحرث والحصد والزرع والطحن والغلب وغير ذلك فلا تأمل
أو تلبس إلا بكدة يمينك وعرق جبينك.

روى أنه أخطأ إليه من الجنة نور آخر فكان يحرث عليه ويمسح العرق
من جبينه.

روى أنه جاء وغيب من الجنة قبل أن ينضم من جنه، فذهب إليه لطلب
نظارة إلى الجول ليعيب في المشي إليه، وأبعد الشقاء إليه دون زوجه في أيام إذا
شق الرجل أهد ضائق أمره في المشية ضائق أمره به، لأن الناس عليهم، أو
لأن الشقاء يمين الجنب في طلب المشية إنما هو على الرجل لا على زوجه. ويروى
هذا ما بعده.

وفد يقال: ليس انتهى خطايا آدم لكنه فيه ضمير غيبة لحواله أي يفتقر
الميشة على زوجك دون ضمن هذا ضمها عليه يقال في المكافاة عن: أقر الرجل في
عريت زوجته. وجاءت، أو خاطب آدم وحدود طاعة الحاجة؛ لأنه لم يقبل فتشتمها
لكأن ألب اثنين آخر الحاجة وألب الفعل أولى.

قال الله تعالى: **وَمَنْ يَعْصِ أَمْرًا ظَاهِرًا فَإِنَّ لَهُ مِثْرَ الْبَعِثَةِ أَوْ يَزِيدُهُ إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** (١٠٠) **وَمَنْ يَعْصِ أَمْرًا ظَاهِرًا فَإِنَّ لَهُ مِثْرَ الْبَعِثَةِ أَوْ يَزِيدُهُ إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** (١٠٠) **وَمَنْ يَعْصِ أَمْرًا ظَاهِرًا فَإِنَّ لَهُ مِثْرَ الْبَعِثَةِ أَوْ يَزِيدُهُ إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** (١٠٠)

(سُورَةُ النُّورَةِ: آيَةُ الْفَيْدَةِ) أي: يأولها بالله وسويعه وهي كلامه عز وجل
عسره بقوله: **(قَالَ يَا آدَمُ مَلَأْ أُولَئِكَ شَجَرَةَ الْخُلْدِ)** أي: على شجرة من
أكل منها ظل ولم يمض بعد ذلك إلا أنها كانت شجرة حياة لا تسقط
ثمرة لها طعم؛ لأن حلقها شجرة الحياة كما قال: **يَنْزِلُ مِنْهَا نَارٌ** أي: نور
الخروج من الجنة، ولأسباب الموت؛ لأن طعمها كطعام الدنيا، ولطعمها
كطعمها كما يكون سبباً للموت.

قول: هذه الشجرة يسير الراكب فيها مائة عام ولا يقطرها. ذكره

قَالَ الصَّبَّانُ: قَالَ أَمْرٌ لَدُنِّي: جَهَنَّمَ قَالَ: يَا آدَمُ اخْطِفْ بَيَانَ الْجَنَّةِ وَسُوسَ
سَامِيَةِ الشَّيْطَانِ أَمْرًا.

والأولى أن يقال: إنها مستأنفة للبيان، فليست بياناً نحويًا عند التحديق.

(وَمَلَأَ لَا يَبْتَلَى) لا يصف ولا ينفى وهذا دليل لقراءة الحسن وابن عباس

إلا أن تكونوا مملكين.

(يَا آدَمُ وَزَوْجَهُ مِنْهَا مَبْكَتٌ) ظهرت (أَوْ مَا سَوَّاهُمَا) عورتهم.

ظهر لكل واحد قبله وقيل الآخر وديره.

وسمى القمل والديد سواقين لأن إنكشافه يسوم صاحبه وكانا قبل ذلك قد

لبسا حلل الجنة.

وقيل : لكن الله يبعث فيها المفسرين ، الذين يفسرون له ما في الآيات .
الأصابع .

ومن الخطأ من أن يقولوا : كيف يمكن أن يكون آدم قد أكل من شجرة واحدة ،
فلا يكون له ثمرة من شجرة أخرى ، ولما وقع في ذلك ، لم يكن له ثمرة من شجرة أخرى ،
فما أطلق حاربا في الجنة فأخذت شجرة من شجر الجنة برأيه من الثمر فقال
لها : أريدني فقال : لست بمرسلك . فناداه رب : يا آدم أقمي قرة ؟ قال :
يا رب اسعيت منك .

(وَطَقْنَا) طفق واسم ، أي شجرة (تَحْتَمِلُ) تحتمل أي تحمل
وقرى : بضم الواو والتشديد المعاني (عَلَيْنِهَا) الحق جواز حمل العامل . طلقا
في ضمير مسمى واحد إذا حمل في أحدها بواسطة حرف جر فلا حاجة إلى تقدير
مخضمان على جسدتهما .

(مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) ورق القين يقران به جسدتهما .
وعن بعض : كان ورقا مدورا كالكف . وقيل : سواهما قط .
وعن بعض : يقرعان بعضا إلى بعض كهيئة الثوب .

ومن عصى آدم ربه (بِالْأَمْرِ) بالأمر من الشجرة . وأخص آدم لأنه أكل من شجرة
فحصاه . أشد . وقيل : لأن المراد عصى باتباعه خواتم إرادة الأمر .
(وَالْحَقُّ الْمَطْلُوبُ) والحق المطالب . والحق المطالب بالآكل منها أو عن
الأمور . أو عن الأشياء .

ومن عصى آدم ربه (بِالْأَمْرِ) بالأمر من الشجرة . وأخص آدم لأنه أكل من شجرة
فحصاه . أشد . وقيل : لأن المراد عصى باتباعه خواتم إرادة الأمر .
(وَالْحَقُّ الْمَطْلُوبُ) والحق المطالب . والحق المطالب بالآكل منها أو عن
الأمور . أو عن الأشياء .

زفيراً ليناً بالولادة عن العتار والكبار وهو قول ثابت النوى من علماء
الأندلس .

ومن قال : إن الله مصدر منهم الكبار أشرك . ذكره أصحابنا وهو م.
والحق أنه لا يشرك ؛ لأن من العلماء من جوز عليهم الكبار وجوز أكثر
المرتبة المصدر دون الكبار .

وقيل : لا مصدر منهم صفوة ولا كهنة وما نسب إليهم من ذنب فإنه
ما صدر منهم من ذنوب أو مكان الأول خلاله أعظم درجهم والله أعلم . وهم
مصوصون من وقت الولادة عندنا وعند الشيعة .

وقال أكثر المرتبة : عصموا من وقت بلوغهم .

وقال أكثر الشافعية وأبو علي للمتزلي : عصموا وقت النبوة .

قال القنبر : لو صدر منهم الذنب لكانوا أقل درجة من آحاد الأمة لعظم
شانهم ولكانوا أقل حالا من جدول الأمة في ذلك الوقت .

قال : ولو وجب الاقتداء بهم فيه .

قلت : لأنه لا يجب الاقتداء بغيره في كل ما نزل إلا ببيان وإن كان من رآه
يفعل بعم أنه ذنب فلا إشكال .

قال : ولا أتبع من رفع الله درجة وائتم به وقال : إنه بالوحى انزل أو لا تقل
وخالف فيكون داخل في « أناصرون الناس » الآية وقد قال : « يسارعون في
الخيرات » على العموم ومن الخيرات ترك الذنب ، وصفهم بالاسطفاة وهو ينافي
الذنب وذكر وجوها غير ذلك قال : واقتوا على أنهم مصوصون من اعتقاد
الكفر ومن الكذب والبهتان في التبليغ وإلا يرفع الوثوق بهم .

أما وأجاز أنفعهم الصبر في ذلك الإحسان الاستمرار معهم على أنهم مسجونون
من الخلق في الدنيا عداً وهو أجابة بنفسهم لشيء من الخلق، فجاءه من ربه
قال ابن تيمية: يجوز أن خلق آدم هؤلاء يجوز أن يرضى بأن لا يقبل لمن امتد
بالعبودية. وكان هذا منصفاً لهما لما في قلوبهم من الضيق وكثير من الخلق من المؤمنين
الله تعالى: آمن ولا يزال، مؤمن فإن دعوتنا لمن يبالغ في الإيمان حتى إنه يأتى
بالقرائن ويحذف الحرمات.

ما لو بعت، فالخلق عندى لغير أن تسميه الله تعالى، مؤمن من المؤمنين طوعاً وإيماناً العرب
تسمى باسم القائل، مثل مثل القائل، ومؤمنة مثل (خلق) وفي رواية يقال له: غناط
ولا يقال: خياط إلا إن اعتاد إلا إن كان لأصحابنا دأبل نقله عنهم،
وعن أبي حمزة عن النبي ﷺ: تحتاج آدم وأسموئيل، أى تحتاجهما
قال اسموئيل: يا آدم أنت أبونا آدم أخرجنا من الجنة.

قال له: أنت باموس اسمك الله بكلامه، وخلقك العزاة بيده، أى
يقدرته، أو بأمره للملائكة، أنت منى على أمر قدرة الله على قبل أن يخلق
بأربعين سنة، أى أظهره الله في الوجود، مثل أن يكفبه في الوح، أو يظهره
للملائكة، أو خلق مقدماً، وإلا فم الله لا أول له.
قال ﷺ: خرج آدم موسى، أى غلبه. وكان موسى لأمه على مجرد ذلك،
فيكون آدم قابلاً، ولو لأمه على إيمانه وإرادته وكسبه لم يكن قابلاً، لأن العبد
يلام على ذلك.

ونفسهم غوى يتوهم أى يتم ونعم من كثرة الأكل
قال جابر الله: وهو تفتيش حديث، هو أمله على هذا غوى بكسر الهمزة

ما مفتوحة كما قرأه بعضهم كلفهم ، فقلت الحكيم بنهضة والحمد لله انزل على لغة
طبي . يقولون في بقي وزيح ونحوهما وذن علم : بقي ودخه . مع ذنهم .
(لم اجتهاد ريثق قوته واصطفاه بالعلم على التوراة باخيلاده ، وأمه الجمع
من حبه كذا في بعضه اى جمع الى انيات جهه وضيق الى تهمي .
(انكبه علقه) تأويل توبعه وقتهى . ليرشده الى انيات على التوراة بل
الموت .

(قال) الله : (اهبطا) اذنا آدم وحوله (منها) من الجنة (تجوزا) حال
(تمسكنم) صعدا (لأنهم) حال من جدو ، لأنه لا قوة لبقوة واجل لمدو ،
بعضكم معادى بعضي .
(عدو) ضمر ، والجنة حال قديمة متدنية يوم أو حال من صير جميعا . فطرة .
وإنما خاطبها بصيغة خطاب الجماعة لأنها أصل القذرية ، بل كأنه قيل : اهبطا
كما اشتدنا عليه من ذنوبكما .

ويدل ذلك لفظ البدلية : فإنها واقعة بين أوليها لا بينهما اللهم إلا الأيسر
اليسر مما لا يد أن يقع بين المتماثلين ، أو الخطاب بصيغة الجمع لها وإبليس ،
أى اهبطا منها كما قد هبط إبليس وأتبا ، وهو معادون ، أو الأصل : اهبطا
أنما وإبليس بقاء على أنهم هبطوا معا وهو ضيف : لأنه - الله الله - بعد الإباء .
لم يدخلها ، أو معنى قوله : قال : اهبطا أنما وإبليس ، أمرهم بالهبوط ، فوشمل
ما لو هبطا في زمان وهبط في آخر ، أو ضمير الاثنين لآدم وإبليس ، وأما حواء
فهو طها تابع لهبوط آدم ، وضمير الجمع لثلاثة ، أو لآدم وإبليس باعتبار أنهما
أصلان قدرتهما ، والبدلية بين آدم وحواء وذرتهما ، وبين إبليس وفريقه ،
وبما بين قوتهما آدم ، وقيا بين ذنوبه لإبليس ، بل من يدين ويأمر الله بها .

في قرية بني كنانة بأرض الحجاز وحفا كسرى
وهذه الميثة في الدنيا .

وقيل : في الآخرة بشر .
وقيل : في البرزخ . ويحتمل الجميع .

في روجه الأول : الكافر ولاد مع ماله لكن منه الدنيا وازداد له
الخلأف ، لا خوف له من اعتناهم ، فهو في ضيق من ذلك ، بخلاف المؤمن ،
فإنه في سهرة لعوكه مع أن الرزق قد يضيق بشؤم الكفر . وكذا : سلطان الله
الذي به نحو « ضربت عليهم الذلة والمسكنة » الخ « ولو أنهم أقاموا التوراة »
الخ « ولو أن أهل الكتاب آمنوا » الخ « استغفروا ربكم » الخ « وأن
لو استقاموا » الخ .

وقال الحسن : الميثة الضنك : الضريع والزقوم والفضايل في النار .
وقال ابن مسعود وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري : إنه عذاب القبر ، يفظه
القبر حتى تختلف أضلاعه ، فلا يزال يذب حتى يبعث .

قال **عليه السلام** : الميثة الضنك : عذاب الكافر في القبر بسلط عليه نسمة
وتسعون تذبينا ، لكل تذبنة تسعة دوس تلمسه وتغذشه .
وروى : إنه إذا وضع المؤمن في قبره وانصرف عنه الناس ، أتاه الملك من
اليمن فيقول له الزكاة : لا تزعجني من قبلي ، وجاء من رأسه فيقول التوراة
الذي بقرؤه كذبت ، ثم من رجله ، فتقول الصلاة كذلك ، فيوقفه يلين فيقول :
من ربك ؟

فيقول : الله لا شريك له .

ومن نيك ؟

وما دينك؟

[illegible]

فَيُفْتَحُ جَنْبُ قَبْرِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ ، فَيُبَشِّرُ وَجْهَهُ وَيَقُولُ لَهُ : اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهَذَا . وَمَا كُنَّا لِنَكُونَنَّ مِنَ الْخَالِينَ .

وَمَنْ نَبِيكَ ؟
 فيقول : أنت
 وما دينك ؟
 فيقول : أنت ! ألم يكن لك إله غيره لا تعبد ؟

فَيُنْفَخُ لَهُ جَنبَ قَبْرِهِ إِلَى مَنَازِلِهِ فِي النَّارِ ، وَيَضْرِبُ ضَرْبَةً يَزُولُ بِهَا كُلُّ عَظْمٍ
عَنِ مَوْضِعِهِ ، يَسْمَعُ صَوَاعِدُ قَوْمِ النَّارِ ، ثُمَّ يَقْذِفُ فِي مَقْلَافِهِ ، يَنْفَخُ لَهُ نَارُخُنْ ،
لَا يَهْوِي إِلَى هَذَا إِلَّا رَدُّهُ هَذَا ، حَتَّى يَنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَتُجْعَدُ عِشَّةُ النَّارِ إِلَى
أَنْ يُبْعَثَ .
وَقِيلَ : الْعِيشَةُ لِلضَّلَكِ : الْحَرَامِ .

وعن ابن عباس : الضياء . وعنه : اللال الحرام ، وعنه : الحق في محرم .
وقيل : سلب القناعة حق لا يشبع .

وعن بعض الصوفية : لا يمرض أحد من ذكر ربه إلا أعظم عليه وثقة .
(وَتَحْشُرُهُ) وقرئ : يسكون الماء أجزاء لمؤهل تحري الوقت .

وقرئ : بالجزم علقا على محل « فإن له مبيشة ضسكا » فإنه لا محل لجزم جواب
من . وأما جواب إن فيجوع من وشرطها وأجوابها .

(يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) قال ابن عباس : أعمى البصر .

وقيل : معناه لا حجة له .

وقيل : أعمى القلب .

ويؤيد الأول قوله : (قَالَ رَبِّ) يارب (لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ
بَصِيرًا) في الدنيا وعند الموت لا يكون قلبه قد غشي أبصا في الدنيا ، ولا حجة له
فيها على كفره .

وقد يقال : إنه كان في الدنيا يجمع بأشياء ، وإذا حشر أزالها الله عن قلبه ،
مع أنها لو حضرتها لم تنفعه فيقول : يارب قد كان لي شيء أتيتك به فزال عني ،
أو قوله ذلك كناية عن اضمحلال ما قد كان في الدنيا يحسب حجة وبطيرة .
ولما ظهر له أنه لا ينعفع قال : يارب هل هذه ملك ثقتي لم أكن تحشرنى فليثا كما
كنت في الدنيا لم

(قَالَ كَذَلِكَ) خبر مخدوف ، أي الأمر كذلك ، أي أنت المخل بالان
يحمل لك مثل ذلك . وذلك سبب الله لك جهوه :

(أَتَيْتَكَ آبَانًا) واضحة نيرة (فَتَضَيَّتْهَا) تركتها غير ناظر فيها ، أو لتضي
فلت فلا مثل ذلك الذي فعلنا بك ، من حشرتك أعمى .

ومفسر ما قبل قوله : « أتعلم أن تعاد نفسيهما » ، والكاتب (أ) مفعول محذوف

أو حذف المفعول ، أو حرف ، أي فلا تعاد كذلك

« وَكَذَلِكَ الْوَعْدُ يُفْلِتُ » (ترك في العهد العذاب كما ترك في العهد)

... من استدل بعض العلماء الآية بل أن من حفظ القرآن ونسوه فهو كافر كقول

بخاري في محضر أئمة ...

وقيل : لا يكفر ما دام يفرضه من الشر . وهو قول غير واضح ، ذلك مع

عن الشر ولو نسوه أشد نسواً .

والأول أن يظل ما دام يفرض من غيره ، أو إلى ما دام يفرض ما حل

ورق الشر من الشر .

وقيل : لا يكفر بنسوانه بل بترك العمل .

وبان قلت : كيف يصح الاستدلال بالنسيان بمعنى الترك في الآية والحكم

على زوال التمسك من الحافظة ؟

قلت : نعم لكن إذا ترك درس زال حفظه .

وقد فسره بعضهم الإعراض عن التمسك بترك درس ، والنسيان نزول

الحفظ عنه

وأما حجة والكسائي أمي في الموضعين : لأن ألقها عن يده .

وأما أبو عمرو الأول فقط : لأنه رأس آية ؛ وحمل وقف ، فهو جذر ما تنهوا .

« وَكَذَلِكَ يُجْزَى مِنَ الْإِثْمِ » (ولم يؤمن بآيات ربك)

بل كذب بها

وقيل : أصراف : أصراف . والأول أولى ؛ لأن التمسك يفهمه عبارة : « ولم

يؤمن » الخ . والخامس أولى من الثاني .

(وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ) وهو الحشر على العنى :
 (أشدُّ) من الميعة الضنك في الدنيا
 (وَأَشَدُّ) أشدُّ بقاءً ؛ لأنه لا يزول ، أو عذاب الآخرة ، وهو العذاب
 بالنار ، أشدُّ وأبقى من الميعة الضنك ومن سطره أعنى ، أو منهما ومن العذاب
 عذاب القبر والإعما ، أو عذاب الآخرة ، وهو جميع ما عد للوث أشدُّ وأبقى من
 الميعة الضنك

قيل : ولله إذا دخل النار زال عماه يرى الله وحاله
 وقيل : أو عذاب الآخرة أشدُّ من حرك الإيمان والآلات
 (أَنْتُمْ يَهْدِيَهُمْ) أنتم يهتدون الله لكفار مكة أو الرسول ﷺ القرآن أو
 الإهلاك المدلول عليه بقوله :

(كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ) وكم لكثير مفعول لأهلكنا وقيلهم
 متعلق بأهلكنا ، أى قبل وجودهم ، ومن القرون متعلق به أيضاً ، ومن للابتداء .
 فانهم

وَمَنْ أَجَازَ نَتِ كَمْ الْخَبْرِيَةِ أَجَازَ كَوْنِ « مِنْ الْقُرُونِ » نَتَا لِكَمْ . فَنِ
 التهميص

ويجوز أن تكون للبيان . وعلية فالله ، والجملة مفعول ليهتد متعلقاً بكم
 الخبرية ؛ لأنها من الملققات
 ومعنى التعليل تدريس كون المفعول جملة وذلك أن يهتدى بمعنى الإخبار
 والبيان . والإخبار يجوز تلوينه .

وأصل يهتدى يرسل ويبلغ والتوصل والغاي في الكلام إخبار .
 ويجوز تقييده بهذا الأصل .

١٢٥ ويحذف كونه اللمة فاعلا ليدل على تعيينه ، فهو لازم ، والإسناد إنما هو
 لضمير اللمة ، وهو الإهلاك ، وقيل : بالجملة ، وقيل : بالضم ، وقيل : بالفتح ،
 ويدل على كون الفاعل غير اللمة قراءة بعضهم بهذا القول .
 (كَشَرُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ) إذا صاروا : وذلك أن قرشاً صاروا إلى
 الشام ، ويحذف عما كان عاداً ويصوب في قوم لوط ، وبشاهدون آثارهم ،
 أهلهم الله بسبب تكذيب الرسل .

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّعْيَى) النقول النامية عن النعمة والعصيان .
 (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ) لولا جدة سبقت (مِنْ رَبِّكَ) بأخوهم عذاب
 هذه الأمة المد لاخرة .

(أَسْكَانَ) الإهلاك للموم من السياق للمائل للإهلاك القرون .
 (إِنْ أَمَّا) إما مصدر لازم يفتح الزاي ، أخبر به عن الإهلاك بمباعدة ، أو
 يتدرى بذلك لزماً ، أو يملأه .

وإما زال من لزماً بمعنى اسم الآلة كلاً مملزماً ، جبل العذاب والإهلاك
 قروط الأزوم كأنها آلة .

وأجاز أبو الهناء كونه جمع لازم . وللراي على كل حال القوم في الدنيا
 باستمصال ومجلة . وسبقت : نبت كلمة لا خير على الصحيح ، وانظر محذوف
 وجوبا . وفي ذلك بحث في النحو .

(وَأَجَلٌ) معطوف على كلمة أو على ضمير سبقت ففاعل .
 (مُسَمًّى) والأجل للمسمى : يوم القيامة .

أو وقيل : موت كل واحد منهم .
 وقيل : يومئذ .

بأن قلت : إذا كان المظف على ظهر من مسير سبقت نهلا قبل : ولولا
 كلمة سبقت وأجل مسي ، بالمظف على ظهر ، أو زولا كلمة سبقت في الواجب .
 بالمظف على المستقر .
 قلت : أخر عن الأزام ليشير به إلى الأصل للشيء مانع عن إتمامه كما كنت
 عند الصلاة . وهذا باعتبار كون الصلاة مجردة عن المانع بقطع النظر عن غاية
 التأخير فانهم
 ويجوز المظف على صدره كان ، وفرد الخبر لأنه مصدر .
 (فاضل على ما بقولك) من أنك كادب ما أو كاعن ، أو كاعن ، أو
 شاعر ، أو مجنون ، أو بطله بشر . زعموا أنها منسوخة بآية الكيف ، ولله
 الصبر المأمور به في كل بلاء فلا تسبح
 (وسبح) ربه ذلك عن القاصد ، أو حصل الحسن .
 (محمد) معلق بمحذوف حال ، وللهاء للمصاحبة ، أي فاضل الطاعة على
 هدايته ، ومعتقاً بأنه المولى للنعمة .
 (ربيك قبل طلوع الشمس) قول يعني صلاة الفجر .
 (وقيل غروبها) يعني الظهر والعصر لأنها من المظف الأخير ، أبو العسر
 وحده ، وأما الظهر فهي آية أخرى ، مثل : أو أم الصلاة فذلك الشمس .
 (ومن آناه الأيل مسبح) من ساعته جمع أي كرمي ، أو آناه كماء ، أو
 أي كمي ، أو إني بكثرة فإسكان ، أو إني كذاذك ، متعلق بموله : تسبح . ومن
 بمعنى في ، أي في بعض ساعته . وأراد : القرب والعشاء ، أو من القرب والعشاء ، معلقة
 بمحذوف انت لجور محذوف ، متعلق بسبح ، أي في زمان ثابت من آناه
 الليل ، والقاء زائدة .

(وَأَطْرَافُ النَّهَارِ) أي طرفي النهار والحدود وهو طرف ، أو
 مع طرف على وجه آخر ، وهو النصب ، وإنما عطفت على الجمل لجواز ظهوره في
 التصحيح ، إذ لو استغنت « من » لانتصب أطراف .

قوله : المراد الصبح والقرب ، كره للاختصاص ، والجمع يعني التيمم ولا لبس ،
 أو باعتبار أن النهار للجنس .

وبدل للأول : « أقم الصلاة طهرم النهار » أو المراد صلاة الظهر ؛ فإنها
 بعد الطرف الأول من النهار وبدالة الطرف الأخير لا تفقد طرفان ، غير أنها
 بالجمع لما مر قبل ، أو المراد التطوع في أجزاء النهار .

والأطراف : الأجزاء ، أو أطراف النهار ؛ ما بعد طلوع الشمس ،
 وما قبل أن تصل الشمس .

وقيل : أطراف النهار : الظهر والقرب .

قال ابن القزويني : الصحيح أن القرب من طرف الليل .

وقيل : المراد الآية القفل والسنة ، ورد عليه لا قبل غروبها ، فإنه لا قفل
 ولا سنة قبله ، إلا إن أريد قبله . وقيل : القصر وهو بعيد .

ويحتمل أن المراد بها : قل سبحان الله وجمدة .

وقدم الليل لسببه خلقا ، ولأن العبادة فيه أفضل لمصروفها من طهر القلب .

وقيل : (تلك كرمي) ترجمته عاقبة السجح . لما في السجح من تلك الأوقات ، طمعا

أن يقال عند ذلك فاعرضي به ، وعبر بالمصير هو الرضى عن السجدة وهو القيل .

وقيل : تلك كرمي ، بما تعلى من الثواب على ذلك .

وقيل : الكسائي عن جابر ، وأبو بكر بن الهيثم الميموني ، أي رضى بك ذلك عما

يحب ، كما شفاعته ، من الإرضاء .

وقيل : يرضاك ربك ، أي يقبل منك الرضى .

(وَلَا تَمْدَنْ مَنِّيكَ) نظر عينيك (إلى ما ممتعا به) استعسانا له ،
ونمينا أن يكون لك مثله ، أو لا تنظرون إليه بالمد مطلقا ؛ لأن النظر إليه يورث

الاعجاب ^{الاعجاب} .
والدلالة كره بعض العلماء النظر إلى الأملاك الحسنة ؛ لتلا يشغل بها القلب

فهدى إلى كسب مثلها .
(بأزواجها) أصنافا من المشركين (بهم) أزواجا مفعول مفعلا ، ومنهم
نعت أزواجها .

ويموز أن يكون أزواجا حالا من جاء به ، فإنه معهم بأصناف من الخيرات
ومنهم من من مفعول مفعلا ، أى مفعلا بضمها ثانيا منهم ، أو مفعلا بضمهم .

(زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) مفعول محذوف دل عليه مفعلا ، أى أعطيتهم
زهرة الحياة الدنيا ، أو أعني الزهرة ، أو مفعول ثان لمفعلا ، مضمنا معنى أعطيتهم .
أو بدل من محل الجار والمحرور ، أو بدل من أزواجها ، على تقدير مضاف ، أى
ذوى زهرة ، أو بدون تقديره مبالغة ، جعلوا نفس الزهرة مبالغة ، أو على أنه
لأزواجها وانع على ما وقع به التجميع ، أو مفعول لأوّل محذوف .

مسألة قال ابن هشام :

« إنما تنفي هذه الحياة الدنيا . ولا تمدن عينيك إلى ما ممتعا به أزواجها

منهم زهرة الحياة الدنيا » هلام انتصب هذه الحياة ، وزهرة الحياة ؟

الجواب : أما هذه الحياة فهذه ظرف زمان على معنى فى ، والحياة صفة ، أو

عطف بيان . وأما زهرة الحياة الدنيا فبدل من الماء فى به ، على للوضع ، أو

مفعول لامر دل عليه مفعلا ؛ لأنه بمنزلة جملة ، فكأنه قيل : جعلنا لهم زهرة

الحياة الدنيا ، ولا يكون حالا لترقيقه .

وَمَنْ قَالَ نَحْنُ الْمَرْبُوتُونَ بِمَا كُنَّا فِيهِ إِذَا جَاءَ حُلُّهُ، جَاءَتْ الْحَالِيَةُ مَعَهُ مَبْنِيَّةً
 وَأَوْعَدَهُمْ بِقَتْلِهِمْ أَنْ الزُّمَرَةَ مَلِكُهُ، وَأَوْعَدَهُمُ الْفَتْكَ دَرَجَةً أَيْ رُبْعًا، الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
 فَيَكُونُ مِنْ غَايِبِ صَبْحِ آفَاتِهِ، وَنَحْنُ لَهَا بِمَنْزِلَةِ الْبُحْرَانِ فِي حَالِهَا وَنَحْنُ لَهَا بِمَنْزِلَةِ
 الْوَيْسِكِيِّ، مَعَهَا قَوْلُ الْغَرِيبِ : زَعَمُوا أَنَّهُ أَحْسَنُ دِيْنٍ قَابِلٍ، وَهُوَ حَقٌّ أَنْ يَكُونَ الْأَهْلُ
 زُمَرَةً بِالْعَدُوْنِ، وَاسْكَنَهُ حَذْفُ لَانْفَاءِ السَّاكِنِينَ، وَنَحْنُ لَهَا بِمَنْزِلَةِ الْبُحْرَانِ فِي حَالِهَا
 مِنْ مَا، أَيْ وَلَا تَعْنِي عَيْنُكَ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَالِ كَوْنِهَا زُمَرَةً : أَنْهَى
 وَلَا يَكُونُ بَدَلًا لِمَنْزِلَةِ مَا : لِأَنَّ لَفْظَهُمْ مِمَّا يَتَّبَعُ بِمَنْزِلَةِ مَا، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الصَّلَةِ،
 وَلَا يَبْدُلُ مِنَ الْمَوْضِعِ كَقَوْلِ طَالُوتَ : أَنْهَى كَلَامَ ابْنِ عَشَامٍ فِي التَّحْقِيقِ النَّصْرِيِّ :
 وَقَالَ فِي اللَّفْظِ : فِي الْأَنْوَارِ الَّتِي حُذِرُوا اتِّخَاذُهَا إِلَى الْأَمْرِ الْيَوْمِيِّ الْفَنَاءِ فَشَرُّ قَوْلٍ
 مَكِّي وَغَيْرِهِ فِي قَوْلِهِ طَالُوتَ : وَلَا تَعْنِي عَيْنُكَ بَلْ مَا مَعْنَاهَا أَنْ أَرْوِجَا عَنْهُمْ زُمَرَةً
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، إِنْ زُمَرَةُ حَالٌ مِنَ الْمَاءِ، أَوْ مِنْ مَا، وَإِنْ الْغَمَامُ حَذْفُ السَّاكِنِينَ
 مِثْلُ قَوْلِهِ : وَلَا ذَاكَ أَرَأَيْتَ إِلَّا قِيلًا. وَإِنْ جَرَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ عَنْ مَا،
 وَالصَّوَابُ أَنَّ زُمَرَةً مَفْعُولٌ بِتَقْدِيرِ جَوْلَهَا لِمَعْنَى أَوْ مَا كُنْتُمْ، وَفَائِلٌ بِذَلِكَ دَكَو
 الْيَتِيمَ، أَوْ بِتَقْدِيرِ أَدُمُ، لِأَنَّ الْإِنَامَ يَفْضِيهِ أَوْ يَفْضِيهِ بِأَدَمٍ أَوْ بِأَدَمٍ أَوْ بِأَدَمٍ،
 أَوْ بَدَلٌ مِنْ أَرْوِجَا، أَوْ بِتَقْدِيرِ فَوَى زُمَرَةً، أَوْ أَنَّهُمْ جَمْعُ الْيَتِيمِ الزُّمَرَةُ
 بِجَزَاءٍ لَهُ بَاقٍ.

وَقَالَ الْفَرَاءُ : هُوَ تَمْيِيزٌ لِمَا أَوْ لَهَا، وَهَذَا عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ فِي
 تَعْرِيفِ التَّمْيِيزِ.

وَقِيلَ : بَدَلٌ مِمَّا وَرَدَ بَيَانُ لَفْظِهِمْ مِنْ صِلَةٍ مَا، فَيُلْزَمُ الْفَصْلُ بَيْنَ أَبَاضِ الصَّلَةِ
 بِأَجْنَفٍ، وَبَيَانُ الْمَوْصُولِ لَا يَتَّبِعُ قَوْلَ كَالْصَّامَةِ، وَيَأْتِي لَا يَقَالُ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ
 أَخَاكَ عَلَى الْبَدَلِ، لَأَنَّ الدَّامِلَ فِي الْبَدَلِ مَعَهُ لَا يَخْرُجُ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ.
 وَنَحْنُ لَهَا بِمَنْزِلَةِ الْبُحْرَانِ فِي حَالِهَا وَنَحْنُ لَهَا بِمَنْزِلَةِ الْبُحْرَانِ فِي حَالِهَا

وقيل : من الماء وفيه ما ذكر وزيادة الإبدال من المائد وبعضهم يعمه بناء على أن المبدل منه في نية الطرح ، فيبقى الموصول بلا تائد في التقدير . قل : ولو لم إعطاء معنى الطرح حكم المطروح لم إعطاء معنى التأخير حكم المؤخر فنع ضرباً زيداً علامته . ويرد ذلك : « وإذا أبلى إبراهيم ربه بكلمات » والإجماع . انتهى .

والزهرة : الزينة والبهجة .

وقرأ بنفوس بفتح الماء لغة كالجبهة . والجبهة بإسكان الماء وفتحها ، أو جمع زادر ، ككامل وككة ، وصف لهم بأهم زاهرو الدنيا ؛ لتعظيمهم ، بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد ، من شحوب الألوان والتشقق في اللهايب .

قل جارا لله : لما كان النظر إلى الزخارف كالتركوز في الطباع ، وإن من أبصر منها شيئاً أحب أن يمد إليه نظره ، ويملاً منه عينيه قيل « ولا تمدن عينك » .

ولقد شدد العلماء من أهل التقوى في وجوب غض البصر عن آنية النظارة . وعدد الفسقة في المباس والمراكب وغير ذلك ؛ لأهم إنما اتخذوا هذه الأشياء لمهوى النظارة . قالوا نظر إليه محصل افرضهم وكالغنى لهم على اتخاذها ٨١ .

عن عهد الله بن بسيط عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ : نزل برسول الله ﷺ ضيف فبعثني إلى يهودى فقال : قل له : إن رسول الله ﷺ قال : بع لي كذا وكذا من الدقيق ، أو أسلفني إلى رجب . فأتيته فقلت له . فقال : والله لا أبيع له ، ولا أسلفه إلا برهن . فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته . فقال : والله لئن باع لي ، أو أسلفني لتقصيته وإني لأمين في السماء ، وأمين في الأرض . اذهب إليه بدرعى وهو من حديد قبرت الآية .

وقالوا : مَنْ كَتَمَهَا إِلَى الْقَتْوِ وَمَلَأَهَا عَلَيْهِ تَزْوِجٌ إِنْ كَانَ طَرِيقَهُ وَحَفِظَ
إِنْ كَانَ يَنْسَى ، وَشَقَّ إِنْ كَانَ مَرِيضًا ، وَاسْتَعْفَى إِنْ كَانَ فَهِمًا .

(لِنَفْسِهِمْ فِيهِ) لِلْبُلُومِ فِيهِ إِنْ بَطَفُوا ، أَوْ لِدِينِهِمْ فِي الْآخِرَةِ بِهِ .

• (وَبِذِّقُوا بِكَ خَيْرٌ) فِي الْجِدَّةِ مَا مَعْنَاهُ فِي الدُّنْيَا .

(وَأَبَاقُ) أَشَدُّ بَقَاءً ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْتَظِعُ .

ومن أبي بن كعب : مَنْ لَمْ يَتَزَ بِعَرَاهِ اللَّهِ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ حَسْرَتًا ، وَمَنْ
يُفْقِصُ بَعْرَهُ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ طَالَ حَزْنُهُ ، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ إِسْرَافَهُ وَمَطَامَهُ
وَمُشْرَبَهُ وَمَلْبَسَهُ قَدْ قَلَّ عَلَيْهِ ، وَخَضِرَ عَذَابُهُ .

وعنه **رحمه الله** : خُطِيفَانِ مِنْ كَانَتَا مَعَهُ كَتَمَهُ اللَّهُ صَابِرًا شَاكِرًا ، وَمَنْ لَمْ
تَكُونَا فِيهِ لَمْ يَكُتَبْ صَابِرًا وَلَا شَاكِرًا : يَمَنْ نَظَرَ إِلَى مَنْ مَوْقَعَةٍ فِي الدُّنْيَا
وَمَنْ دُونَهُ فِي الدُّنْيَا ، فَاقْتَدَى بِهِمَا كَتَمَهُ اللَّهُ صَابِرًا شَاكِرًا ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ
فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ دُونَهُ فِي الدُّنْيَا ، فَاقْتَدَى بِهِمَا لَمْ يَكُتَبْ صَابِرًا وَلَا شَاكِرًا .

ومن الحسن عنه **رحمه الله** : خَيْرُ الرِّقِّ السَّكَافِ . أَلَيْسَ أَجْمَلُ رِقِّ آلِ مُحَمَّدٍ
كَفَافًا .

• وقيل : رَزَقَ رَبُّكَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَآتَى .

• وقيل : رِزْقُ رَبِّكَ : الْمَرَادُ : مَا رَزَقَ اللَّهُ مِنَ الْمَدَى وَالنَّبْوَةِ .

(مَوَاسِرٌ) أَوَّلُ الْإِسْتِغْنَاءِ ، أَوْ لِمَطْمَاطِ أَحَدِ الْإِنشَارَاتِ . قِيلَ ، أَعْنَى

الطَّلَبِ . وَالْأَلْفُ هِيَ أَلْفُ يَأْمُرُ وَهِيَ الْهَمْزَةُ فِي الْمَاضِي .

• وَالْأَصْلُ : وَأَمْرٌ بِهَمْزَةٍ مَوْصُلٍ مَضْمُومٍ فَوَاوٍ سَاكِنٍ . أَمَلَهُ هَمْزَةٌ سَاكِنَةٌ ،

وَهِيَ الْمَقْوُوحَةُ فِي الْمَاضِي ، حَذَفَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ ، لَتَقْدَمَ مَتَحَرِّكٌ عَلَيْهَا ، فَغَلَبَتْ الْوَاوُ .

أَفَاءَ . فَظَنُّوا شَرْحِي عَلَى الْإِلَامَةِ .

لَكَ (أَفَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَارِهِينَ) أي مَن يكره أن يترك الصلاة في وقتها .
 وقول : أَمَتَكَ دَعَاكَ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْفِرَارِ هَلْ يَسْتَوِي بَيْنَ الْفِرَارِ وَالْقِيَامِ
 وَقِيلَ : الْمُرَادُ كَلَمَاتُهُمْ فِي الْمَعَادِ . وَتَقَابُلُهَا فِي الْمَوْتِ .
 (بِالصَّلَاةِ) أَسْرَى أَنَّ يَسْرُمَ بِهَا بَعْدَ نَدَائِهِ لِمَنْزِلِهِ لِمَا اسْتَعَانَهُ بِهَا لِخَصَاصَتِهِمْ ،
 وَلِثَلَاثِهِمْ رَأْسُ الْعَاشِ ، وَلَا يَلْتَمِزُوا الْخُطَابَ لِلزُّمَرِ
 (وَاصْبِرْ) صَبْرًا عَظِيمًا عَلَى مَا أُوذِيَ مِنْهُ لِمَا أَتَى مِنْهُ مِنَ الْحَرِّ وَالْجُرْحِ
 لَوْ قِيلَ مُدَاوِمُ (هَذَا) لَمْ يَأْتِهَا تَعْنِي عَنْ الْقَطْعِ وَالْمُتَكَرِّرِ وَالْوُضوءُ بِلسَانِ
 الْفِعْلِ أَيْ بَنِي مِنْ بِلْسَانِ الْقَوْلِ
 (لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا) لِأَنَّكَ أَنْ تَزُوقَ حَمْلَكَ وَلَا أَعْلَمَكَ بِرِزْقِكَ
 وَقِيلَ : لَا تَسْأَلُكَ عَلَى مَا أَعْطَيْتَكَ مِنَ النُّبُوَّةِ رِزْقًا
 (تَحْنُ رِزْقُكَ) تَفْرِغُ لِلْعِبَادَةِ بِإِذْنِ مَنْ كَانَ فِي عِلِّهِ اللَّهُ كَقِي اللَّهِ لَهُ عِلْمُهُ
 وَكَانَ عَزَازَةً بِنِ الْوُجُوهِ إِذَا رَأَى حَيْثُ لَحِقَ السَّلَاطِينُ ، أَوْ سَمِعَ بِهِ ، بَادَرَهُ
 إِلَى مَنْزِلِهِ وَدَعَلَهُ ، وَمَوَازَارَهُ وَلَا تُلْدَقُ - إِلَى - أَهْلِهِ ثُمَّ يَفَادِي : الصَّلَاةُ
 الصَّلَاةُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، وَيَصِلُ .
 وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَوْفُقُ أَهْلَ دَارِهِ صَلَاةَ اللَّيْلِ
 وَيَصِلُ ، وَيَتَمَثَّلُ بِالْآيَةِ
 وَكَذَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيُّ كَانَ إِذَا أَصَابَ أَعْلَهُ خُطْبَةٌ أَقَالَ : رُقُومُوا
 فَصَلُّوا . بِهَذَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ نَحْمُ وَنُحْمُ .
 وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَصَابَ أَعْلَهُ خُطْبَةٌ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ ، وَنَافَا الْآيَةَ . رَوَاهُ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ
 نَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ : اعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عَلِمَتْ أَهْلُ الْقُرْآنِ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُهُ

تكون بطريقين (أولهما) أن لا تنزلوا بالهم أشتد إلى الجنة : أذكروا لحي خدمة الله ، وقرعوا باب الرزق بمعاملة الرزاق .

ثانيهما : أن لا تنزلوا بالهم أشتد إلى الجنة : أذكروا لحي خدمة الله ، وقرعوا باب الرزق بمعاملة الرزاق .

ثالثهما : أن لا تنزلوا بالهم أشتد إلى الجنة : أذكروا لحي خدمة الله ، وقرعوا باب الرزق بمعاملة الرزاق .

رابعهما : أن لا تنزلوا بالهم أشتد إلى الجنة : أذكروا لحي خدمة الله ، وقرعوا باب الرزق بمعاملة الرزاق .

خامسهما : أن لا تنزلوا بالهم أشتد إلى الجنة : أذكروا لحي خدمة الله ، وقرعوا باب الرزق بمعاملة الرزاق .

سادسهما : أن لا تنزلوا بالهم أشتد إلى الجنة : أذكروا لحي خدمة الله ، وقرعوا باب الرزق بمعاملة الرزاق .

سابعهما : أن لا تنزلوا بالهم أشتد إلى الجنة : أذكروا لحي خدمة الله ، وقرعوا باب الرزق بمعاملة الرزاق .

ثامنهما : أن لا تنزلوا بالهم أشتد إلى الجنة : أذكروا لحي خدمة الله ، وقرعوا باب الرزق بمعاملة الرزاق .

تاسعهما : أن لا تنزلوا بالهم أشتد إلى الجنة : أذكروا لحي خدمة الله ، وقرعوا باب الرزق بمعاملة الرزاق .

عاشرهما : أن لا تنزلوا بالهم أشتد إلى الجنة : أذكروا لحي خدمة الله ، وقرعوا باب الرزق بمعاملة الرزاق .

وقرأ غير خافق وحفص وأى عمرو بأنهم بالعبودية؛ لأن القامل وهو بينة مؤنث مجازاً ظاهر ولأن البينة برهان .

وقرى: بإسكان الحاء والقرآن أم للمجرات لأنه علم للهى **والمعجزة** اختصاص مدعى النبوة بنوع علم أو عمل على وجه خارق للعادة . والعلم أصل العمل وأبقى منه أثره .

وقيل : المراد بالبينة الإشارة في الكعب بنورته **والمعجزة** (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُ ثُمَّ) أى ولو ثبت إهلاكنا إياهم . ونهه أوجه ذكرتها في غير هذا المثل .

(يَمْذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ) من قبل محمد **والمعجزة** أو من قبل البينة وعليه فاعلم كره لأدبيل البينة بأبرهان بالبرهان أو بالقرآن أو من قبل إيمان البينة .

(أَلَمَّا أُولَا) يوم القيامة : (أُولَا) ملام (أُرْسَلَتْ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُتَّبِعِ) يا مصب في جواب التعريض (آيَاتِكَ) لمرسل هو بها .

(مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَ) في القيامة (وَنَحْزِي) بالماذاب والافتضاح ، ضارح خزي كرضى خزيًا باسكسر وخزى وقع في بلية وشهر فذل بذلك قاله والقاموس وهو غير معقد . وإنما يتهدى بالهمز .

وقيل : المراد القتل والخزي بالقتل والسب .
وقرى : بيناهما للمفعول من أدله وأخزاه .

ذكر بعض المالكية عن أبي سعيد عنه **والمعجزة** أنه يحتاج يوم القيامة على الله ثلاثة : الصبي ، والمجنون ، وطاحب الأنثى . فيقول الأولان : لو جئت لنا مفلا لأطعناك ، والفردى : لو أُرْسَلَتْ رَسُولًا إِنَّ لَكُم أَطْوَعَ خَلْقًا فَتَجِبَلْ لَمْ نَأَزْ وَيَقَال : زِدُونَا أَفَرِدًا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ سَيِّدًا وَيَقَعُ الشَّقَى فَيَقُول : إِيَّايَ غَضِبْتَ فَكَيْفَ رَسُولِي ؟

قلت : لم يصح هذا الحديث عنه ~~عليه السلام~~ لأن عرضه على القرآن فنافاه ؛ إذ لا حجة على الله تعالى بعد الرسل ، فمنجزة إرسال الرسل بقطع حذر الآثرى وكيف يخبر في الآخرة مع أنه ليس للإنسان إلا ما سمع في الدنيا والآخرة إنما هي دار جزاء .

وأما الصبي والمجنون فقد رفع القلم عنهما فلهما الجنة فضلاً . وقيل : بالوقوف في أطلال المشركين والمناقين وهو المشهور ، والتفتيح الأول ، فإنه بعد ما تموقف في أطلال هؤلاء قال : سألت ربي فلا عين من ذرية البشر أن لا يعذبهم وأعطانيهم واللاهون : الأطلال .

(قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّعٍ) كل منا ومنكم متربص ، فأنتم تترصدون موتى وتزول الحوادث ، وإنا مترصدون بكم الخزي والمهوان .

(فَتَرَبَّصُوا) قيل : منسوخ بآية السيف والمحق خلانه .

(فَتَقَعَلَدُونَ) يوم القيامة .

(مَنْ أَصْحَابُ الْمِرَاطِ السَّوِيِّ) المعدل الموصل إلى الجنة (وَمَنْ أَتَذَرُ)

والضلالة نحن أم أنتم

وقرى السواء بمعنى الوسط والجليد . وقرى السوء أى التبهيج وم أصحابه .

وقرى السوءى بضم السين وفتح الواو وتشديد الياء تعني السوء أبدات همزته ياء وأدغمت فيها ياء التعصير .

وقرى فتتصموا فسوف تعلمون ، لا فتتصموا فتعلمون ، كما هو المتبادر من بعضهم ، ومن مبدءاً استفهامية وأصحاب خبره وبالكس ، والجنة في محل نصب قامت مقام مفعول تعلم .

وإن جبل بمعنى المرفة فقام مفعول وذلك تعليق بالاستفهام ومن مبدءاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الأنبياء عليهم السلام

مكة قيل: إلا «ألا يرون أنا نأى الأرض» الآية، فذنية. وآياتها مائة واثنتا عشرة آية.

وقيل: مائة وإحدى عشرة آية.

وكلها ألف ومائة وثمان وستون.

وحررونها أربعة آلاف وثمان مائة وتسعون حرفاً.

قال **عبد بن عبد**: مَنْ قرأ: «اتقرب للناس حسابهم» حوسب حساباً يسيراً
وصالحه وسلم عليه كل شيء ذكر في القرآن.

وروى أبو حمزة: مَنْ قرأ سورة الأنبياء حاسبه الله حساباً يسيراً وسلم عليه
كل من ذكر اسمه فيها.

100

100

100

100

100

100

100

100

100

100

100

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقترب) بمعنى قرب فهو موافق للبعد . والزادة هنا كيد (الناس حسابهم) .

وإن قلت : كيف وصف بالاقتراب وهذه ألف وما تثنى والذين وسبعون طامعا منذ نزلت الآية أو أكل من ذلك ؟

قلت : وصف به لأنه عند الله قريب ولو بُدع عند غيره . واليوم عند الله ألف سنة من سبوات الدنيا ؛ ولأن كل آت قريب ، وإن طال أجله . وإنما الهميد هو ما مضى ، أو لأن الاقتراب نسبي ؛ فإن ما بقى من العباد ولو طال قصر بالنسبة إلى ما مضى ؛ يدل على بطلان الذي هو خارج العين وعلامة الساعة .
وعنه : **يُعْتَبَرُ فِي نَسَمِ الْجَنَّةِ**

وخطب بعض المتقدمين : وآت الدنيا جدار ، ولم يبق إلا شهادة كصناعة الإنعام واللام حقائق بالذهب ومن أصل .

وإن اعتبرنا أن الأصل اقتراب حساب الناس ثم اقتراب حساب الناس عدم تعيين حساب للإضافة وزيادة اللام في المضاف بما فيه كقولهم : يا رؤس العرب ثم تركت الإضافة مقدم الجار ما لم يرد ؛ فتعلق بالاقتراب . وكان الجار غرض المبدء ثم عوض عن التعريف بالإضافة للتعريف بأل قبل ثم اقتراب قدس الحساب ثم اقتراب الناس بحسابهم . انتهى بحسب الأصل زائدة لا يجر إذا كره ولو جدد ذلك .
فإن كان يمكن أن يقال : بالاقتراب بحسابه الناس في يد غيره فلا يفسد عليه إذا كان

الناس بأن قول : قُتِبَ للناس - **بِحَسْبِ**هم فلا يخفى ما فيه من التقوية ولو لم يُقبل زيادتها في الأصل لا أكون **بِحَسْبِ** مدينين **أعظمها** وفي ذلك نوع إيهام وتبيين .

والداس: المشركون؛ الذين وصفهم علياً بأنه من طلاق آدم، الجفيس على بعضه.

وذلك لقول ابن عباس: **والقول: مراده بخبر كرمكة الميكر والبيت:**

ويعمل أن يراد كل الكافرين والمنكسرين عليهم ولو كانت الآية حكما على المخدوع
فوقية زجر الله بهم كما يقول المصلحة ما كانت عليهم ، وتفظ عليهم ، ومع أن الله
يخلصهم فزجرا لا محالة ، وتحذيرا لتبليغ الناس أن يترحموا

وذكرت معنى الخشب والبساتين والاشجار. كين في غير هذه النسخة.

وكان رجل من أصحاب النبي ﷺ يبيع حماراً فخر به آخر يوم نزول هذه الآية فقال ادري بيته فاذنوا نزل عليهم من القرآن ؟

مقال : نزل « اقرب للناس حسابهم » وهم في غفلة معوضون عن الفضل لديه
 برؤا : والله لا بيت

قال أبو بكر بن العربي : قال لي شيخني : ارقب في المعاداة لا يذهب بك
أثر ، في معاداة الأقران ومعاداة الإخوان . ولم أر الخلاص أدب من
طريقين : إما أن تلق الإنسان بآفه على نفسه ، وإما أن تخرج إلى موضع لا يهف
فيه . فإن اضطر إلى مخالطة الناس ، فليكن معهم ببدنه ، وبما قيم بلسانه وقلبه .
وإن لم يستطع فليطه . والواو الحال ، وفي غفلة تفتاق بمحذوف خبر ، يومضون
خبر زمان ، أي هم ينادون في غفلة من الحساب ، يومضون عن التذكر به ، أو

مصطفى أخذت حال من لا يخرج في أمر من أمرنا ما يؤمنون من غير أن يثبت. وما عدا الحال
التي هو خلقه غداً، وبأخذ علماء اللوعدين من: «لأن الأوصاف، عليهم إلا بالحكم»
«إن القرآن سحر»، ونحو هذا، يمكن للشرك بحكم والعلمى ونحوه، ويصل
كالسكر.

«يا أيها أشعر فانيك من الله قال الله لك، ونألفي القديم، فقد أن ارتجرك»
أنت في سكرة هذه لك، ونفسية شعورك، وإغواء خيالاتك، ومقراض الفناء
يعمل في نوحه شعورك، ويفصل أجزاء جسمك جزءاً جزئياً في سكر سلعائك؛ كل
نفس من أفعالك جزء منفصل من جملة فتيك، ويذهب الأجزاء تذهب الجمل
أنت جملة تؤخذ أحادها وأجزاءها إلى أن يمتد في سائر ما يحيط بها كالأضواء
والأفكار محدثة بأطوار الأعمار، تهدمها بطول الليل والنهار، فإن أصلاً مصباح
الاعتبار لم يبق لذي جميع أوقانتا يكون ولا قرار.

(مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْمِزُونَ) أي
ما يأتيهم من ربه ما يذهبهم من نوم الغفلة والجهل، مما أحدث نزوله شيئاً فشيئاً
آية بعد أخرى وسورة بعد أخرى إلا استمعوه بمجرد الأذان مستهزئين به
لثقلهم في الغفلة والإعراض عن الفطر والتفكير في المواقف.

وفائدة إحداث الذكر شيئاً فشيئاً أن يكرر التنبه فيمتطوا، وما زادم
ذلك إلا أعباء وهواً وغفلة مع اقتضاء عقولهم أنه لا بد من جزاء الحسن والسيء.
والذكر: القرآن.

وقيل: ما قاله النبي ﷺ من الذين واللوا عظيرون ما في القرآن وإنما
قال: «من ربه» لأنه ﷺ لا يقول إلا حقاً أمراً بالقرآن، فكانه من الله
بل قال الله تعالى: «وما يطقن من المولى أن نحو إلا ولي أبوي».

قيل : قد نزلت : « اقربوا للذات » الخ قال بعضهم : زعم صاحبكم أن
الصلوة قربت فأنشوا قليلاً عما بينهم ، ثم عادوا ، ولما نزل : « أتى أمر الله » الخ
قاروا كذلك ، أو قال غير ذلك البعض ، ثم رجعوا ونزل : « ولئن أخرنا عنهم
العذاب » الخ

ومن ربهم معلق بآتي ، أو بمحذوف صفة ذكر ، أو حال منه ، لتقدم اللقي
ولو صفة تامة ، أو معلق بمحدث ، أو بمحذوف حال من ضميره .

وذكر فاعل مجرور بمن الزائدة فعلاً أكيد ، مقدر الرضع كما يدل له قراءة ابن
أبي هبة نهما للتقدير . وجلة وم يلعبون حال من الواو ، وكفنا قوله :
(لَاهِيَةً) فيها حالان مترادفان ، أى جامعين بين اللعب واللهو ، أو لاهية حال
من ضمير يلعبون ، فهما حالان متداخلان .

وإذا قلنا : إن لعب واللهو بمعنى واحد فالحال الثانية مؤكدة للأولى وقد
عانت بينهما في غير هذا الموضع .

(قُلُوا لَهُمْ) دامل لاهية . وقرئ برفع لاهية ، فالظاهر أنه خبر ، وقلوب
جمعا ، الجلة حال كذلك .

وبحور كونه خبراً لمحذوف ، أى م لاهية ، والجلة حال .
وقلوب دامل وبحور كونه خبراً آخر لقوله : هم ، والأول يلعبون ، وقلوب
حامل . فسماهم من حيث فرقته باللعب واللهو كلا استماع .

(وَأَمَرُوا النَّجْوَى) رادوا الكلام الخفى إختفاء ، فانظر ما صرفي طه .

وعن أبي عبيدة : أمروا : أجهروا .

(الَّذِينَ طَلَّوْا) بدل من ولو أمروا المحذوف نطقاً للساكن . وفائدته

التفنيح عليهم باسم الظلم في أسرارهم ما أوردناه في النجوى : أي فاعمل ، والواو حرف علامة للجماعة وهي لغة الكاوي البراغيث .

وأي أن سيئوبه قال بالاول ، وأنه قال : ليس في القرآن أية من قاله الكاوي البراغيث ، أو مبتدأ والجملة قبله خبره ، وإنما قدم الخبر قبله جانا لعدم الالتباس ، بخلافه في نحو زيد قام . والأصل : وم أسروا النجوى . وهؤلاء أسروا النجوى ، وهم بأسرول تشبيها بسلته ، أو مقول لأذم محذوف وجوبا ، أو خبر محذوف ، أي م الذين ، أو مبتدأ خبره قول مقدر ناصب الجملة بعده ، أو فاعل لقول محذوف ناصب لها ، أو بدل من واو استعملوه ، أو مقول لأحق ، أو بدل من هاء يأتيهم ، أو هاء حسابه ، أو هاء قلوبهم ، أو من الناس قاله ابن هشام .

(هَٰذَا مَثَلٌ) ما هذا : (إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ الشَّجَرَةَ) فويح (وَأَنْتُمْ تُبْغِرُونَ) المجموع بدل من النجوى ، أو مقول لقول كاسر .

والإشارة إلى سيدنا محمد ﷺ : اعتقدوا أن الرسول لا يكون إلا ملكا عسكروا سيدنا محمدا ﷺ ، لأنه بشر ، فاعتصموا بما جاء به من المخوارق كالقرآن

إلى الشجر . فقال بعض لبعض : كيف نعصره ونحن نعلم ونأمن أنه شجر .

وإنما أسروا الشورى تناوبا على أسنة باطها . ومنه قول الناس : استمعوا ،

على قضاء حوائجكم بأسكتان موقدرين ذلك عهد ﷺ مرفوعا . أو اعتقدوا

أن الرسول ولو كان إنسيا لا يكون مخالفا للبشر ، بل يخاطبهم بشيء خارق مثل

خلفاء وطول مفرطين ، ومثل أن يكون لا يأكل .

(قُلْ) يا محمد : وقرا حجة والكسائي وحفص قال : إيهلدا من رسول الله

ﷺ

قَالَ : مَعَ ذَلِكَ : لِأَنَّهُ الْإِسْلَامُ يَعْصِي الْإِيمَانَ بِالْآيَةِ : "إِنَّ قَوْمَكَ : أَيْ
سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ بِالْمَعْجِزَةِ ، مِثْلُ قَوْمِكَ : أَرْسَلَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} : "إِنَّ الْإِيمَانَ بِهِمَا
مِنْ مَرْوَعِ الْإِسْلَامِ وَلَوْ لَزِمَتْهُ ، أَوْ لَمْ يَلِمْهُ : كَمَا أَرْسَلَ الْأَوَّلُونَ بِهِمَا .
"أَوَّلًا : مَا عَنِ خَلْقٍ خَلَقَ هَذَا الْخَلْقُ الْخَلْقُ ، وَلَوْ خَلَقَ بِمَا لَمْ يَخْلُقْ بِهِ بَابَهُ ، لَأَنَّ
مَا مَوْصُولٌ حَرْفٌ ، بَلْ وَلَوْ جَبَلَ الْجِبَالَ : أَيْ كَمَا أَرْسَلَ إِلَهُي أَرْسَلَ الْأَوَّلُونَ : وَلَئِنْ
الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ مَا عَدَّتْهُمَا وَاحِدًا .
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّنْذِيرُ : مِثْلَانَا مُرْسَلًا بَابَهُ كَمَا أَرْسَلَ الْأَوَّلُونَ آيَاتٍ بِهِمَا .
حُذِّفَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ التَّنْذِيرُ مَا ذَكَرْنَا فِي الْأَوَّلِ .
وَمِنْهُمْ يَسْمَى الْخَلْفَ مِنَ الْأَوَّلِ مَعَ ذِكْرِ الْخَلْفِ فِي ذَلِكَ : مَعَ الْخَلْفِ
مِنَ الْإِيمَانِ ، مَعَ ذِكْرِ هَذَا الْخَلْفِ فِي الْأَوَّلِ احْتِثَابًا : وَلَمْ يَكُنْ لَيْسَ لَبَّيْهِ .
أَوْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ : أَوْ لَمْ يَكُنْ حَرْفٌ ، وَيُظْهِرُ الْاسْتِقْرَارَ .
(مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمِي) مِنْ زَائِدَةٍ فِي الْفَاعِلِ ، عَلَى حَذْفِ مَقَاطِفٍ :
أَيْ مَا آمَنَ أَهْلُ قَوْمِي .
(أَهْلُ كُنَانَا) هَذِهِ الْقَرْيَةُ بِرُسْمِ ذَلِكَ لِلْقَافِ .
وَأَمَّا أَهْلُ كُنَانَا قَوْمِي ، طَلَبْتُ آيَةً فَاجَابَهَا وَلَمْ تَوْثِقْ . وَلَوْ لَا انْقِصَاءُ الْحِكْمَةِ
أَنْ لَا تَهْلِكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ لَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ آيَةً يَطْلُبُونَهَا فَلَا يَوْمَدُونَ تَهْلِكُكُمْ .
(أَنَّهُمْ يَوْمَدُونَ) إِنْ جِشْتُمْ بِهَا . وَفِيهِ إِيمَانٌ إِلَى الْوَعْدِ : كَأَنَّهُ قَالَ : إِنْ رَأَى
عَدَمَ إِيمَانِهِمْ بِهَا إِعْلَانًا كَمَا إِعْلَانُكَ مِنْ تَقْدِيمِهِمْ . كَذَا ظَهَرَ لِي .
وَقِيلَ : الْقَوْمُ : أَنَّهُمْ يَوْمَدُونَ مَعَ أَنَّهُمْ الْخَلْقُ مِنْ سَبْقِهِمْ .
(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ) وَمِثْلُهُ : فَلَا تَعْبُدُوا كُونَ
الرَّسُولَ بَشَرًا .

(۱) اَمَلُ الْاِسْمِ مِنْ التَّوَكُّلِ وَلَا يَجْرِي لَوْلَا تَوَكُّلُهُ بِمَا كُنَ

والجسد جسم ذو لون ، م ذلك لا يقال للسام والمواء ، لأنها لم تكن
جسمين لكن لا لون لها . وإنما يلقون الماء بكون ظنه أو مقابله ، وما يرى في
البحر إنما هو زوايا أو نحوه .

وقال القنبر : بل الماء هو لون يرمي لا يحجب عما وراءه .

وقيل : الجسد جسم ذو تركيب ، لأن أصله جميع النسي . واشتقاقه .
(لا تأكلوا من الطعام) ثبت تحديدا على النسي ، أو مفعول ثان بعد مفعولي
ثلاثة مقيدة .

ان أراد بالجسد ما لا يقضى فيه فهو مفعول كالجثة بعده المؤكدة ، وإن أراد
ما يقضى فهو مثبت . والنسي متسلط على الجثة بعده . وذلك من عام الجواب السابق .
وقيل : جواب لقولهم : ما لهذا الرسول يأكل الطعام .

(وَمَا كَاؤُا خَالِدِيهِ) تأ كهد لما قبله ، فإن من يأكل الطعام لا بد له من
للوقت . والطعام قسمة من أسباب اللوت . وذلك إما لاعتد دم أن اللاعكة
لا يموتون ، أو علوا أنهم يموتون ، لكن متى طوّل حياتهم مفرطاً .
(ثُمَّ حَدَّثَنَاهُمُ الْوَيْدُ) مفعول ثان مقيد بمعنى حرف الجر ، أى فى الوعد ،
أى لم نعلمهم فى الوعد ، أو مفعول ثان غير مقيد بل متفرع على تضمنين صدق
معنى ما يعمدى لاثنتين .

ومن أجاز قياس النصب على تزج الخائف أجاز تخرج ذلك عليه ، والضمير
لرجال المرسلين . والوعد وعده تعالى بإهلاك مكديهم ، والمطف على نوحى إليهم
وأجاز به منهم على ثم للاستئناف .

(تَأْتِيَنَاهُمُ) المرسلين (وَمِنْ أَشْوَ) المؤمنين يؤفهم ، ممن فى بنائه
مصلحة ، كن سوزمن هو أو من أحد من ذريته .

قال انما انا بشر : ولولا اني علمت اني ميت لعلني كبرت فوق ما انزلت : وانما انا انذار مبين :
 قلت : ومن يلقى من غير المؤمنين ، ذوق المؤمنين ، بالاسرار التي قرأه :
 (ولا تسكتوا لشركائكم في البيع والشراء) :
 وقيل : المراد من شركاء المؤمنين : شركاءهم في البيع والشراء :
 (اتدأزلنا اليكم) باقرئ (كتابكم) القرآن : وفكر العظيم :
 (فيه) منكم : بدسركم : فكم : لانه بلغكم : بالقرآن : فكم : او
 الشقاء عليكم : او مكارتكم على ظلمون بها : فكم : فكم : فكم : فكم :
 والزماء بالسيد : وصديق الحديث : واداء الامانة : والتمس :
 وقيل : المراد : بالظلم :
 وقيل : ذكر ما يحاجون اليه من دينكم :
 وقيل : ذكر ما يحاجون اليه من دينكم :
 او الى انه مشهور بأنه : قول على بن عظيم من قرئ :
 (املا آياتي) : فكم : فكم : فكم : فكم :
 (وكم قصصا) : امسكتا (ابن قريش) : فكم : فكم : فكم : فكم :
 حادثة على سطح عظيم : لأن الظلم كسر قطع : وهو الذي بين تلازم الاجزاء
 بخلاف الفصم بالقاء : واستير للإهلاك العظيم : وكم تفكير :
 والمراد بالقرية أهلها : فكم : فكم : فكم : فكم :
 من الآخر : او قدر مضاف : وذلك بالليل قومه : (كانت ظلاله) اي مشرقة
 من الشرب من فيها :
 (وانشأنا) احداثا (بعدكم) بعد اهلاك أهلها (قومنا آخرين) :
 منهم مكانهم :

(وَمَا أَحْسُوا) أَوْ كُوا (بِأَسْنَانِ) عَذَابًا وَشِدَّةً، إدراك المشاهد المحسوس
و لم يراع لأهل القرية، أو لما؛ لأنها قائمة مقامهم، أعني قيام انقطاعها
(إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ) يهرعون مسرعين راكضين دوانهم، أو صهروا
عن ركض دابته في الإسراع الشديد، فقال لهم : إنك ومن ههناك من المؤمنين
أو لسان الحال، على سبيل الاستهزاء
(لَا تَرْكُضُوا فَإِنْ جِئْتُمْ إِلَى قَوْمٍ فَقُلُوا سَلَامٌ عَلَيْهِمْ) نسيم فيه، ونزعهم بلا شكر
(وَمَسَاكِينَكُمْ إِلَيْكُمُ تَسْأَلُونَ) يطلب منهم من أموالكم، وكانوا أسخياء
رباءة أو بخلاء، أو أسخياء بلا رياء، ولكن لا ينفعهم، يقول لهم ذلك تهكمًا،
أو لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم في أموالكم ومساكينكم، فيجيبوا
السائل عن علم ومشاهدة، أو ارجعوا أو ارجعوا وتزيدوا كما كنتم، فيأتي من
يمر عليهم امرؤ ماذا قيل وماذا ترك، أو اطلبكم تسألون في التوازل، ويستضاء
برأيكم وذلك كله تهكم

ومن جملة تلك القرى المقصورة قرية باليمن : قحليل : أهلها حرب
وعن ابن عباس : اسمها حضور وحمى وسحول قريشان فيه : تكتب إليهما
التهنئة . وفي الحديث : كَفَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَوْبَيْنِ سَحُولَيْنِ وروى :
حضوريين

وقيل : حضور أرسل الله إليهما نبيًا فقتلوه ، فأرسل الله إليهم نبيًا فقتلوه ،
كما سلطه على أهل بيت المقدس فاستأصلهم
وقيل : هزموا جيشه مرتين ، ونهض في الثالثة بنفسه فمزقهم ولم أخذ منهم
الشيء هربوا مجرعين ، وقيل لهم : لا تركضوا إلح ونودوا من الهلاك أيضا :
فالتارات الأنبياء ، فندموا واعترفوا ، إذ لم ينفعهم الندم والاعتراف

(بِحَقِّ جَمْعِهِمْ خَصِيدًا) أى كثر زرعهم وورد بالسجل ، فهو استعارة على أحد القولين ، فى نحو زيد أسد ، ثم لا ذكر فيه التشبة والتشبه به ، بل بوزن أداة التشبيه ، أو الأصل : مثل خصيد ، فهو مجاز بالتحذف ، وقد علمت أن خصيدا كُتِبَ بالتحذف .

ولاك أن تجمع خصيدا مصدرًا مهالفة ، أو بتدرج ذوى خصيد ، أو بوزن بأمم مقول .

ووجه التشبه بالزرع المحسود القطع المتعاضل ، وعدم الاجتماع ، شبههم بزرع محسود ، كل قهوة متروكة فى موضعها .

(خَائِدِينَ) - أكدين كسكران النار ، فانطفأوا ككفاة من الموت ، وهو مفعول ثان بعد . مفعول ثالث .

قيل : ما مثل : جاءوا حامضاً أى جامعين بين الخصودية والحرد .
قيل : أو خائدين صفة لخصودا نظرا للمعنى ، أو حال من ضمير .

وما قيل من أن خصودا يعطى فيه المفرد وغيره ؛ لأنه قيل بمعنى مفعول غير صحيح ، وإنما ذلك فى مفعول بمعنى فاعل .

(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) بل دالين على قدرتنا ، ونانين عبادنا ، ولعابنا باللعاب ، والجنة والدار . فن اعتبر بهما وما بينهما وما بينهما من البدائع ، ولم يفر بالزخارف الذهوية الزائلة ، فله الجنة الدائمة .

(أَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ) - أى جعلنا به من زوجة وبنين وبنات ونحو ذلك (لَا تَتَّخِذْنَاهُمْ مِنْ دُونِنَا) من عندنا بما يليق لحضرتنا ، أو من جهة قدرتنا ، لا من الأشياء التى مثلها فذلكم تفرقوتها ، مثل الزوجة من الخور العين - طاعة . وفى ذلك رد على من يقول : عزير أو عيسى ابن الله ومن يقول : الملائكة بناته .

وقال الحسن باللهو ملائكة الممنوعين وابن ابن عباس : إنه الولد الذي روى عنه أيضا : إنه للمرأة .

وقيل: من لانا من الأئمة: لا بين الناس أزداد أولاده عيشاً وتبريراً عليها
بالسلام، واسكن الجنة الخ: أن لا يمتدحوا إلا لانه نفعان

وفي كتاب لبعض أصحابنا : لا يقال : الله قادر على اتخاذ الولد والزوجة ،
ولا غير قادر . والمصرح ببعض قومنا بجواز ذلك : هو الشيخان : في شرحه : سئل :

[illegible][illegible]

(بَلِّغْهُمْ) نَزَى . (مَالِئًا) الْإِيمَانَ وَالْقُرْآنَ وَالرَّسَالَهَ وَالشَّرْعَ ، وَكُلَّ مَا هُوَ حَقٌّ .

وَقِيلَ لِّلْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .
(قُلْ لِّلَّهِ الْحُكْمُ) لا تَشْرِكْ بِهِ شَيْئًا .

[illegible]

وَقَرَأَ بِحُجْرَتِهِ بِتِلْكَ الْآيَاتِ الْمُبِينِ ۝ وَالصَّبْرُ غَلَاظُ الْمَصْدَرِ عَلَى الْحَقِّ عَلَى خَدِّ ۝
• وَلَيْسَ عِبَادَةٌ وَتَرْعِي •

أو على القذف المذموم، التي يكون منها القذف بالخلق على الباطل فيدنه .
وهذا صنفان : ومهارة ابن حنبل : حدث أن أبا عبد الله الترمذي قد روى .

ونهل بتماس حذفها مطلقاً في كل موضع . وقول : بشرط رفع الضم في غير
للواضع المشهورة ، مثل ما بعد لام كي .

ووجه الضيف ثمانية لم يقدم في أو طلب والإضراب هو من اتخاذ الله
والحب ، وتنزيهه منه لذاته ، أي ليس من حادثه الإلهي ، بل تطلب الحق عليه
الباطل .

والنذف : الرمي البهيم المستلزم اسلاية الرمي . وذلك حقيقة في الأجسام .
فاستعير لإفحام الحق على الباطل ، واشتق منه نذف بمعنى توفيق الحق عليه .

والدمغ : كسر الدماغ بحيث يطلو فطاهه ، فترحق الروح ، استعير لإذهاب
الباطل ، واشتق منه يدمغ بمعنى يذهب ، أو شبه الحق بهو جبر ، والباطل
بهو إنسان ، فيذهب النذف ليجي ، والدمغ والزهوق الباطل ، نسبة إيقاضه ،
إلا الزهوق فنتجه وقوعه . كذا ظهر لي . ويحتمل غير ذلك ، كما تامله مني .

شرح على شرح عصام الدين
(فَأَذا هُوَ زَائِقٌ) ذاهب الروح ، فهو ترشحع للاستعارة ، إذا جعلنا الباطل
مستعملاً في الإنسان ، أي أطلق ، وأريد به الإنسان مجازاً لا الإنسان حقيقة
أولا استعارة يدمغ .

(وَلَكُمْ الْوَيْلُ) المذاب الشديد ، أي واد في جهنم يا كفار هيك ، أو
الخطاب لجميع الكفار .

(يَمَّا يَتَصَفَّرُونَ) ما مصدرية ، أو موصوفة ، وعليها رابط محذوف ، أي
ما تذكرونه ، وتقولونه في الله .

وأما قول بعضهم : إن الأصل يمتصرون الله به نصيف ؛ لأن هذا الرابط
المجرور لم يتعلق بما يمتصرون الوصول ولم يجر بما جرسه ، فإن ما مجرورة بمن .

معلقة بما يقع به لكم وهو الاستقراء ، أو محذوف حال من ضمير الاستقراء ،
 ومن هذه المثلثات أم الإبراهيم ، علي معنى أن يحصل ليكي الويل ، ونحن إنيكم
 على صفون ، وإلهاء بحر فهدم بالياء معلقة بمحذوف زينة لها ، وإلهاء مفعول
 له ، (وَالَّذِينَ فِي السَّمَاوَاتِ الْأَرْضِ) الملقون والمسلحون ومنى السلاسل لا يوصل
 غورهم في الآلهة بالأطربة ، أو بالظلمة ، وغورهم في كذا على القائل وهو منده وقه
 السماء السلاسل . ويصرف معنى من في جانب السموات إلى السلاسل ، وسلاسل
 وغورهم بان في السموات كونهن في المخلوقات التي لا تزل بل مغرورة ولم تغر خلائقها .

(وَمَنْ يَنْدَ) م اللانك : ومنى السلاسل : القرب للفرقة في العزة ، أو جيز
 بغيره ؛ لأنهم مثلهم الأسيل الذي تكثروا فيه هو السموات ، ومن بين ما هو عند
 الله الذي هو في كل مكان لا عدنا ، ومن مبعدا خيرة (لَا يَسْتَكْبِرُونَ)
 لا يمتظنون (من عيبه) طاعة .

(وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ) لا يمتظنون ولا يمتظنون فيظلموا منها
 ويقال : حسر الوادي ، أي انكشف أرضه بزال الله ، وحسر عن رأسه ؛
 كشف وحسر : تعب وأعيى واليهن والها للهاقة ، والهاقة راجعة للنفق ،
 أي اتقى عنهم الجهور أيضا ، أي على أحد الأوجه ، في محرم دوما بك بظلام
 أو النفق هو الراجع للهاقة ، على معنى أن ما فيه موجب غاية المسور ، إنيكم
 لم يحسروا غاية المسور ولا أدناه .

والمراد : إنكم يا كفار لكم الويل على كفركم ، وليس الله يحتاج إلى
 عبادكم ، فإن حننه من يداوم على العبادة ، ولا يفتي منها ، مع أن الله غني
 عنها أيضا .

وَقِيلَ: مَنْ مَطْلُوفٌ عَلَى مَنْ مَطَّلَ خَاصٌّ عَلَى تَامِ الْفَرْقَةِ الدِّينِ عَقْدُهُ، وَتَمَّ
الْإِطْلَاقُ، أَوْ اعْتَبِرْ أَنَّ مَنْ عَقَّدَهُ أُمَّةٌ مِنْ جِهَةِ أَنْ يَرَاهُ لِلْإِشْكَةِ الدِّينِ فِي
السَّمَوَاتِ وَالَّذِينَ فِي الْأَرْضِ وَتَحْتَهُنَّ وَبَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَبَيْنَ السَّمَوَاتِ
وَبَيْنَ الْأَرْضِ، فَلَا يَبْقَى إِلَّا مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَيْرِهِمْ فَلَا يُلْصِقُهُمْ، أَوْ اعْتَبِرْ أَنَّ
وَقَى مَعَهُ نَوْعٌ مِنَ الْإِشْكَةِ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، بَلْ بَيْنَ السَّمَوَاتِ
وَبَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

(مُسْتَعْبِدُونَ) أَيِ يَنْزِعُونَ اللَّهَ (الْقِيلَ وَالْجَارَ لَا يَفْعَلُونَ) مِنْ التَّسْبِيحِ حَالٍ
مِنْ وَادٍ يَسْبَحُونَ، أَوْ وَادٍ يَسْتَعْبِدُونَ، وَالْحَالُّ مَقْلُوبَةٌ.

وَمِنْ كَيْدِ الْأَعْيَانِ: التَّسْبِيحُ لَمْ يَكُنْ لِبَنِي آدَمَ كَالْأَنْبِيَاءِ مِنْهُمْ شَيْءٌ،
كَذَلِكَ لَا يَنْظُرُهُمْ شَيْءٌ عِنْدَهُ.

قِيلَ: وَلَا يَدَّ لَمْ مَعَهُ، كَالْأَنْبِيَاءِ لَنَا مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ، نَعْمَ، قَرْنٌ، وَمَنْ
أَبَى ذَرَّ وَابْنُ عِمَّاسٍ وَعَائِشَةُ وَأَنْسٌ وَعَطَاءٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنْ أَرَى مَا لَا تَرْضَى،
وَأَسْمَعَ مَا لَا تَسْمَعُونَ. أَلْطَمْتُ السَّمَاءَ، وَحَقٌّ لَهَا أَنْ تَنْطَلِقَ، لَيْسَ فِيهَا مَوْضِعٌ شَبَّهَ،
وَلَا أَرْبَعَ أَصَابِعَ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ قَائِمٌ، أَوْ رَاسِخٌ، أَوْ سَاجِدٌ.

(أُمَّ) بِمَعْنَى بَلِّ الْإِضْرَابِيَّةِ وَالْمَمْرُؤَةِ الْإِنْكَارِيَّةِ وَهِيَ مَقْطُوعَةٌ (اتَّخَذُوا آلِهَةً
مِنْ) مِنَ الْإِبْتِدَاءِ (الْأَرْضِ) مِثْلَ الْحَجَرِ وَالخَشَبِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمِنْ مَقْلُوبَةٍ
بِاتَّخَذُوا، أَوْ بِمَحْذُوفِ نَعْتِ لَامَةٍ. وَعَلِيَّةٌ فَهِيَ جُوزُ فِيهَا أَنْ تَسْكُونَ لِقَبِيضٍ، وَبِجُوزِ
جَمَلٍ اتَّخَذَ تَصْبِيحَهَا وَالْجَارِ وَالْجُورِ مَقْلُوبًا بِمَحْذُوفِ مَفْعُولٍ ثَانِيًا. وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ
تَحْقِيرُ الْآلِهَةِ الْمَأْخُودَةِ مِنَ الْأَرْضِ.

(أُمَّ بِمُتَشَبِّهُونَ) أَيِ أُمَّ يَحْمِلُونَ الْمَوْتِ وَيَنْشُرُونَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ.
وَبِجُوزِ كَوْنِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ هِيَ نَعْتُ آلِهَةٍ، أَوْ مَفْعُولِ ثَانٍ، وَمِنْ مَقْلُوبَةٍ بِمُتَشَبِّهُونَ.

من قهراً كذلك ومغفراً يريد غير ما أراد ذلك، وذلك على وقت الحاجة عند
 هذه الحكمة
 فلو أراد أحد الآلهة محبة من . . . وأراد الآخر نكينة . . . فإما أن يقع الترادف
 وهو محال ؛ لأنه جمع بين الضدين ، وإما أن لا يقع واحد ، وهو محال أيضاً ؛
 لأن مانع مراد كل هو مراد الآخر ، فلا يقع مراد واحد إلا عند وجود
 مراد الآخر .

وإما أن يقع واحد دون الآخر ، وهو محال ؛ لأن كل قادر على ما لا نهاية
 له فتسوى الآلهة في القدرة . فإثبات الأنوثة لأحدهما ، وإثبات وقوع مراده
 فجميع بلا مرجع ، ولأنه إن وقع مراد أحدهما دون غيره ، فالتحق لم يقع مراده
 عاجز ، فليس بالإله .

وإن فرضنا أنه قادر على جميع المكدرات غير مخلقة الإرادة ، فالفعل الواحد
 إما يصدر من واحد ؛ إذ لا يشترك اثنين في فعل . ومهما تخيل ذلك من ذلك ،
 فقد اختص كل واحد بجزءه ، وبأشبهه هو لا غيره . وكل موجود دليل على وجود
 الله تعالى . أشار إلى ذلك الفخر .

وإضافة : أنه لو كان لله إله آخر ، لم يحل إنا أن نجعلنا في الإرادة على
 إرادة حكمه المضادة ، أو يفتقنا . والحال بتقسيمه محال ، فالقدم لله .
 أما اللازمه فدأبها وجوب عموم تعلق إرادة الإله وقدرته وسائر صفاته
 القائمة . لو كان ثم إلهان لوجب تعلق إرادة كل واحد منهما وقدرته بكل
 ممكن . ومتى تعلق بالفعل إرادتان ، لم يحل من الاتفاق عليه أو التباين . أما
 يطلان الثاني فبطلان طرفيه ، وهما الاختلاف والاتفاق .

[illegible][illegible]

وأما بطلان الطرف الثاني من الثاني ، وهو الاتفاق ، فمن أوجه : لأن
الواجب إنما واجب أو جائز . فإن وجب لزوم كون أحداهما مقهوراً ، إن قدر
الأخر على الترك ، وإلا مقهوراً . ولزوم من قهر أحدهما قبل قهر الآخر ، لأنه
حتمه ، ويلزم الاضطرار إلى المرجع في تخصيص أحد التلين بما لم يثبت له .
وقرر في الاتفاق الواجب التلكن مستحيل لأن كل واحد منهما
إن نظرنا إليه منفرداً ، أمكن أن يوجد كلا من الحركة والسكون مثلاً .

والجزءية. فإذا فرضنا نلتقي لإرادة أحدنا بخبر من الحركة مثلا، صار وقوع
 بالكون الممكن من الآخر مستحيلا، وذلك قلب المقتضى. كذا قيل
 . وأيضاً كون المانع لتلته إرادة الآخر حذوم، ويلزم منه إيجاب المانع حكم
 للمنع للملم بقم. وذلك كله مستحيل. ويلزم أيضاً في الواجب عدم وجوبه للكل واحد منهما
 لأن وجوب الوجود إنما ثبت لإله، من حيث توقف وجود الحوادث عليه. ولأن
 بهم الفصل أو القدرة بعد تقدير جزاء وجوده. بل هما. فحقان إذا لم
 عدم توقف الحوادث على خصوص كل واحد منهما فلا يتحقق وجوب الوجود
 للكل واحد منهما. إذ على تقدير قدسه، فتتوقف الحوادث على صاحبه،
 والإله، متحقق وجوب وجوده. وإن قات: يكون وجوب الوجود متحققاً لأحدهما لا لبيته.
 قلت: فيثبت جزاء الوجود لأحدهما لا لبيته، وتماثلها يمنع من اختلافهما
 وجوباً وجواراً. وإن قلت: منع أن الفعل يستغنى بأحدهما عن الآخر لا يوجد إلا بهما
 فوجبهما واجب.
 قلت: يلزم أن يكون كل واحد منهما جزءاً للإله لا إله، فيقوم بكل
 واحد منهما جزء العلم، وجزء القدرة، وجزء الإرادة، إل غير ذلك، بما لا يتولى
 به غافل.
 وإذا كان التركيب من جزئين متماثلين محالاً، فبالتكريمية من جزئين
 متماثلين.

لأنهم أيضا من أجزائه اجزاء الخواص بكل منهما أن تكون محجوزا لكل واحد منهما فغلب على كل واحد منهما وهو مجموع بين متباينتين .
وإن لم يجب احتياط بل اجازة لاختلافهما ، لم قبولهما الجز . وكلما كان الاتفاق جائزا كان الاختلاف جائزا ؛ لأن جواز أحد المتباينين بجواز جواز الآخر ، والمتباين للاختلاف بل الجز ضرورة . والجواهر والجسم عندنا قابلان للقسمة .

وزعم قومنا أن الجواهر جسم دقيق لا يقبل ، وأن العرض لا يقبلها . ومذهبنا أن الجوهري والجسم واحد ، وأن العرض يقبلها فلو بينهما على زعم قومنا ، لم أن تنفذ في ذلك الذي لا يقبل القسمة ، لإرادة واحدة ، وقدرة واحدة . فمن لم تنفذ إرادته وقدرة نهاجز ، فليس له . وإن لم تنفذ إرادتهما وقدرةهما ، فما جزان ، والإله لا يوصف بالعجز ؛ لأن العجز إما قديم وهو محال ، بإدائه إلى استحالة آيات الإله باقتدة . وفي انصاف بها مع العجز ، لم اجتماع الضدين . وإن انصف بها عدم العجز ، لم عدم ما ثبت قدمه . وإما حادث وهو محال ؛ لأنه إذا كان حادثا فمضاه وهو القدرة قديمة . فإن انصف بالعجز مع وجود القدرة ، لم اجتماع الضدين ؛ وإلا لم عدم القديم كما مر آنفا . والعجز في الحيز نقص ، ويلزم على اصطلاح الإلهيين عجزها واحتياجها أو ، جز أحدها واحتياجها ؛ إذ ليس أحد يطلب الصالح أو يرضى به إلا لجز مضرة ، أو دفع مضرة ، أو لجزه عن القيام بالكل .

وإن قلت : فليقسم العالم بينهما قسمين ، كل واحد قادر على قسم . قلت : الإله يجب عموم إرادته وقدرة . فإذا عمت لم تنطق لإرادة كل وقدرة لكل ممكن ، فيلزم التمايز بينهما .

وأيضاً أحد النوعين الذي تملك به إرادة أحدهما أو قدرته ، إن مثل النوع

الآخر الذي هو مقدور الإله الثاني وسماده ، يلزم عموم قدرة كل منهما وإرادته

للتكوين ، ضرورة أن القادر على أحد الثنتين قادر على مثله . وإن كان أحدهما

الجسم والآخر عرضاً ، فهو محال من وجهين :

أحدهما : أن الجواهر والعرض لما لم يمكن التفكاك أحدهما عن الآخر ،

استعمال تصور القدرة على أحدهما بدون الآخر .

ثانيهما : أن التامع لا يفتنى بذلك ، على تقدير تسليمه ؛ لأنه من الجائز أن

يريد أحدهما وجود الجواهر ، والآخر غيـبـ العـرض ، أو بالعكس . ونفوذ

الإرادتين مستحيل ، فيلزم عجزهما ، أو عجز أحدهما .

وأيضاً اختصاص أحد الإلهين بدفع دون نظيره ، يلزم فيه التخصيص من

غير محض ؛ إذ ليس اختصاص أحدهما بنوع بأولى من اختصاص الآخر به ،

فإن فرض تم تخصـصهما بما اختص به لزم حدوثهما . وهذا التخصيص لو كان

باختصاصهما لأمكن منهما تركه ، بأن يعترف كل في مقدور الآخر وسماده .

والعالي باطل للزوم التامع ، فالقدم وهو كونه التخصيص باختيارهما باطل ،

فالتخصيص إما من الغير ، وذلك تخصـيص بلا تخصـص أو منهما ، وكل ذلك محال

ولو تعدد الإله ، فلما يمتدد الممكنات وهو محال لما فيه من وجود ما لا نهاية له .

وإن قلت : لا يلزم وجود ما لا نهاية له ؛ لأن المراد بالممكنات ماسبق به

قضاء الله لا كل ما يمكن في العـقل .

قلت : يلزم وجود الممكنات التي لا توجد مستحيلة بل الممكنات التي توجد

لا نهاية لها ، كعصم الجنة ، وعذاب النار . وفي التمدد بقدر الممكنات تأخر بعض

الآلهة عن بعض ، وإما لا يمتدد الممكنات وهو محال ، لاستلزام الجوار والحدوث ،

لافتقار وجود الآلهة على عددها المتسوس ، ومن ثم قهره من الأعداد المتسوية عقلا
 بما النسبة إليها إلى فاعل الخلق ، وإلا لزوم توزيع الخلق على الأعداد المتساوية بلا مرجع .
 وإن قلت : يلزم مثل ذلك في الوحدة لأن وجوده على ذلك دون تعدد يفقر
 إلى مخصص .

قلت : ظاهريهما على أن الإله واجب الوجود ، ولا يتحقق الوجود دون
 ذات واحدة . والزائد منها مستثنى عنه . وفي الآية إيراد جملة المطلوب ، وليس
 ذلك المذهب الكلامي .

الإعراب : مجموع إلا الله تحت آله . والإعراب على آخر الجزأين والجزء
 الأول حرف ، وهو إلا . قال الجيد : إجماعا . وأجاز الإماميني أن تكون وحدها
 نعتا ، وأنها اسم ، قل إعرابها لما بعدها ، لكونها على صورة الحرف
 والمعنى على كل حال : لو كان فيهم آلهة مقابلة لله ، أي اتقى عن كل واحد
 منهما أن يكون هو الله تعالى . ولذا صح وصف ذلك الجمع المنكر بقوله : إلا الله
 وليست إلا للاستثناء . لأن المعنى حينئذ : لو كان فيهم آلهة إلا الله لم يكن فيهما
 لفتنة .

ومفهوم هذا المعنى أنه لو كان فيهم آلهة فيهم الله لم تقصد ، أو ليس كذلك ؟
 فإن الفساد يترتب على تعدد الآلهة مطلقا .

وأبضا آلهة جمع منكر في الإنهات ، ولا محرم له ، ولا يصح الاستثناء منه .
 ولو قلت : قام رجل إلا زيد لم يصح ، خلافا لبعض الأصوليين ، فإنه أجاز
 استثناءه عاما .

وأجاز للبرد أن يكفي في الاستثناء صحة التناول ، بل لا بد من التناول
 بالفعل . وعليه فصح المثال .

والتحقيق أنه يعتبر دخول زيد في الرجال ، وأنه واحد منهم على معنى قام
رجال بهم فزيد ، لكن لم يتم . وأما « إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط »
فلاستثناء مقطوع ، أو معهل ، على أن المراد بالقوم المجرمين : قوم لوط كما قال :
« إنا أرسلنا إلى قوم لوط » ولكن الحكم بالإجرام حكم على المجموع .
وقال اللبرد : « إلا » في الآية للاستثناء وما بعدها بدل ، محتجا بأن لو تدل
على الاعتناع ، والاعتناع الشيء اعتنقه . وزعم أن التفريع بعدها جائز ، وأن نحو
لو كان معنا أحد إلا زيد أجوز كلام . انتهى .

وقد مر عنه أنه يكتفى بصحة الدخول ، وإن لم يدخل بالفعل ، لكن التحقيق
عند الأصوليين أن دلالة الجمع للمستغرق على الواحد بالمطابقة ، وأن أفراد الجمع
آحاد .

وزيد كلام اللبرد فساد مفهومه . كما مر ، وأنه لا يقال : لو جاني دينار
لاكرمه ، بذكر دينار المخصص بالنفي بعد لو ، ولو جاني من أحد أكرمه ،
بإستعمال أحد ، وهو مثل دينار بعدها ، وبزيادة من . وهي تزداد بالنفي ونحوه .
ولو كان اعتناع « لو » قائما مقام النفي لصح أن يقال ذلك ، كذا فهمت من
كلام ابن هشام .

ويجاب بأن الاستثناء يوسع فيه . ألا ترى وقوع التفريع بعد أبي والاستغناء
الإسكاري ، نحو : « ويأبى الله إلا أن يتم نوره » « ومن يفر الذنوب إلا
الله » كما أشار إليه في التوضيح وغيره .

وقال الشلوبين وابن الصائغ : لا يصح للنفي حتى تكون إلا بمعنى غير النفي
يراد بها الموضع والبدل .

وهو يرد أن المتيقن بهذا أنه لو كان فيهما آلهة ايضاً بدلاً من الله بل هو
 معها لم تقسدا ، وهو باطل ، إلا إن اعتبر مفهوم آخر ، هو أنه لو لم يتمكن فيهما
 آلهة بدلاً من الله ، بل كان الله وحده لم تقسدا ، وإذا امكن الاستثنا اجتماع
 الإبدال لغيره عليه ، واختلط كونه من غير موجب
 (فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) مما يصف المشركون من
 الشراكة أو الجهورية ومن الولاية والزوجة
 قيل : العرش : اسم عظيم محيط بجميع الأجسام ، كيف يوصف خلقه .
 ومالكه بتلك القنائص
 وأقول : العرش : الكرسي
 (لَا يَسْأَلُ عَنْهَا ثَمَرًا يُقْلَلُ) من إيجاد وإعدام ، وإعزاز وإذللال ، وإسعاد
 وإعناء ، وإذللال وهداية ، وغير ذلك السؤال رد ، وذلك لطيفه وسلطانه وفرد
 بالالوهية ، وكل ما فعل فهو على حكمة . وذلك على ظاهره ، أو كناية عن كونه
 في غاية العظمة والملك والحكمة والإتقان ، وليس في نفسه خلل فضلاً عن أن
 يرد عليه
 (وَلَهُمْ يُسْأَلُونَ) عما يفعلون ؛ لأنهم مخلوقون سائعون يخطئون ، سؤال
 توبيخ وسؤال توبيخ والضمير للذي كلهم والمشركون فيهم . أول سؤال توبيخ
 على ما قرر في غير هذه الآية ، أو للآلة الممودة . فنقول لللائكة عيسى وعزير
 والأصنام : لم نرض عبادتهم ، وإنما علمتهم . ويجوز سؤال عالم عن شيء على جهة
 الاعتبار ، لا على جهة التفكر في الخالق ، ومحوها .
 روى أن موسى عليه السلام قال : يا رب إنك عظيم ، ولو شئت أن تطاع
 لأطعت . ولو شئت أن لا تُعصى لما عصيت ، وأنت تحب أن تطاع ، وأنت مع
 ذلك تُعصى

فأوحى إليه : لا أسأل عما أفعل ، وم يُسألون . هذا يحزون علي ، فلاتسألني
عنه . فأعاد السؤال .

فقال له : لا أسأل عما أفعل .

فأعاد فقال له : هل تقدر أن تعمر مرة من الشمس ، وتقدر على رد أمس ؟

فقال : لا يا رب .

فقال له : فقد نهيتك من السؤال عن هذه المسألة . فإن عدت إليه ، جعلت

حقوبتك نحو اسمك من أسماء الأتياء أو النبوة ، فلا تذكرك إذا ذكروا . فكف

عن السؤال عنها .

وسأل عنها عيسى أيضاً ، فأوحى إليه : أن عزيراً سألتني عن هذه المسألة ،

فكان من أمره كذا وكذا ، فكف عيسى أيضاً . عليهم السلام .

(أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً) مثل الذي مر ، وأعادته استظلاما لكفرهم

وإيطلب علوه منهم الحجة بقوله :

(قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) على ذلك من البطل أو النفل ؛ إذ لا يصح قول بلا

داهل . كلف وقد تطابقت المصباح على بطلانه عقلا ونقلا ، أو الأول بمعنى : هل

وجدوا آلهة بشرون للوثى فأتخذهم آلهة ، لما وجدوا من خواص الألوهية ،

وأعقبه بما يدل على مساهة عقلا ، وهو قوله : « لو كان الخ » والثاني بمعنى هل

وجدوم آلهة في الكتب الإلهية فأتخذهم ، وأعقبه بما يدل على مساهة نقلا ، وهو

« قل ما نوا الخ » .

(هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ) أمق وذكركم القرآن (وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي) من

الأمم . وهو للتوراة والإنجيل وغيرهما ، وجل وجدتم في واحد منها إلهما آخر .

والإشارة إلى جميع الكتب ، جماعت كآبها شيء شيء حاضر محسوس ، أو إلى

القرآن ؛ فإنه متضمن ما في غيره ، وما به كان في الكتب السابقة .

وقيل : مَنْ مَنى : مسلوا ألقوا ، ومن قبل : مسلوا الأمم .

وقيل : المراد بذلك من قبل : القوراة ، ولا يميل .

وإنما أضيف الذكر إلى مَنْ مَنى ، ومن قبل : لأنه عظيمهم أو شرفهم .

وبعث الرسل بمسكن عدا مع الفرحيد ، ومع التمدد . وكذا إنزال السكفة :

فصح الاستدلال بالنقل .

وفرى يتقون الذكرين ، فَنَ بدهما مفعول به . وذلك من إحمال المصدرية

الدون ، جله جار الله أخلا لإضافة المصدر لعمومه .

وفرى يتقونهم وإسقاط الميم بدهما ، وذلك جر مج . وقيل : بمن وإدخال

من الجارة على مع غريب .

وفرى يتقونهم وإسقاط من ، والظرفان تحت الذكرين .

(بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ) هو توحيد الله ، لا يميزونه من الباطل

وهو لا شريك : كذا قيل .

والتحقيق أن المراد ماهية ما هو الحق ، فينتج منه أنهم لا يعلمون هذا الفرق

العزيز الذي هو التوحيد الذي تضمنته الماهية

ويحوز أن يكون الحق مفعولا محذوف ، أى أمدح الحق ، وهو التوحيد ،

أو مفعولا مطلقا ، أى حق التوحيد الحق الكامل .

وفرى بالرفع ، أى المدح الحق ، وهو التوحيد ، أو التوحيد الحق ، أو الحق

التوحيد . وعلى نصب محذوف والرفع ، تكون الجملة متعذرة بها كود بين الدابة

الذى هو عدم العلم ، والسبب الذى هو الإعراض المشار إليه بقوله : (ثُمَّ

مُضْرَوْنَ) من التوحيد واتباع الرسل والسكفة .

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ) وقرا حنص وحزة

والنكسنى نوحى بالنون وكسر الخاء (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) وهذا

تكرار لقوله « هذا يذكر من معي وذكر من قبلي » تأكيذا . وإن أريد
بالذكرين القرآن والتوراة والإنجيل فهو تسميم بعد تمهين كذا قيل .
والظاهر جواز كونه تذكيراً وتأكيذاً أيضاً على هذا ، نظراً إلى أن الثلاثة
متضمنة لسائر الكتب . وكذا إن أريد بالذكرين معاً القرآن والكتب ولو
كانت أفر من الرسل ، لكن من لم يكن له كتب منهم بحرى على كتب من
قبله أو بعده . . .

والواو للرسول نظراً للمعنى ؛ لأن المعنى : وما أرسلنا قبلك الرسل إلا بوحى
إليهم أنه الخ ، أو الولو لكفرة ، أو لخاص ، أى إذا قام عندكم دليل التوحيد
فاعبدون ، أى أطيعوني ، أو وحدوني .

(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا) نزلت في خزاعة قالوا : إن اللائكة
بنات الله . . .

وقيل في طائفة من اليهود : قلوا : إنه تعالى صهر الحق ، فكانت منهم
اللائكة . وقيل لليهود : عزيز ابن الله . وقيل للنصارى : المسيح ابنه .
(سُبْحَانَهُ) تنزيهه عن الولادة ومقدماتها .

(بَلْ عِبَادٌ) أى بل هم عباد . وإنما جمع لأن الولد يطلق على الثلاثة
غالباً كما يطلق على أقل .

(مُكْرَمُونَ) مفضلون على غيرهم لما فيهم من أحوال وصفات ليست في
غيرهم ، لأنهم أولادى وإنما هم خلق خلقهم بقدرى العبودية والخدمة ، والولادة
تفاني العبودية .

وقرى بفتح الكاف وتشديد الراء .

(لَا يَسْجُدُونَ بِالْوَلِ) لا يقولون شيئاً قبل أن يقوله ، وهم بهذا في غاية
الأدب . والسجود إنما هو القول ، أى لا يسبق قوله ، ولكن أسبق إلى الذات

استهجاناً له وإعجاباً بآل من الضمير اختصاراً وتجانهاً عن تكرير الضمير ،
 فإنه لو قيل : لا يستهترون بقولهم فيه ضميران : الواو والهاء الفصل بها الم لو اشد
 وقرئ بضم الاء دلالة على غاية الفخر ، أى ليس من شأنهم اكتساب السبق
 ومما ناته . ذلك أن تقول : آل الموقرة .


(وَمَنْ يَأْمُرْ) بإذنه لا بقوة ، يعطى بقوة : (يَقُولُونَ) لا يعملون إلا
 ما أمرهم به كما لا يقولون إلا بما قال .

(يَعْلَمُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ) أي ما قدموا لأن ما وقع كأنه شيء حاضر بين
 الأيدي والوجوه والنظرة من العجب أنه موجود .

(وَمَا خَلَقَهُمْ) ما أخرؤا ، وبفتح الكس ، خلاطة خلقهم بهم ، راموا
 أحوالهم ، وحفظوا أوقاتهم ، ظفوف العقاب ، وللإجلال .
 قول : ما قبل خلقهم وما بعده .

(وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى) إلا لمن رضى الله أن يشفعوا له مهابة
 حقه ، فهو لمواقفة الجرد ، أو الزيادة للمبالغة . فإذا كان مرضياً عند الله نشأته
 إنما هي تعظيم ، وزيادة ثواب من الله بواسطتهم ، قد سبق به النضاء .

(وَمِنْ مَنْ خَشِيَ) مهابته (مُشْفِقُونَ) من اللابعداء ، أو القتل .
 والخشعة : أصلها الخوف مع التعظيم ، ولذلك خص بها العلماء ، والإشفاق :
 احتراق القلب من النزاع وشدة توقع المكروه .

وعن بعض : الإشفاق : خوف مع اعتناء ، وأنه إن عدى بمن فعلى الخوف
 فيه أظهر ، أو بعل فبالعكس . رأى  ليلة الإسراء جبريل جاعلاً كالحلس
 من خشية الله سبحانه .

(وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ) أى من الملائكة : (إِنِّى) وسكن البناء غير فاقع
وأبى عمرو (إِلَهٌ مِنْ دُونِ) أى إله غير الله .

(مَذَلِكْ تَجْزِيهِ جَهَنَّمَ) هذا تنبيه لأمر الشرك ، وتهديد للمشركين .
وقد سبق فى علمه أنهم لا يشركون ، فإنهم جهلوا جَبَل من لا يعنى .

وزعم بعضهم أن المراد بمن يقل إبليس ، وأنه منهم ، أو من بينهم ؛ لأنه
فيهم قبل إظهار شقائه . ورد بأنه لم يرد قط أنه ادعى الربوبية .

قلت : بل : إنه كثر ما يقول للناس : اسجدوا لى ، كما روى عنه - الله -
الله - مع امرأة أيوب . وكثيراً ما يدخل فى جوف الصنم ويشكلم ، فيصعد الصنم
على راسه ، إلى غير ذلك . وقد قال الشيخ إسماعيل : إنه يدعو إلى عبادة نفسه
فانهم

وقيل : المراد من الجملة : الخلق .

(كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ) من ظلم بالإشراك ، بإدعاء الربوبية من غير
للملائكة ، أو كذلك تجزى من ظلمه غير ذلك الإشراك الذى هو ادعاء
الربوبية ، بل شرك آخر ، وكبائر أخرى ، من الجملة : الخلق .

قل بعضهم : نقرأ من قوله جل وعلا : « وما أرسلنا من قبلك من رسول
إلا نوحي - إلى - الظالمين » سبع مرات لنعم الجبار ، على تراب يجمع من قبر
مسلم وعمرانى ويهودى ومجوسى ومن بيت جبار قديم ومن دار خراب ودار
خراب موقوف وترش التراب فى منزلة كل أربعمائة من آخر الشهر حتى تَمُ السَّنة
أو تسكنها وترش بمائها منزلة كذلك .

(أَوْ لَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا) أو لم يسلوا . وقرأ ابن كثير بإسقاط الواو -
(أَنَّ السَّمَوَاتِ) أى هذه الجملة التى هى سموات ، ولذا قال : كأننا ولم يقل : كن .

(وَالْأَرْضُ كَانَتْ رَتَقًا) ذاتي رتق ، أو مرتوتقين ، أو أخبر بالمصدر

مهاقفة . والرتق : الغم . كانت السموات شيئاً واحداً والأرض شيئاً واحداً .

(فَفَقَعْنَاهُمَا) سموات وأرضين ، أو كانت السموات متصلات ، كورقة

على ورقة ، والأرضون كذلك ، فرفقت كل عن الأخرى ، أو كانت السموات

ملتقاة على الأرض ، فرفقت وفطقت ، أو كانت السموات والأرضون شيئاً متعق

سموات وأرضين ، وهو قول ابن عباس : ففقت ففقت .

ومن كعب : كاتنا عاترين ، فخلق ديماء يدهنها ففقتها .

وقيل : معنى كون السموات رتقا لا تمطر ، بناء على أن السموات كلها لها

مدخل في الإمطار ، أو المراد السعة للدينار ، وجئت بأعقاب الآفاق ، ومعنى كون

الأرض رتقا لا تنبت ، ففقتها بالإمطار والإنبات ، وهو قول السكاكي . ولم أبحث

من أصحاب الأقوال السابقة .

وعن الزجاج : السموات جمع أريد به الواحد . والقال : كاتنا بناء على

قول السكاكي ، وفتقت بعد الرفع قبل . ويناسب قول السكاكي : وجعلنا من الماء

كل شيء حتى

وقالت فرقة : كاتنا رتقا بالظلمة ، ففقتها بالضوء .

فيل : والرؤية على هذين القولين : قول السكاكي وقوله الفرقة : رؤية عين .

قلت : لا تكون العين بل بالقلب ، فليهم لم يكونوا . وجودين في حال

كونهما ظلمة أو نورا ، ولا في حال كون السماء لا تمطر ، والأرض لا تنبت .

والمراد : ألم يملوا أن الأسر قد كان كذلك ؟

وإن قلت : من أين عليم الكفرة ذلك حتى قال : « أو لم ير الذين

كفروا » ؟

قلت : ما قال ذلك إلا لمزيد إنزال ما يملكون ، ذلك في القرآن . والقرآن
مجزأة بوجوب العلم ، أو بعد ما علموا ذلك من الكتب السابقة ، كالنوراة والإنجيل
بواسطة ملائكتها ، أو قال ذلك لأن لم نظراً يوصلهم إلى ذلك لو استعملوه ؛ فإن
الغل كونه السموات والأرض متصلتين ، وكونهما منفصلتين ، فلا بد من
كونهما على أحد الشقين ، وهو الاتصال من غتار مخصص .

هذا . ولك أن تجعل الرؤية مطلقاً رؤية بصر ، يجعل ذلك كأنه شيء محسوس

لقوة البصيرة .

وقرى : رتقا ، بالفتح للراء والهاء معا ، أي عينا مرتوقا كارتض معنى
للفروض .

(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) الجمل معنى المخلوق ، فله مفعول واحد

أي خلقنا من الماء كل شيء حي .

معنى خلقه منه : أنه جعل الماء أعظم ما بنى عليه ؛ فإنه مخلوق من النطفة .

والنطفة إنما هي من ماء وطعام ، والطعام إنما هو من الماء ، وبعد خلقه يحتاج إلى
ما يتقوت به ، ولا قوت إلا من الماء . ويحتاج إلى الماء نفسه للشرب وغيره ،
احتياجاً شديداً ، ولا يكاد يصبر عنه ، فكأنه مخلوق منه بهيمة لذلك ، ولكونه
لا ينجي إلا به ، كقوله : « خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ » ودخل في الشجر والنبات ،
فإنها خلقت بالماء ، وبه تنجي .

وأيضاً خلق أبونا وتواب .

وقيل : والنخل بقية من طينته . فالحيوان كله من الماء ولو اختلقت

خلقته منه .

ونحن : الماء : البعثة : فالحي : الحيوان : الإنسي والدواب إلا آدم وميسر .
 قبل : والجن ، وإبليس - أبده الله

أما الحي أن الجال منهم من ينشق من البعثة ، بل هو طائفة . والملائكة
 أسماهم لا من ماء ، ولا بقاء ، ولا من نطفة ، وقرآن بالخروج ما أخرجه من
 العموم والخصم .

وعن أبي هريرة : أتيت النبي ﷺ قلت : يا رسول الله إذا ربك طابت
 قسي ، وقوت حق ، فأبشيت على كل شيء .
 فقال : كل شيء خلق من الماء .

قلت : نبشئ بما إذا أخذت به دخلت الجنة .
 قال : أفش السلام ، وأطيب الكلام ، وحل الأرحام يؤم القبل والناس
 نيام ، تدخل الجنة سلام .

ويصح كون جعل تصديرية ، فإن الماء مفعول ثان ، وحى نعت كل شيء ،
 أو كل على كل حال .

وفرى يصب حتى نقا لكل ، أو مفعولا ثانيا لجعل التصديرية ، فيكون
 من الماء متعلقا بجعل .

ويصح أيضا تعليقه بجعل إذا جعل مفعولا ثالثا . ويصح كون حي بالجو لغة
 لكل وجو للمجاورة .

وإن قلت : إذا كان حيا مفعولا ثانيا عم الشيء الحيوان وقوله .

قلت : لا يسم إلا ما هو حي ، فإن ما هو كالحجر لا يقوم أنه مجبول حيا .

قال ابن هشام : أل في الآية الحقيقية ، لا يحلها كل ، لا حقيقة ولا مجازا .

وبعضهم يقول في آل الفى الحقيقة : إنها لتعريف العهد ؛ لأن الأجسام أمور
معمودة في الأدهن متميز بعضها من بعض .

(أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) مع ظهور الآلات ، ماء أبيض ، أو أصفر يكون معه أبيض
وأصفر وأسود وغير ذلك ، وماء ينزل من السماء أو يخرج من الأرض شذف ،
ولا لون له تكون به ألوان وأجسام كسيفة . وفي ذلك توبيخ وإنكار هدم
صلاح أسرم .

قيل : يكتب « أو لم ير الذين كفروا - إلى - أملا يؤمنون » صريح ولدت
حيثما يحصل لله بعد عمر يمرا . اللهم كما تنبت الأرض بالنبات ، والسماء
بالنظر ، وكذلك يسر ثلاثة بنت ثلاثة الوضع .

فليظن الإنسان - إلى قوله - شيئاً ، لتسهيل الولادة ، أو نقرأ الآية على بطنها
أو أسفل ظهرها . وإن ذلك مجرب صحيح .

(وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جم لا ثابتات ، من رسا . وفي ثبت .
(أن تميد) مفعول لأجله ، على حذف مضاف ، أى كراهة أن تميد ، أو
حذر أن تميد .

ومعنى حد الله : الوع . واشتهر في كتب الفقه أن الله لا يوصف بالحذر ،
بوجه بالعمى الذى في الحروف ، للإيهام . فاتهم ، أو تقدر لا المانعة ، بعد أن ولاه
التمثيل قبلها . أى مثلاً ، بعد عدم الإيهام ، كما زيدت إيهام الإيهام في ثلثا يعلمها ،
على أحد وجهي . وهو . قال ابن هشام : نصف ، لحذف شيئين . والحق أنه لا نصف
بذلك . أما اللام ففيها شائع كثير جداً ، وأما لا تحذفها لتأويل كسائر الحذوفات
لله . والأول قول البصريين .

قال : وقيل : أن بمعنى اللام ولا وهو خطأ . والتميد : التحرك قيل : إن
الأرض بسطت على الماء ، وكانت تتحرك كالسفين في الماء ، فأساها الجمال .

(يَوْمَ) ولو كانت نريد بهم لم يستقيموا منها ، ولم يحكموا فيها .
 (وَقَسَّيْنَا فِيهَا) في الأرض ، أو في الرواسي ، أو في الجميع ، إما لأن
 الرواسي لما جلت فيها كانت منها ، وإما لذكرها كذكرت الأرض .
 (فَنَجَّيْنَاهَا) مسالك واسعة ، فيها معنى الوصف . والفرد نبي ، ولا يختص
 بالجليل ، خلافاً لمضمم ، وهو مفعول جملنا .
 (سُبُلًا) بدل منه أي طرقاً مائدة .
 ومائدة هذا الإبدال تضمنها الدلالة على أنه تعالى جمل فيها المسالك واسعة
 للحاجة ، أعني إن يمشي في السبل ، أي لمن يريد للناس في السبل . وفيه معنى
 توكيد ، أو حاجة حال من سبلاً ولو كان سبلاً نكرة ، لتقديم الحال . وإعنا لم
 نؤخر فتكون صفة . قيل : ليدل للتقديم على أنه حين خلقها ، خلقها واحدة ،
 على صفتها الآن .
 (أَمَلَهُمْ يَهْتَدُونَ) إلى مقادير في الأسفار وغيرها . ولعل لعليل ، في
 الأظهر .
 (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَخْرُوجًا) عن الوقوع بقدرته ، وعن الفساد والاضطراب
 والانعلال ، وعن استراق السمع .
 وقيل : المراد المحفوظ عن الوقوع .
 وقيل : عن الاستراق . وذلك إلى أجل قد قرب لما أخى ، كمالك بذلك السقف
 ذاب ووقع .
 (وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا) الدالة على وجود الصانع ووحدته ، وكال قدرته
 وحكمته ، من شمس وقر ونجوم ومسائرهما ومطالعها ومغارها ، على حساب قويم
 وترتيب صحيح .

(مُعْرِضُونَ) لا يستدلون بها على الواحد ولا يعبرون .
وقرئ من آياتها بالإفراد والإضافة للاستغراق ، فهو بمنزلة الجمع أو جُلُجُل
كل من حجة واحدة .

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) بعض من تلك
الآيات . قدم الليل لسبق الظلمة على النور .

وقدم الشمس لأن نور القمر منها . وأقرب الأرض إلى السماء بيت المقدس ،
بينهما اثنا عشر ميلاً ، وأبعد الأرض منها أيلة . والسماء كالقبة ، والشمس والقمر
لم يلاقا بسماواتها ، بل كل في فلك دون سماءه ؛ لقوله : (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)
يسبحون بسرعة ، كما يصيح الإنسان في السماء ، وجوهرهما إلى السماء ، بضيقان في
السماء ، كما بضيقان في الأرض ، قيل : القدس في الصيف في الخلاء ، وفي الشتاء
في السابعة . وتكلمت في غير هذا الموضع .

قال مجاهد : السباحة : الدوران كفلسكة المغزل .

وعن بعض : كالطاحونة .

ومن بعض : يجرون .

وعن بعض : يسبحون في طاحونة .

ومن بعض : إن الفلك : الجسم الدائر دورة اليوم واليلة .

وقيل : موج مكثوف .

وعن بعض : الفلك : هو السماء .

وقيل : جسم مستدير دون السماء . والجدي كخديلة الرحي .

وزعم بعض أن ذلك جرم صلب لا تقيل ولا خفيف ، لا يتهل الخرق
والالتهام والسمو والدنو ، وهو قول باطل . والمراد لكل الشمس والقمر . وذلك

جعلن ، وهدوا ، مختلفه يستحقون ، ويذبحون خيرا ، لو علقوا فيه خبر . ويستحقون
خبر ثان ، أو حال من ضمير الاستقرار .

وإنما أمر عن الشمس والقمر بضرب الجماعة ، بلعبر بجمع طلوعهما ، وكان
الضمير راو الغلا . لأن الصباحة من فليهم ، فكأنه شيهما بالماثل ، ضمير بالواو
والصباحة . وجهة المبتدأ والخبر مستأقاة ، أو حال من الشمس والقمر فقط ، لأنهما
السايمان لا الليل والنهار .

(وَمَا جَاءَنَا بِبَشِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدُ) في الدنيا ولا أنت ولا تم إلا خلة
للنوت . فكيف يترجمون موتك ويموتة ؟ ثرات حين قالوا : لفرص به رب
النفوس . قال الشاعر :

مثل للشامتين بنسباً أنهوا سائق الشامتون كما توهموا

قول كعب :

كل ابن أبي وإن طالبت سلامه . يوما على آفة حدياء محمول
وردى أن أبا ركان الأحمى قد أنطم إلى آل برمك . ولما أمر الرشيد بقتل
يحيى بن جعفر ، ودخل عليه القاتل ، فوجد عنده أبا ركان الأحمى فنيه :
فلا تخزن فكل متى سيأتى عليه الموت بطرق أو غادى
قال : في هذا ، والله أتيك . ثم أمسك بيد جعفر ، وأومأ ، وصرخ عنة .
قال أبو ركان : فاشدتك الله إلا ألحقني به .

قال له : ما الذي حدث على هذا ؟

قال : أغدنى عن الناس .

قال : حتى استأمر أمير المؤمنين ، وأخبره بخبره

قال : هذا رجل فيه مطمع أضلته إليك . وانظر ما كان جعفر يحزبه

عليه ، وأجره عاوه .

(أَلَا إِنَّ رَيْتَ مَهُمُ الْخَالِدُونَ) الميزة لإنكار الخلود ، وهي مما بعد الفناء الماطقة .

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) ولا يبقى إلا الحى الدائم . والدوق مهارة من مقدمات الموت ، أى ذئقة مرارة الموت . وفى ذلك موعظة بالجملة .
وكان الثورى إذا ذكر الموت لا يُبْتَغى به ألاما . وكثرة ذكره ترد عن الماصى ، وتلين القلب القاسى .

قال الحسن : ما رأيت عاقلا قط إلا وجدته حذرا من الموت ، حزينا من أجله . وطول الأمل يكسل عن العمل ، ويورث التواني ، ويُجهل إلى الهوى . وهذا مشاهد بالبيان ، لا يحتاج إلى بيان ، يطالب صاحبه ببرهان .

ولما دنا الموت من معاوية قال : الموت لا مَنَجَى من الموت . والذي يحاذر بعد الموت أدمى وأظنع . ثم قال : اللهم أقل الآخرة ، واحف عن الزنة وعد على من لم يرج غمرك ، ولا يثق إلا بك ، فإنك واسع المغفرة ، وليس لذى خطيئته مهرب منك .

وقيل لأعرابي : إنك تموت .

فقال : إلى أين يُذهب بى ؟

قلوا : إلى الله تعالى .

قال : ما أكره أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه .

وأوصى على أباذر - رضى الله عنه - : ذُرْ القبور ، وتذكر بها الآخرة ، ولا تزرها بالاهل ، واغسل الموتى ، وصل على الجنازة ، امل ذلك بحزرك ، فإن الحزين فى ظل الله .

ودخل ملك الموت على داود فقال : مَنْ أنت ؟

قال : الذي لا يهاب الموت ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا .

قال : فأنت إذا ملك الموت ، ولم أتعهد بحد .

قال : باداود ابن جارك فلان ، وابن فلان قريبك ؟

قال : ماذا .

قال : أما كان فيها عبرة لتتعبد !

وأجمعت الأمة أن الموت ليس له زمان معلوم ولا مرض معلوم . فليكن

الموت على أمة من ذلك

فبينما حسان جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد بالعلل إذ شرب الصبيهما

فهاهنا فقال :

يا عمل وأنت صحيح مطلق فروح مادمت - ومحك لا مغرور - في مهل

ترجو حياة صحيح ربما كنت له المنية بين الزبد والعلل

وسمع أبو الهرداء رجلا يقول في جنازة : من هذا ؟

قال : أنت فإن كرهت مانا .

وكان يزيد الرقاشي يقول : أخبروني من كان الموت موعده ، والتعبير بيته .

والثري مسكنه ، والهدود أنيسه ، وهو مع هذا ينظر الفزع الأكبر ، كيف يكون

حاله ! ثم يهكي حتى يفتش عليه .

(وَتَبَيَّنُوا كُمْ) فاعلمكم معاملة الخفير (بِالنَّشْرِ) ما نكروهه النفس ،

كالقفر والذل .

(وَالْخَيْرِ) كالنقى والبرز ، هل تصبرون وتشكرون أم لا ؟

وقدم الشر لأن العرب كما تقدم الخمر تقدم الشر وذلك من عفتها ، ولأن

الشر يتبادر إلى النفس أن الابتلاء به أشد .

(فِتْنَةٌ) مفعول مطلق ، كقوله : جلوسا .

وقول : مفعول لأجله . وفيه أن الشيء لا يملك لنفسه إلا أن أريد بالفتنة الإيقاع في الضر لا الاحتياز .

(وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) الجزء الذي هو للتعود بالانقلاء في هذه الدنيا .

(وَإِذَا زَارَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا) أي ذاهوا يستهزئون به . أو مهزواً به . أو حكم بأنه ممدوم نفس الهزؤ مبالغة .

قول : نزلت في أبي جهل مرة به ~~بأنه~~ فضحك وقال : هذا مني بوعبد معاف (أَخَذَ الَّذِي يَذْكُرُ آيَاتِنَا فَكُنْ) مفعول محذوف ، أي يقولون على جهة الإنكار والهزؤ ، هذا الذي ألح ، أو مفعول للهزؤ ؛ فإنه سخرية باللسان .

ولم يرد بالذكر ؛ الذكور بالحيث ؛ دلالة الحال أن المدعو إنما يذكروا حدوده بالنسوة . ومثله : « عظمنا حتى يذكركم » تقول العرب : سمعت فلاناً يذكرك . فإن كان صديقاً فالذكر بخير ، أو عدواً فبشر . أو ربه للشفقة إليه اسم إشارة للتعريب تحقيراً .

(وَنَحْمُ يَذْكُرُ الْوَيْلُ لِمَنْ سَخَّرَ لِيَوْمٍ) ثم الثاني تأكيده للأول . والذكر : القرآن ، أو التوراة ، أو الإنجيل ، أو إلهي التكليف لإدخال الرسل ، أي مذكرون لذلك . وهم أحق بالهزؤ ، حيث عكفت عليهم ، وقصرت على ذكر آلهتهم بما لا يجوز ذكرها به ، عن كونها جامعة ، وبينهم من يذكروها ذاكرين بما يذكرونها . وكفروا بأرحم جن وعلا ، بل يذكروها .

أو المعنى أنه قاطعهم ذكر آلهتهم بالسوء ، والله قد ذكرهم أنفسهم أعينهم بالسوء لإشراكهم ، وهم لا يصدقون بذكرهم بالسوء غافلون . والجملة حال من واد يتخذونك .

وقيل : أفكروا تسمية الله جل وعجلا بإبراهيم وولده إسماعيل ، كما يعرف الرحمن
بالأرحمن الرحمة ، وهو ميسر . فيزل في ذلك .

وإن قلت : إذا كان في الثاني تأكيده للأول ، فيلما أتصل به ؟

قلت : بحفاة عن تكرير لفظ في محل واحد . ويكرر أيضا ليكون التكرير
للتفصيل نحو : فيك زيد ياغب فيك .

(خُلِقَ الْإِنْسَانُ) النفس : آدم ومن دونه .

(مِنْ عَجَلٍ) هو كثير العجلة ، ورط فباء ، حتى كان مخلوقا منها ، كما تقول
في مهافة كرم زيد : إنه مخلوق من الكرم . ومن عجلة : عبادته إلى الكفر ،
واستعمال المذاب .

وقد قيل : إنها نزلت في الأضر من الحارث ، حين استعجل .

وقيل : الإنسان : آدم : خلق عجولا . وكانت ذريته كذلك

ومن مجاهد : خُلِقَ آخر الساعة من يوم الجمعة ، لما دخلت الروح عينيه
ورأسه ولم تبلغ أسنله ، قال : رب استعجل بخلقى قد غرقت الشمس . وكان خلقه
بعد سائر الأشياء .

وروي أنه لما دخل الروح عينيه نظر إلى ثمار الجنة ، ولما دخل جوفه اشتبه
بالظلام ، وأراد القوام قبل أن تبلغ إلى رجله عجلا إلى ثمار الجنة فوقع .

وعن ابن عباس : بلمت الروح صدره فأراد القيام .

وقيل : المعنى : أنه خلق بمرة على غير قواص بنيه ، فلما لم تطفئ فملقة فضفة
وهكذا .

وعن بعض : أن في الآية قلبا ، أي خلق العجل من الإنسان ، كما قرئ به .

وقيل : العجل : الطين بانه حمر قال الشاعر :

والماء في الصخرة للماء سببه والنفخ في بيت بين الماء والعجل

قلت : الظاهر أن البيت مصنوع ولكن في التاموس : المجل - بالحركة
أو بالسكون - : الطين أو الحما . والمعجلة ولو خالق عليها الإنسان لكنه قد أعطى
قوة يستطاع بها ترك المعجلة ، وليس حكما بما لا يطبق .

وقرى : خَلَقَ الإنسان ، بالبناء لفاعل والمنصب .

(سَأَرِبْكُمْ آيَاتِي) مواعدي بالذاب ، كوقعة بدر ، ويوم القيامة ،
وعذاب النار . وكانوا يقولون : متى هذا الذاب الذى توعدنا به فى الدنيا ؟
متى يوم القيامة وعذابها ؟

(فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) بالإتيان بها .

(وَبَقُّوْنَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُذِّبُ) خطاب للذين وللذين .
(صَادِقِينَ) فيه .

(لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ
ظُهُورِهِمْ) ذكر الوجه من قدام ، وهو أعز الأعضاء للظاهرة ، وذكر الظهر من
خلف .

والمراد أن النار تبعهم كلهم من خلف وقدام فإذا كانت لا تمتنع عن الوجه
فأحرى أن لا تمتنع من غيره . وجواب لو محذوف لدلالة المقام والسياق عليه .
وحين مفعول يعلم بمعنى يعرف .

والمراد معرفة شدة ذلك الحين ، أى لو يعلمون ذلك الوقت الذى
يفتسون فيه فى النار غمسا ، لا يقولون أنفسهم عنها بشئ .

(وَلَا هُمْ يَنْصَرُّونَ) بالمتع منها ، لما كانوا بذلك الصفة من الكفر والاستهزاء
والاستعجال وجهلهم هو الذى هوته مذموم ، أو يعلم على بابه ، والمفعول الثانى
محذوف ، أى لو يعلمونه صعبا ، أو لا مفعول له أصلا تنزيلا له منزلة المقام ، أى

لو كان عندهم علم . وعليه فالوقوف على كفرهم وحين يتعلق بمحذوف ، أى ينقضي
عنهم هذا الجهل ، ويعلمون أنهم على الباطل ، حين لا يكفون . وأقام الظاهر وهو
الموصول مقام الضمير ؛ إذنا بصلته بأن كفرهم هو الموجب لذلك الخزي .
وإنما فصل بالانفصال بين الظاهر والوجه ، ليكون ذكرها متصلة بالوجه أدعى إلى
ترك الكفر .

وقيل : الأصل : لا يكفون عن وجوههم النار ، ولا عن ظهورهم السموات .
(بَلْ تَأْتِيهِمْ) أى التهمة والساعة ، ودلالة السواق أو النار ، لتقدم
ذكرها .

(بَقَّةٌ) فجأة (قَتَيْتَهُمْ) قتلهم وعذبهم .
وقرأ الأعمش يأتيهم ويمنهم ، بالفتحة التهمة ، والضمير للوعد أو الحين .
ومجوز عوده إلى أحدهما في القراءة الأولى ؛ لأن الوعد بمعنى العدة . والحين بمعنى
الساعة . وقرئ أيضا بفتح القين .

(مَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدًّا) زعم بعضهم أنه يجوز حود ضميرى التانيث بعد
بنقة إلى فتحة . وفيه رجوع الضمير إلى الحال وهو ضعيف . ومعنى بنقة : ذات
بنقة ، أو بائنة ، أو لا يؤول مهالفة .

ومجوز كونه مفعولا مطلقا لأنهم بمعنى تبهم ، أو اتبنت محذوف .
(وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) يعلمون بتوبة أو ممدرة . فيه تذكير وإعلاء إلى أنهم
في الدنيا في إسهال ، لو انفقوا به .

(وَأَقْبَرُ اسْمُهُ يَرْسُلُ مِنْ قَبْلِكَ) كما استهزى بك ، فاصبر كصبرهم .
(نَحْنُ) فأنزل وأحاط (بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِءُونَ) وهو العذاب .

ويوزن وقوعها على الأقوال التي يستهزئون بها على الأقبوا بالرسولين ،
على حذف مضاف أي جزاء ما كانوا الخ فيسحق ما عجب بقومك المستهزئين
ما جاق هؤلاء .

(قُلْ مَنْ يَمْلِكُكُمْ) يحفظكم (بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ) أي من
عذابه . والاستفهام إنكارى ، أي لا أحد يكلؤكم من عذابه لو نزل . والخطيبون
لم يخافوا المذاب أصلاً لأنكارهم . ولفظ الرحمن للدلالة على أن ما خور المذاب
من رجعه للمامة ، وعين متعلق بمكلؤكم .

ويحوز أن يكون المبنى على التثنية ، أي من هؤلاء الذين هم من الرحمن
يحفظونكم عما لم قدر عليكم ؟

الجواب : إنهم ملائكة . والكفرة ولو لم يكن عندهم علم بذلك استكن من
بأنهم أن يملأوه ويصدقوا به . لكثرة الإخبار به .

وعن مجاهد : ما من آدمي إلا ومعه ملكان يحفظانه في أهله ونهاره ، ونومه
وبيقظته : من الجن والإنس والدواب والسباع والهموم والطير ، كلها أرادته بشئ .
كلها : إليك حتى يأتي القندر .

(بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ) وذكره : أمره ونهيهم ، وثواب وعقابه
في القرآن والسنة ، لا يخطر ذلك بهالم ، فضلاً عن أن يخافوا عقابه .

(أَمْ) للإنكار (أَهُمْ آلَ اللَّهِ تَتَّقُهُمْ) من المذاب (مِنْ دُونِهَا) أي غيرنا
(لَا يَسْتَطِيعُونَ) الآلهة . وغيّر عنها بالواو ؛ لأنها عندهم منزلة العاقل .

قل ابن هشام : وقد تستعمل الواو لغير الغلاء ، إذا نزلوا منزلتهم ، نحو :
يا أيها النمل ادخلوا .

(نَحَرْنَا أَنْفُسَهُمْ) فكيف يعصرونكم .

(وَلَا تَهْمُؤْنَا بِمَنْجَرِنَ) قل إن هماس : لا يهتمون منا ولأن المنع من
الواجب المسيحية تؤيد بها .

وقيل : لا يهتمون منا . دعوى على هذا عسى : لأن النصير من مع .
وقيل : لا يصحبون منا نحو .

وقيل : لا يصحبهم أحد منا ، أى لا يرسل إليهم شافعا ، من . أو نبى ،
بأنها تلقى منهم فى النار تنفذ ما لم بها لا لها .

وقيل : القصور الأول للأمة ، والثانى لها فيها .
وقيل : كلاهما لها فيها ، لا يستعملون نصر أنفسهم بأنهم ولا غيرها ،
ولا يصحبون منا .

(يَلْبَسُنَا دَوْلَاءُ) السكفرة واستدراجا بالصحة ، وطول السر ، والمال ،
والنعم .

(وَأَيُّاهُمْ حَقَّ طَلَبَ عَلَيْهِمُ الْقَبْرُ) أى ظيروا لهم طوبى ، فافقدوا ذلك ،
وظفوا أن لا يزول منهم .

وقيل : المراد طلل عليهم المر بلا حى . رسول إلى أن جاءهم بعد . وبلى
« بل تأتيم » للانتقال إلى ما هو أعظم من عدم كفهم النار من أنفسهم ، وهو
يكون وقت ذلك يأتى بنعة ، أو الإضراب عما يتوهم من بدء ، أو امتناع الوقوع .
والإضراب فى قوله : « بل هم عن ذكر » الخ ، والإضراب فى قوله : « أم
يلم » إلى آخره ، هما عن الأسر بالسؤال على القريب ، فأنه عن المرضى القابل عن
الشيء بيد . وإنما يسأل عن الشيء القبل إلى ذلك . السالم بحاله ، وعن المعتد
لنقيضه أبعد .

والإضراب فى « بل حتمنا » هو مما توجهوا ، أضرب عنه . بيان ما هو
بالداعى إلى حفظهم ، وهو الاستعداد راج ، أو أضرب عن اللبلة على طلاته ، بيان

ما أوحىهم ذلك ، وهو أنه تعالى متعهم بذلك ، فهو هو أنه بسبب ما هم عليه ، وهو أمل كاذب كما قال : (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) بتسلط المسلمين على أهلها الكفار ، ينقصها الله للنبي ﷺ وللمؤمنين ، ويزيل حكمهم منها ويطوى نثرهم .

والإنسان : الإرادة هنا والقصد ، كأنه قبل : نريد ما بالنقصان . وننقص حال مقدرة : ولو قال : أفلا يرون أننا ننقص الأرض من أطرافها لصح ، لكن عبر بالإنسان تصويراً لما يجري الله على أيدي المسلمين ، من أنهم يأتون أرض للمشركين ، ويفزونهم ويظهرونهم ، أو كما يقول السلطان : قتلنا في موضع كذا وكذا غالبين وإنا قتلنا جنوده .

أو الأصل : يأتيها جنودنا ، فنحذف المضاف فناب المضاف إليه ، فينبغي أن ينقص موافقاً له ، والأصل : ينقصونها .

(أَتَمُّ الْآبِؤُنَ) لا بل الغالبون هم النبي ﷺ والمؤمنون ، بالانقراض وموت رؤوس المشركين المستعجلين ، أفلا يصدقون بمحمد ١١

وعن ابن عباس : تنقصها من أطرافها : إمالة قلوبها وعلماؤها .

قيل : موت عالم أحب إلى إبليس من موت ألف عابد .

وسراد ابن عباس : القهاء والعلماء من الأمم السابقة يمجسهم الله ، ويبقى الناس بلا دين ، ويطلق أعمارهم في المصاعى ، وذلك استدراج شديد ، وهم المفرطون في أخذ الدين ، حتى مات أمه . وليس ذلك ليكونوا غلبين ، بل ليوتوا كفره على بدغالهم ، وهو النبي ﷺ . والأول قول الحسن .

وروى عنه أن الله جل وعلا يبعث قبل القيامة نارا تطرد الناس من أطراف الأرض إلى الشام ، تنزل إذا نزحوا ، ونزحل إذا رحلوا ، وتقوم القيامة عليهم في الشام ، وإن ذلك هو قوله : تنقصها من أطرافها . أعيظن المشركون أنهم

يظهرون هذا الأمر ، ويستمعون منه كأنه قال : أنلا يملكون ذلك ، وإن لم يملوا فليملوا .

(قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِمَا أَوْحَى إِلَيَّ ، لَا مِنْ قَبْلِ نَفْسِي .

(وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ) جمع أصم ، كضمير جمع أحم .

(الدُّعَاءُ إِذَا مَا يُنْدَرُونَ) شبه عدم العمل بما يسمعون بعدم السمع ، فاستعار له اسم عدم السمع ، وهو لفظ الصمم ، ناشق منه الصم . واستعير لهؤلاء الذين لا يملكون ، ووجه التشبه عدم الانتفاع .

وقرىء بالبناء للمفعول من أسمع ، والصمم مفعول أول غائب عن الفاعل .

وقرىء بضم الياء . وكسر الميم ونصب الصم ، والفاعل ضمير الرسول ، أي

إنا أنا رسول أنذركم بالوحي ، وليس على الرسول إسماع الصم الدعاء . وذلك من جملة الأمور بأن يقوله ، على الفراءات الثلاث . ويحتمل أن يكون من كلام الله .

وقرأ ابن عاصم بقاء مضومة خطابا من الله جل وعلا لرسوله ﷺ

وكسر الميم .

والمراد بالصم ، الكفار المدكورون ، فهو موضوع موضع الضمير ، للدلالة

على أن الصمم سجية لهم يداومون عليها ؛ لأنه يمرض لأحد عدم السمع ، لنحو غفلة ، ثم يرجع يسمع ، والهمزة الثانية محسلة إلى الياء ، ومنهم من يحذفها كاتى قبلها .

(وَآيِن مَّسَّهُمْ نَفْحَةٌ) أى وقعة خفيفة .

(مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا) لانتبيه أو لانداء ، والمبادئ محذوف

والويل : الهلاك .

(إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالإشراك وتكذيب كفى محمد . إذا كانوا بهذا الضعف وعدم العصمة ، بحيث يصرخون هذا المريح ، بهذاب قليل ، فلم يجسرون على ما يوجب العذاب الشديد ؟

وقد بالغ في تقليل ذلك العذاب الذي يصرخون به ، بثلاثة أشياء : بالمس ، وبالبضع ، فإنه في معنى القلة . نفخة : الهبة : ريح . يسها : وبصينة المرة . وعن ابن عباس النفخة : المطر .

وقيل : المراد بها هذا الضعة التي يهلك الناس بها . وفيه أنهم إذا جميعوا لم يلبثوا الخدر ما يقول ذلك ، إلا أن يقولوه بعد ثلاث ، أو يحطروا قلوبهم ، وذلك بالوقت الضيق .

(وَنَفَخَ الْوَارِثِينَ فِي الْأَسْطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) الأسط : مصدر نفث به مهالقة . وهذا أمر دكاها لشدة غمها . نفس : الأسط ، أى العدل ، أو يقدر مضاف ، أى ذوات الأسط ، أو يؤول بقاسطة ، بمعنى مائة .

والحق عندنا - معشر الأباضية - أن وضع الوارثين كذبة عن إثبات الحساب في السكانيين ، وجزائهم على أعمالهم ، أى بالغ في الحساب مهالقة شديدة كما قال :

(فَلَا تُظَلَّمُ نَفْسٌ شَيْئًا) أى ظلمًا ، أو مذهب ثاب لنظام ، بمعنى نقص ، أو تمييز محمول من النائب على هذا المعنى ، أى لا يُنقص شيء نفس ، أى عليها ، أى لا يُنقص من حسناتها ، ولا من سيئاتها ، اللام ظرفية ، أى في يوم القيامة . قوله أبو حنيفة وابن هشام . وعن بعض بأنها بمعنى عند .

وقيل : للتعليل ، على حذف مضاف ، أى لأجل يوم القيامة . وقال الشفواني : أو الجزاء يوم النومة .

(وَإِنْ كَانَ) تامة بميق خلق (مِثْقَالِ) زنة (خَيْرٍ مِنْ ثَرَاوِلِ) ما يرى
في الشمس من الهباء ، أو بذر الفتق ونحوه .

وقرأ غير نافع بالنسب مثقلى على بعض النسخ كان ، وسميها ضمير النمل ، قول :
أو في غير الظلم ، وهو ضويف ، إن لم يكن بالثقل .

(أُنْتِفِئْنَا) الهاء للتعدي ، أى أحضرناها ، وضد الموضع للدخال ، وإثنية
أنت أنتاويه بالزنة ، أو لإجرائه الموضوعة ، مع صحة الاستثناء عنه ، فإنه لو قيل :
وإن كانت حبة من خردلي ، أظهر المراد .

وقرأ ابن عباس وعبد الله بن عبد الله ، أهدأ عطيتنا صاحبها ثوابها أو عطيتنا
وحدتي بآيات ، لعضده معنى الجازاة ، أو هو معنى للثأرة ، فإنهم أنوا بالسي ،
وأقام بالجزاء .

وقرأ حميد أنبتنا بها ، من الثواب . وقرأ أبو عبد الله بفتحها .

(وَكَفَىٰ بِنَا) الهاء صلة ، ونا فاعل به .

(حَاسِبِينَ) حال لا تميز ، نصف كون التمييز وصفاً ، والحق : إن محاسبنا
كأن فوق كل حساب ؛ لكأن علمنا وحفظنا . وفي ذلك غرض في المحاسبة
وحد من الدنيا قال **عَنْ** : لا تتقوا بالله ، فإنه لو كانت مائة مثقالاً لأغل
الذرة والبهوضة والخرولة .

(مَل)

مذهبنا - مذهب الأباضية - كما صرح أن اليزيدية عبارة عن إثبات الطغاب
والجزاء ، وإظهار أن أمك أنها التكلت كذا وكذا ، قد أوجب لك من
الخير أو الشر كذا وكذا أصح . وإن شرك مغفور ، وخيرك مقبول .
وإن خيرك غير مقبول ، وشرك مؤاخذ به ، وذلك مذهب أكثر المعتزلة .

وقالت الأشعرية وغيرهم : إن الميزان ميزان حمود وكفتين ولسان ، وإن طول الدنيا وسعة كفتيه سعة السموات والأرض .

وروى أن داود - عليه السلام - سأل ربه أن يريه الميزان ، فأراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب . فلما رآه غشى عليه ، ثم أفاق وقال : ألمني من الذي يقدّر أن يملأ كفته حسدات ؟

قال : يا داود إني إذا رضيت عن عهدي ملائمتها بحمرة .

وذكر أحمد بن حنبل وابن حبان والحاكم ومسلم والترمذي وابن ماجه وانفظ الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : إن الله عز وجل سيفه خاص رجلا من أمتي على رأس الخلائق يوم القيامة ، يُؤشّر عليه تسعة وتسعون سجلا ، كل سجل مثل مد القصر ، ثم يقول : أتتكم من هذا شيئا ؟ أظنكم شيئا كذبتي الحافظون ؟

فيقول : لا يا رب .

فيقول : أأت عذرا ؟

فيقول : لا يا رب .

فيقول الله تبارك وتعالى : بل لك عندنا حسنة ؟ فإنه لا ظلم عليك اليوم . ثم يخرج له بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . فيقول : أحضر وزنك .

فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟

فيقول : فإنك لا تعلم فوضع السجلات في كفة ، فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة ، ولا يتقل مع اسم الله شيء .

والسجل : الكتاب الكبير . والبطاقة : الصغير . والطيش : الخفة . وأجر

الشهادة كما ذكرُوا وأكثروا ، ولكن المراد أن ذلك لن مات نائبا ، فيظهر الله أن ذنوبه مثل تلك السجلات ، وأنه لما تاب قبلت توبته ، فقبلت عليها شهادته ، ونسبوا كونه ميزانا في كفتين ومحمود ولسان إلى الحسن ، وذكرُوا أن الكفة اليمنى كفة نور توضع فيها الحسنات ، واليسرى توضع فيها السيئات ، وهي كفة ظلمة . فبعض يقول : ليس علينا البحث عن كيفية الوزن ، بل نؤمن به ونفوض كيفية إلى الله تعالى .

وقيل : توزن صحائف الأعمال .

قلنا : إذا تكون الزيادة في اللوزونات من الأعمال .

وبعض يقول : تجعل الحسنات أجساما نورانية بيضاء حسنة ، والسيئات أجساما ظلمانية قبيحة ، جوابا عما يقال : إن الأعمال أعراض لا توزن ، وأنها قد عدت ، فلا توجد . قلنا أن الله قادر على قلب الأعراض أجساما ، بل وعلى إيجاد الأعراض المدومة وعلى وزنها ، لكن لا فائدة في الوزن ، مع أن الله عالم بمقاديرها ووزنها غيب .

وإن قالوا : فائدته امتحان العباد بالإيمان بالثوب في الدنيا ، وجعل ذلك

علامة لأهل السعادة والشقاوة .

قلنا : هذا موجود في تفسيرنا لليزان ، بتعريف العباد ، ما لهم من الجزاء على

الخير والشر ، وإحضار ذلك الجزاء .

وبعض يقول : يخلق الله أجساما على عدد تلك الأعمال من غير قلبها . وفيه

حاف في الذي قبله . وإذا أدحضت حججهم قالوا : إن لوزنها حكمة أبهما الله ، كما

صرح به بعض ، وأن ذات الميزان لا تعرف من أي شيء هي ؟ وما ورد في ذلك

عن الأخيار فمنها معنى الآية الذي أوضحناه .

لكن ذلك ما روي عنه عليه السلام أنه يوزن المصنف : فمن وزنها الجزاء بما فيها
وغيره من خيرها على شرها ، أو شرها على خيرها .

وزعم بعضهم أن الرجح في ذلك للبر أن يرتفع والرجوح يقتل . ولا يوزن
أعمال الشر كين قوته : فلا تنجم لهم يوم القيامة وزناً ، عند بعضهم .

والراجح عندهم وزنها : لقوله عز وجل : « ومن قاتل إلى - فكذبون » .

وأجيب عن الآية الأولى ، أن المعنى اعتدائهم ، وأهم لا قدر لهم في الآخرة
أو أنه لا م لهم وزن نافع .

وقالوا : إنه يوزن سيئات من لا حسنة له ، إعلانا بقصصه ، وحسابات من
لا حسنة له ، إعلانا بشره .

وقيل : بعض الكفار يجعل بهم إلى النار بلا وزن ، وبعضهم يوزن له ،
ويلقى في النار .

وقال النزال : من الأمة سيمون أقبا يدخلون الجنة بلا حساب ، لا يرفع لهم
ميزان ، ولا يأخذون صفحا ، يكتب لكل واحد صحيفة ، فيها برائة فلان ابن
فلان . ولا توزن أعمال الأبياء ، ولا أعمال الملائكة .

قال أبو الحسن القاسمي : والمصحيح أن الحوض قبل للبران . وما ذهب إليه
أبو طالب المكي وغيره أن الحوض بعد الصراط غلط فيه .

وأجيب عن قوله عليه السلام لأنس : إن لم تلقى عند الصراط فاطلبي عند
الميزان ، بأن لم تلقى عند الحوض ، بأن الذكر فيه بحسب الأهمية .

ورجح القرطبي أن للذي عليه السلام حوضين ، كلاهما يسمى كوترا ، وأن الحوض
الذي يذ دعه من بدل أو غير ، يكون في الموقف قبل الصراط .

وإن قلت : إذا كان الميزان يُقاسى بما ذهبت إليه ، أو بمعنى ما ذهب إليه
فقوم فكيف جمع ؟

قلت : جمع إما المعظم ، وإما نظراً لتعدد الموزون ، وإما لأن لكل صنف
من الأعمال ميزانا ، وإما لأن لكل مكلف ميزانا . أقوال .
والجمهور على أن الميزان واحد .

قيل : إن الموازين جمع . ووزن .

واختلفوا : هل يحمل حسنات العباد كلها في كفة النور ، وسيئاتهم في كفة
الظلمة ، ويخاف الله علما ضروريا لكل إنسان ، يعلم به حقة أعماله ، أو ظاهرا ؟ أو
يقوم مجرد من نور من كفة النور ، ويغطي كفة الظلمة ، يظهر للمسيء ،
وبالعكس للثني ، أو يوزن عمل كل أحد على حدة ، كما رزقهم من كثرة
عديم ؟ قول .

قالوا : ومحمد الأعمال التي توزن كلها تحت العرش . وهل الحوض مخصص
بفريقا ؟ أو لكل نبي حوض يقاؤون أيهم أكثر ورده حوضه ، كما روى
في حديث غريب لا تقوم به حجة ؟ قولان .

(وَقَدْ تَبَيَّنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفَرَقَانِ) التوراة المكتوبة : المرقى بين
الحق والباطل .

(وَضِيَاءٌ) هو التوراة أيضا ؛ لأنه يسماء بها في ظلمات الجمل .

(وَذِكْرًا) هو هي ؛ لأنها عظة . (لِمُتَّقِينَ) وأما غدم عن سبق في علم

الله أنه لا يكون مستقبيا ، فلا يحفظ بها .

وبمحمل أن يكون مصدرين ، أى وضاه بها ، وذكرها بها . فعلى الأول

يكون ذلك كسلف صفة على أخرى ، كقولك : جاء الرجل الكريم والعالم والورع ، وأنت تريد بالكل واحداً ، أن في إتيانها كتاباً جامعاً بين تميز الحق والضوء والوعد .

وقرأ ابن كثير وضيئاً بهمزة قبل الألف وبمداً ، وصرياً بها في سورة يونس - عليه السلام .

وقرأ ابن عباس ضياء ، بدون واو ، على الإبدال ، أو الحالية من الفرقان .
ومع : الفرقان : الفتح والنصر ، كقوله عز وعلا : « يوم الفرقان » .
ومن الضحك : فلق البحر .

ومن محمد بن كعب : المخرج من السمات .
وقيل في الذكر : إنه ذكر ما يحتاجون إليه في دينهم ومصالحهم ، أو الشرف .

(الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) نعت ، أو يقطع إلى الانصب أو الرفع مدحاً .
(بِالْغَيْبِ) حال من الواو ، أى يخشونه ، وم لا يرونه ، أو يخشونه وم غائبون عن أعين الناس ، على ما يأتى في مثل هذا الموضع ، أو متعلق بـ يخشون ، أى يخشونه في الخلوة من الناس كما يخشونه في حضرهم .

(وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ) وأحوالها

(مُشْفِقُونَ) خائفون . ولو قال : الذين يخشون ربهم ومن الساعة يشفقون أو مشفقون من الساعة لصح . لكن صدر الجملة بالضمير ، وبني الحكم عليه مهالنة وتمويضاً بأن الكفار غير مشفقين منها لأنكارهم إياها .

(وَهَذَا) أى القرآن . (ذِكْرٌ) لك يا محمد ، كما أن التوراة ذكر لموسى

وعارون .

(مُبَارَكٌ) كُتِبَ الْخَيْرُ
 (أَنْزَلْنَاهُ أَنْفُسَهُ مُفَكِّرُونَ) الْإِسْتِفْهَامُ تَوْيِيفِي
 (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ) الْإِعْتِدَاءُ لَوْجُوهِ الصَّلَاحِ، مِنَ الْهُدَى وَالنُّبُوَّةِ
 وَغَيْرِ ذَلِكَ، كُتِبَتْهُ إِلَى الْجَوَابِ السَّعِيدِ.

وإن قلت: إذا كان له رشد موجود فتوبه: آتَيْنَاهُ إِيَّاهُ نَحْصِيلُ الْحَاصِلِ.
 قلت: لا بل المعنى: آتَيْنَاهُ مَا لَهُ عِنْدَنَا مِنَ الرُّشْدِ فِي قَضَائِنَا، أَوْ الْمُرَادُ:
 آتَيْنَاهُ رُشْدًا يَلِيقُ بِمَنْلَهُ، وَهُوَ رُشْدُهُ شَأْنُ.
 (مِنْ قَبْلُ) قَبْلُ مَرْسِي وَمَارُونِ وَعَمْدِ
 وقيل: قبل استنباطه.

وقيل: قبل بلوغه، وهو وقت خروجه من السَّيْرِبِ وَقَوْلُهُ: إِلَى وَجْهِهِ
 وعن مجاهد: الرُّشْدُ: الْهُدَى.

وعن الحسن: النُّبُوَّةُ.

وقرى بفتح الراء والشين.

(وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) أَيِ الْعَالَمِينَ بِأَحْوَالِهِ الْبَدِيَّةِ وَأَمْرَارِهِ السَّجِيَّةِ، وَصِفَانِهِ
 الْمَرْضِيَّةِ الْحَمُودَةِ، الْمُنْتَبِهَةِ لِأَن يَكُونَ أَهْلًا لِقَوْلِكَ. وَفِي ذَلِكَ تَدْنَاءُ جَسَمٍ، وَإِشْرَارَةٌ
 إِلَى أَن فَلَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِأَحْتِيَارِ وَحِكْمَةٍ، وَأَنَّهُ عَالِمٌ بِالْجَزْمِ.

(إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ) إِذْ مَتَمَّقَ بِعَالَمِينَ، أَيِ هُوَ فِي حَالِ الْقَوْلِ، قَدْ مَلَفَاهُ
 كَمَا مَلَفَاهُ فِي سَائِرِ الْأَرْقَاتِ، فَلَمْ يَنْظُرْهُ عِنْدَ الْقَوْلِ؛ لِأَنَّا عَالَمُونَ بِحَالِهِ، وَنَصْرَانَاهُ،
 أَوْ مَتَمَّقَ بِآتَيْنَاهُ، أَوْ بِرُشْدِهِ، أَوْ مَفْعُولٌ بِهِ لِحُذُوفِ، أَيِ إِذْ كَرَّ مِنْ أَوَقَاتِهِ دَفَّتْ
 قَوْلُهُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ.

(مَا هَذِهِ التَّمَانِيْلُ الَّتِي أَنْتُمْ تَهَامَا كِدُون) مَا هَذِهِ الْأَصْنَامُ الَّتِي أَنْتُمْ
مَقْهُمُونَ عَلَى عِبَادَتِهَا ؟

ومعبراً بالتَّمَانِيْلِ تخفيراً لها ؛ فإن التَّمَانِيْلَ صورة لا روح فيها ، أى ما هذه الصور
التي على صورة الإنسان ، غير أنها خالية من كل نفع .

وأيضاً استفهاماً من تجاهل المعارف ، تجاهل لهم ليعتبرها ، أو ليصرفها مع علمه
بمقاصدهم لها ، واللام للاختصاص ، أى بوجود العكوف لها .

ويحوز أن تكون اللام بمعنى على ، أى عما كفون عليها بالعبادة ، أو
ما كفون على عبادتها . وعكف تمدى بـلى . وعلى الوجه الأول لم يعبر بجانب
معنى تدته بلى .

ويحوز كون قوله : « عما كفون » مضمناً لمعنى عابدين ، فكأن اللام الهدية .

(قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا تَهَامَا عَابِدِينَ) حال من آباء ، على أن الوجود وجود
لقاء ، أو مفعول ثان ، على أنه وجود علم ، أى علمنا أو شاهدنا آباءنا بعبادتها ،
واقترافاً بهم واللقاء على حاله يستلزم العلم بها ، وذلك جواب عما تضمنه السؤال
فإن قوله : « ما هذه التَّمَانِيْلُ » ينزلة ما انقضى عبادتها ؟ أو ما حلتكم على
عبادتها ؟

أجابوا بأنه التقاؤد . وما أفصح التقاؤد ! وما أعظم كود الشيطان به ، حين
استدرجهم إلى أن قلدوا آباءهم في عبادة الأصنام ، ودفروا لها جباههم ، متفدين
أنهم على شيء ، وبجداين لأجل الحق عن الهياطل وكفى أمل الدنيا سبباً أن
عبدة الأصنام منهم والتقاؤد - إن جاز - فإنما يحوز لمن علم في الجملة أنه على الحق .

(قَالَ لَقَدْ كَفَرْتُمْ أَنْتُمْ) نو كود ، وبه صح المصنف في قوله : (وَأَبَاؤُكُمْ)

ظانه ولو كان الضمير إتياء وحده ، ولكن هي والهم بمنزلة شيء واحد ، فلا بد من
تأويل غير الميم

وقد يقال : نسكت في أصلا لا على قول من قال : الضمير مجمع الغاء والهم
(في ضلال مبين) متظلمين في سلك ضلال واضح ، لا يخفى على عاقل ، لعدم
استناد الآباء والأئمة إلى دليل ، والتقليد ليس دليلا ناعما .
(قَالُوا أَجِئْنَا بِبَالٍ أَمْ أَنْتَ مِنْ السَّاعِيينَ) لشدة تمسكهم بما لهم عليه ،
واسمه آدم ضلال آباؤهم تردداً منهم بين أن يكون إبراهيم مازحاً في تضليل آباؤهم
وأن يكون صادقا ، أو ذلك حزم منهم بأنه مازح ، كما تقول لزيد ، وأنت عالم بأنه
يقظان : أنا أنت أم يقظان ؟

(قَالَ بَلْ رَأَيْتُمْ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ) أي الذي
خلق السموات والأرض ، على غير مثال ، هو المستحق للعبادة ، وذلك هو الرب
عن ادعاء أنه لا إله ، وإبطال له ثلثة ملة كبرهان على ضلالتهم وصلاته آباؤهم ،
أو الضمير لآبائهم وهذا الوجه أدخل في تضليلهم ، وأثبت للاحتجاج عليهم .
وقد يقال : إن الأول أولى ، فإن الأرض شاهدة على إرادته - والله أعلم -
لما يخرج منها ، والتمثيل معمولة مما هو من الأرض فهو أبلغ .

ويجوز رجوعه للسموات والأرض والتمثيل .
(وَأَمَّا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ) الذي قلت لكم (مِنَ الشَّاكِكِينَ) المتحققين والمبرهين عليه
بما ذكرت ، وفيه تعريض بأنه ليس مثلهم ، في أنهم ادعوا شيئا مجزوا عن بيانه
سوى أن قالوا : وجدنا آباءنا .

(وَنَالِهِ) وقرا ما ذن حبل بالوحدة ، وهي أصل حروف القسم والثناء
بدل من الوارد ، والواو بدل من اللام

والقاء فيها زيادة معنى ، وهو التعجب ، تعجب من تسهيل السكيد على يديه .
لأنه أمر صعب ، متعذر في كل زمان ، خصوصا في زمان نمروذ ، مع عبثه
واستكباره ، وقوة سلطانه ، ونهاله على نصرته ذبته . واسكن إذا قضى الله
شيئا يسرا ، ولعلك الصعوبة ببر بالسكيد المضمين للنوع من الخليل .

(لَا يَكْذِبَنَّ) أسلعا بالسكر . (أَصْفَاكُمْ بِمَدَّ أَنْ تُولُوا) تدبروا عنها
إلى مجتمع عيدكم .

وقرى بفتح القاء واللام أى فتولوا . ويدل لهذا القراءة : « فتولوا عنه
مدبرين » .

(مُدْرِبِينَ) حال مؤكدة لعلها .

(فَجَعَلَهُمْ جُذَاذَا) وقرأ البكاسى بكسر الجيم ، وهو مصدر على وزن مُعَال ،
يضم القاء وكسرها ، بمعنى مجذوفة ، أى مقطوعة ، أو بقدر مضاف ، أى ذوى
قطع ، أى مقطوعين ، وهم بمنزلة الفلأ . وأخبر أنهم نفس القطع . والضم
والسكر انقذان ، والافتقان جمعا جديذا .

وقرى بافتح مصدر ، أو جمع جديذا .

وقرى جذذ ، بضم الجيم وفتح اللذال وإسقاط الألف ، جمع جديذا .

وقرى بضمهما ، جمع جديذا ، أو جذة بضم الجيم .

(إِلَّا كِبِيرًا) صنعا كبيرا ، تركه بلا كسر ، وعلق الفأس التى كسرها الأصنام .

بها فى عنقه .

قيل : علته بيده النجى . (لَهُمْ) أو هو نمت كبير ، أو نمت ثان ، من

محذوف . وفائدته على الفتية الإشار بأن كبره إنما يقبت لهم لا لنا ، فإنه عهدنا

أهرون شيثا ، وكلما عظمت جنته ودينته ، زاد بنضا وإهانة عندنا . وكان ههنا
عظيم الجنة والمنزلة ، صاغوه من ذهب ، وجعلوا في عينيه جوهرتين ، مضيتين
لهلا ونهارا ، وكللوا سائر الجواهر ، وصائر الأصنام بعضها من ذهب ، وبعضها
من فضة ، وبعض من حديد ، وبعض من نحاس ، وبعض من رصاص ، وبعض من
حجر ، وبعض من خشب .

(لَعَلَّهُمْ إِلَيْنَا) إلى مكسوره . (يَرْجِعُونَ) كما يرجع إلى من عظم شأنه
في الأمور المضفة ، فيقولون له : ما لهؤلاء مكسوره ومالك صبيحا ، والنفاس
في عنقك أو يدك ، فإنه - عليه السلام - قد علم أنهم يعظمون آلهتهم ، ولا سيما هذا
ويستبدون لها بأبطال .

وقائدة رجوعهم إليه : أن يبين أنه لا يضر ولا ينفع ، وأنهم في عبادته على
جهل عظيم . وقال ذلك وهو عالم بأنهم لا يرجعون إليه استنزاء بهم ، واحتجبالا ؛
فإن قياس من سجد له ، أن يرجع إليه في إزالة الأمور المضفة . والضمير لإبراهيم ؛
لأنه غلب على خاطره أنهم لا يرجعون إلا إليه ؛ لفقره بمدواة آلهتهم واشتهاره
بعبادتها .

وقائدة رجوعهم إليه أن يفيجهم بتوحيده : « بَلِّغْ لَهُم كُورَ هَذَا » والأول
عندى أظهر ، والثاني عند التماهي أظهر .

ويجوز عود الضمير إلى الله عز وجل ، أي لعلمهم يرجعون إلى توحيد الله ودينه
إذا رأوا أن الأصنام لا تنفع ولا تضر ، ولا تدفع عن نفسها .

(قَالُوا) بعد رجوعهم من اليد : (مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا) استفهام
توبيخي ، أعني أنه يتضمن توبيخ الفاعل ونهديه ، وإلا فهو حقيق ،
لجهلهم بالفاعل .

ويجوز أن تكون موصولة . على الأول جملة : (إِنَّهُ آمِنٌ الطَّائِمِينَ)
مستألفة ، وعلى الثاني خبر .

(قَالُوا) سمع جماعة ممن كان في آخر القوم ، أو سمع واحد ، وأسند القول
لأبهم ، لأنهم ، أو كثرا سمعوا أمشاه لغيره .

ولا مانع من قولك : سمعوا زيدا يذكر كذا ، مع أن بعضا سمع من زيد
وبعضا سمع من غير زيد عن زيد ، أو كلهم سمع من غيره عنه ، أو يقدر : صاف ،
أي قال بعضهم ، وهو واحد .

(سَمِعْنَا قُلِّيَ يَذْكُرُهُمْ) أي يسميهم ويوسمهم ، وأطلقوا الذكر ، وأرادوا
به الذكر بانه يبيح ؛ لأن الكلام في الإصرار بها ، والجملة : فقول : نسمع ،
والفعل الأول لسمع أبدا مما يسمع . ويجوز كونها نعت نقي يفسط على مع على التثنية
كما يفسط على القول الثاني ، فلا يقدر له مفعول ثان ، ذكره للشعوب كجار الله .
وهذا الوجه الثاني المبح في نسبة الذكر إليها .

إن قلت : كيف كان سمعنا يذكركم الخ جوابا لقولهم : من فصل
هذا بالمتنا ؟

قلت : وجهه أنه إذا كان هو الذي لما بسوء فهو الفاعل بها ذلك المكسب
(يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) اللام للتنصيص لا للتسمية ، وإبراهيم خبر لمحدوف ،
أي هو إبراهيم ، والجملة نائب ، أو للتسمية ، وإبراهيم نائب ،
يسمى بهذا الاسم ، ويدعى به ، أو منادى لمحدوف ، وهو وحرف النداء نائب ،
والجملة نعت نقي ، أو حال منه إن وصف بذكره ، أو من ضمير يذكرو .

(قَالُوا فَأَنذَرُ بِهِ قُلِّيَ الْغَائِبِينَ) مثل ذلك نمرود وأشرارهم ، أو القوم
بحكاية عنه . وذلك أمر الإتيان به ظاهرا ، بحيث تفسكن صورته في أعينهم ،
أو سكن الزاكر على الركب .

(لَمَلَمَهُمْ يَشْهَدُونَ) أي: الداعل ، أو القاتل ، أو يشهدون عقوبتها ، كما هم
على الوجهين الأولين كرحوا أخذه بنورينة ، وعلى متعلق بالقتل قبله أو محذوف
حال من الماء .

قال التلمیذ في حرائس القرآن : أراد إبراهيم - عليه السلام - أن يرى قومه
الأوثان التي كانوا يبدونها من دون الله ويميزها ، إماماً للصحة ، وإماماً لها
جليهم ، فجعل يتنزه لذلك فرصة ، فيمقال فيه إلى أن حضر عيدهم .

قال السدي : كان لهم في كل سنة عيد ، يجمعون فيه ، ويخرجون إليه .
وكانوا إذا رجعوا من عيدهم ، دخلوا على الأئمة ، فوجدوا لها ، ثم طابوا
إلى مناهلهم . فلما كان ذلك اليوم قال أبو إبراهيم : يا إبراهيم لو خرجت معنا
إلى عيدنا أهجيك ديننا .

وروى : أهجيك عيدنا ، بإسقاط لفظ ديننا فخرج معهم ، فأتى نفسه في
الطريق . قال : إني سقيم ، اشتكى رجلي ، تنظروا رجله ، وهو صريع ، فلم يروا
شيئاً . فلما مضوا عتدين في آخرهم ، وقد بقي ضفادع الناس قال : والله لا أكيدن
أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ، فتسموها منه .

وقال مجاهد وقناة : إنما قال إبراهيم هذا في سر من قومه ، لم يسمع ذلك
إلا رجل منهم وأنشاه ، فرجع من الطريق إلى بيت الآلهة . فإذا بباب فيه هو
عظيم ، يستقبل باب البهو صنم عظيم ، إلى جنبه صنم آخر أصغر منه . وكل صنم
أكبر من الذي يليه إلى باب البهو مصطفة .

قلت : هي اثنتان وسبعون صنماً ، فإذا هو بطعام مجروح بين أيديهم . يقولون :
إذا رجعنا أكلاً ، وقد تناولت الآلهة منه ، فتتبرك به ، فقال لهم : ألا تأكلون .
ما لكم لا تنطقون . غرغ عليهم ضرباً باليمين . فأتوا إلى يرفون . قال قناة
والسدي والضحاك : قالوا : فأتوا به على أعين الناس ليظهرهم يشهدون عقابه .

وقيل : لما خرجوا للعد وهو مهم ، بدأوا بالأصنام ، فدخلوا عليها ، فسجدوا لإبراهيم لها ، ووضوا طائفا ، أو خرجوا به ثم رجع .

وقيل : بقي منها . وقال : إلى سقيم .

وقيل : إنها سمون ، وكسرها كسرا نظائما ، مع أنها - مما علت - من ذهب وغيره ، مما هو قوى بعون الله .

وروي أنه قطع أيديها وأرجلها ، وغنا أعينها وكسر وجورها إلا كبرها . فلما رجعا من عيديم ، رأوا هذا الكسر الشديد ، فحسبوه من الظن ، لجراحة فاءه على الآلهة الخنثية عديم بالتوفير ، لإمراطه في كسرها والاستهانة بها .

(قَالُوا أَأَتَتْ) بتحقيق الميزتين ، وإبدال اللذانبة ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسئلة والأخرى وتركه . وأت مهجدا خبره مايمده ، أو فاعل لمخذوفه مدلول عليه بما بعده ، وهو عديم أولى .

والأصل : أملت . ولما حذف الفعل انفصل الضمير .

(مَعَلَّتْ هَذَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ) : لا .

(بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) غضبا أن تعبد معه هذه الأصنام التي دونه وإيس . عليه السلام . مریدا حقيقة هذا الكلام . ولكنه أراد أنه ما فعل ذلك إلا أن يبكنهم تعريضا لا تعريحا ، وهو أبلغ ، كما لو قلت فعلا حسنا ، وقد اشتهرت بحسن ذلك الفعل ، وقال لك من لا يفعل منه أصلا ، أو يفعله ولا يحسنه : أأنت فعلت هذا ؟ فنقول له : بل فعله أنت . فإن قصدك بهذا الجواب تقرير للفعل لنفسك ، ونفيه عنه ، مع الاستمراء به . وهذا قصد إبراهيم ، مع قصد التهجاة من خرم ، بأن يحملوا كلامه على ظاهره ، من أن الفاعل هو كبيرهم ، وإن فطنوا به فقد فطنوا بالحجة عليهم ، والله منجيه ، أو أسند الفعل إلى كبيرهم ؟

لأنه هو السبب لقتل إبراهيم ذلك . وذلك أنه غاطلة تلك الأصنام ، إذ رآها مصطفة . وكان غيظ كهدها أشد بما رآه من شدة تعظيمهم له ؛ أو أراد أن القتل - على زعمكم - أن يكون الفاعل هو الكهده . ومن شأن من يُعبد أن يفعل هذا وأشد منه .

ويحتمل أن يريد بل فعله إبراهيم والفق ، وهو هو . وبذلك وقف بعض على « فله » ويكون كبرهم هذا مبعداً أو خيرا . وعبر بالنية ، مع أن مقتضى الظاهر أن يقول : بل فعله ، أي هو هو أن القتل مستند إلى كبرهم ، وأن هذا بدل ، أو بيان ، كافي الأوجه السابقة . وعلى هذا فبل إضراب من الشك الموضع في الاستفهام .

وقال القراء : الأصل : فله ، حذف اللام الأولى من لعل ، وخففت الثانية ، وهو تكلف ، لكن تطابقه قراءة محمد بن السمين فله كبرهم ، بالشديد للام . وفي حديث الشفاعة : إنهم يأتون إبراهيم فيقولون له : قم انزع في أهل الموقف . فيقول : لست بأهلها ؛ لثلاث كذبات : قولي : « إني سقيم » وقولي : « بل فعله كبرهم هذا » وقولي في سارة لما تفرق لها سلطان : إنها أختي ، مع أنها زوجتي . أو قال لها : إن سألوك تقول : إنه أختي .

وقال رسول الله ﷺ : لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات . قلنا : ليس حمل ذلك على ظاهره من قول المسلمين ، ولكن سميت المعاريض كذبا لأنها على صورته . وقد قال ﷺ : إن في المعاريض لمدوحة عن الكذب . فالمراد أنه لم يكلمهم ، أي صورة الكذب ، لكراهته صورته ، إلا بهذه الثلاثة واشتق منها .

أما قوله : « بل فعله كبرهم » فقد مر بانه .

وأما قوله نمران سارة أخوه . فالمراد به أهل أخته في الدين ، أو أنها بنت آدم ، وهو ابن آدم .

وأما قوله : « إني منهم » فمعناه إني منهم بضيق ضمير
وأما قوله : « بل نسله كبيرهم » فيحتمل التعليل بقوله : « إن كانوا يظنون » وما بينهما اعتراض .

وزعم بعض أن ذلك كذب حقوقي ، أذن الله فيه ، لمصلحة الدين
قال النجاشي : طهّر هذا فيما أخبر به الأنبياء . وذلك يطل الوثوق بالشرائع ،
ويطرق اليقظة إليها . وإنا قل إبراهيم هذا لأهم أتوا به إلى بيت الأصنام
(فَأَنزَلْنَاهُمْ) من قامه . (إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ) - جواب إن يحذرون ،
يبدل به أسألهم ، أو فعله كبيرهم . وفي ذلك تمسح ، بأن من لا يفعل شيئاً أو
لا يتكلم لا يكون إلهاً . وقياس الخط أن تكتب صورة ألف بعد ألف ، ولم
تكتب في مصاحف العرب .

(رَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ) بافكر ولتغنى .

(فَنَادُوا) أي قال بعضهم لبعض : ما نرى الأمر إلا كما قل ، من أن الفاعل
هو الكبير ، أو من أن الطريق أن نسألهم ، أو من خلافة من بعد النماثيل :
(إِنَّا نَكُفِّرُ بَنَانَكُمْ) أي الخلق الموعود : أنت فعلت هذا ، بل
إننا آلمتكم ، أو بقولكم : « من فعل هذا آلمتنا إنه من الظالمين » أو بمادة
من لا تكلم ، أو بمادة الصغار مع الكبير .

(ثُمَّ نَبِّئُكَ عَلَىٰ ذُرِّيِّهِمْ) رُدُّوا إلى حالهم الصعبة بعد ملايتهم
بقولهم : « إنكم أنتم الظالمون » فإنهم بعد ما قالوا : « إنكم أنتم الظالمون »
في سؤاله ، بل أسألوا آلمتكم قالوا له : « لقد علمت ما هؤلاء يدطقون » فكيف

نساء : وأجله مفعول لقول محذوف ، كما رأيت أو مفعول لتكسروا ؛ فخصمه
معنى جعلوا قائلين . وهذا القول نفس الانعكاس ، شبه التخصيص بمد الظل
بجمل أسفل الشيء . أعلاه ، وهو الانعكاس .

وهذه الجملة تدل على التوجيه الأول ، والثاني في قوله : **إِذْ أَنْتُمْ**
الظالمون .

وأما على باقي التوجيهات ، فانعكس : الرجوع إلى مكسر بمد الإقرار ،
بطلان تلك العبادة إلا التوجيه الأخير ، فالعكس عليه : الرجوع إلى عبادة الكل ،
بمد الانقصار على المكسر .

وعن بعضهم : الجملة مفعول لقول محذوف ، ينذر حالا ، أى قائلين :
لقد لح .

ويصح أن يكون المعنى انعكسوا عن كونهم مجادلين لإبراهيم ، المجادلين
عنه ، حين نقروا عنها القدرة على النطق ، أو قلبوا على رؤوسهم حقيقة ، فربما
إطرافهم خجلا وانكسارا ، مما بهم به إبراهيم ، وما وجدوا إلا ما هو خبيث
عليهم .

وقرى بتشديد الكاف . وقرأ رضوان بن عبد اللطيف : **كَسُوا** بالبناء لفاعل
مع التثنية ، أى كسوا أنفسهم على رؤوسهم .

(قَالَ) لما انضمت له الحجة بقولهم : **إِنْ هَؤُلَاءِ لَا يَنْظُرُونَ** :

(**أَنْتُمْ عَبْدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا**) أى نعم ، فهو مفعول
مطلق ، أو معناه : لا ينفعكم شيئا من رزق أو غيره ، على أنه مفعول ثان لينفع ،
مضمنا معنى يدعى .

(وَلَا يَمُرُّكُمْ) إن تركتم عبادته . أنكر عليهم عبادة جاد لا ينطق ،
فضلاً عن أن يدفع أو يضرب .

(أَبْكُمْ وَإِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي تقنا وقبحا لكم . والأصل
مثلاً فبعضهم أنتم وما تعبدون قبحاً ، فحذف فبعضهم وما تعبدون ، فجاء بما هو عوض
من ضممه ، مجروراً باللام ، وإنا ، وبما مجروراً باللام أيضاً . فاف مفعول مطلقنا ،
كذا قول . والصواب أنه اسم فعل .

قال بعضهم : أب صوت إذا صوت به ، علم أن صاحبه مقصبر ، أصجره
ما رأى من قبحاتهم على عبادتهم ، بعد وضوح الحق .

وقرى : أب بكسر الهمزة ، وأماً بفتح الفاء .

(أَمَلًا تَعْبُلُونَ) أن هذه الأصنام ليست أملاً للعبادة .

(ظَاوَا حَرْفُوهُ) أي إراهم لما عليهم الحجة أرادوا إحراقه . وهكذا
المهمل ، إذا أدحضت شبهة بالحجة وانفتح ، لم يكن أحد أغض إليه من الحق ،
ولم يكن له مفرغ إلا معادته ، كما فعلت قريش برسول الله ﷺ ، حين أمجزم .
وذلك هو نمود

وقال ابن عمر : رحل من الأكراد ، من فارس ، من باديهم ، وهو محبي .
قال شبيب بن : اسمه هرز . وهو قول ابن عباس .

وقيل : نمود بن لوش

وقيل : هينون ، وخسف الله به الأرض ، فهو يتجلى فيها إلى يوم القيامة
ونسب النبول إليهم ، إما حكماً على المجموع ، وإما لرضام حول القائل وأنباها ،
أو لقولهم تبعاً لقوله ، فاسكل قال ، لكن بعض قال أصالة ، وبعض تبعاً ،

وإخروا الباب بالنار لأنها أمور ما يغيب به وأنظمه ولذلك لا يمازج النار
إلا خالقها كما قال .

(وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَائِلِينَ) أي ناصرين لها نصراً مؤثراً ،
ولا كنتم بتعصيرين في حقها .

قال الشافعي في عرائس القرآن : لما عزم غرود وقومه على إحراق إبراهيم ،
حبسوه في بيت ، وبدوا به بنيلنا كالخطوة ، في قرية تسمى « كوثي » بناء مثلثة ،
عن العراق ويقال لها : حرة السواد ، وبها ولد ، ثم جمعوا له الخطب من أصناف
الخشب ، حتى إن المرأة عمرض وتقول : بين عوفيت لأجمعن خطبا لإبراهيم .
وكانت المرأة تنذر إن أدركت ما تطلب لتجمعن له خطبا ، وكذلك الرجل
ويفعلون ذلك احتسابا ، وتقتل المرأة ، وتشتري الخطب بفزلها .

وكانوا يوصون بشراء الخطب ، حتى إن الشيخ الكبير الفاني الذي لم يخرج
زما فابحى . بالخطب ، ويلقيه تقربا إلى آلتهم .

قال ابن إسحاق : كانوا يجمعون الخطب شهرا ، وجما كثيرا ، فأشعلوا
النار في كل ناحية ، واشتد النهابها ، حتى إن الطائر يخرج بالهواء فيحترق .

قوله : أوقدت سبعة أيام ، ثم أرادوا إلقاءهم فيها ، ولم يتمكنوا منه لشدة
الحريق ، فجاء إبليس في صورة شيخ فقال : أنا أدلكم على صنعة آلة يلقى بها ،
خطمهم صنعة المنجنيق ، وهو أول ما صنع ، فوضوه مقيدا مغولا في المنجنيق .

وقوله : رفع إلى رأس الهنيان وفيد ، وصنع المنجنيق ، وأمسكوا المنجنيق ،
فقبضت اللائكة على أسيارها . فقال لهم إبليس : إيتوا بالنساء منكشفات ،
يفكشن للرجال ، فقلوا : وصاحت السموات والأرض ، من اللائكة والدواب
إلا الإنس والجن صيحة واحدة : لأربنا إبراهيم حلولا ليس في الأرض أحد
يعبدك غيره ، يحرق فمك . فأمذن لنا في نصرته .

قال لهم تبارك وتعالى : إن استعذت بشيء منكم أو داه فليقتصره ، فقد أذنت له ، وإن لم يدع غيره فأنا أعلم به ، وأنا وليه . فخلوا بيني وبينه ، فلما أرادوا إلقاءه ، أتاه ملاك المياه فقال : إن أردت أخذت النار ، فإن تحزن من المياه والأمطار يهذى . وأتى خان الرمح فقال له : إن شئت طهرت النار في الهواء ، فإن خزان الرمح يهذى . فقال لهم إبراهيم : لا حاجة لي إليكم ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم أنت الواحد في الأرض ، ليس في الأرض أحد يهيك غيري .

وقيل : قال لهم : لا حاجة لي إليكم ، حسبى الله ونعم الوكيل .

ومن اللثم من أتى بن كعب عن أرقم : قال إبراهيم - حين أذقوه لوقته في النار - : لا إله إلا أنت سبحانه رب العالمين ، لك الحمد ولك الملك ، لا شريك لك . قالوا : ثم رموا به في النار من موضع بعيد . قال له جبريل في الهواء : يا إبراهيم ألك حاجة ؟ قال : أما إليك فلا .

قال له جبريل : فاسأل ربك .

فلما إبراهيم : حسبى من سؤالي علمه بحالي ، حسبى الله ونعم الوكيل . وفي الخبر أنه : نجى بقوله : حسبى من سؤالي الخ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إبراهيم : حسبى الله ونعم الوكيل حين ألقى في النار . وقالها سيدنا محمد ﷺ ، حين قيل له : إن الفاس قد جمعوا لكم .

وجعل كل شيء يطفى النار بالماء إلا لوزغة ، فإنها كانت تنفخ في النار . وذلك أسروا ﷺ يقتلها ، وفي قتلها أجر عظيم ، هي سامة أبرص تشديد اليم ، ومم أبرص ، إسقاط الألف .

وفي القاموس : إني سام أبرص ، وسم أبرص : الموضوعة للكبرية الجسم .
ولما كفر أجبروا في إطفاء النار الضفادع ، كانت تحوم حولها ما لا يحوم
غيرها .

قال الشيخ إسماعيل - رحمه الله - عن النبي ﷺ : لا تنقلوا الضفادع ،
فإن الذي تسمعون منها نسيج وتقدس ، . إن إبراهيم - عليه السلام - لا أقي
في النار استأذنت دواب البر والطير أن تنطق . عن إبراهيم النار ، ماذن الله
للضفادع ، مزكأت على النار ، أي رمت بنسبها عليها ، مذهب قلناها ، أي قلنا
كل ضفدع ، وبقي الثابت ، ما يدل الله لما يحمر النار برد الماء . وظاهره ما أذن
في الإطفاء إلا للضفادع وذكر بعضهم خلاف ذلك .

وروي أن الدواب التي يحمل عليها استنعت من حمل الحطب إلا البغل
والهبة ، ما عفاها الله . وفادما جبريل : د لما ركوني بردا وسلاما ، وهو المراد
بقوله :

(قلنا) أمرنا بالقول فإن الثائل جبريل ، أو من قول النبي ، : مني إجماده .
(يا نار) نكرة منصوفة .

(كوني بردا وسلاما على إبراهيم) أمرها أن تكون نفس البرد
والسلامة مهلة ، أو بقدر مضاف ، أي ذات برد وسلامة ، أو بؤولان بالوصف ،
أي بأداة وسالة ، من أن تضره ، أو مصدران ظير محذوف ، أي كوني باردة
بردا وسالة سلاما ، والواو عاطفة المحذوف على قلنا ، أي وسلما سلاما عليه .

وفي الكلام مهلة ، يحس النار مضرة بقدره ، مأمورة مطوعة ، وإقامة
كوني بردا مقام أبردى ، وأمرها بأن تكون نفس البرد ، على ما مر . والمراد
بردا دائما لكن غير صار .

ومن ابن ميثاق ومثل : لو لم يقل : وسلاما ، لفرقه القرد فهوت .
 جميل : لو لم يقل : على إبراهيم ، لتهوت بردا أبدا ، نزع الله طبعها الذي هو
 الإحراق .

ويجوز أن يكون بأقبا منها ، لكن دنا الله عن جسم إبراهيم ، وأذاقه
 عكسه ، كارتبه عن الخزقة - عابهم السلام ، وكا برى في السندل ، وهو طائر ،
 يرمى نفسه في النار ولا تؤذيه .

قال عمرو بن واصل : كنت عند سهل ليل ، فأخرجت فتيلة السراج ،
 ففالت من أصبعي شيئا يسدا ، تأملت منه . فنظر إلى ، ووضع أصبعه على النار ،
 نحو ساعقين ، لا يجد ألما ، ولا أترا بأصبعه ، وهو يقول : أعود بالله من النار .
 ويدل لهذا قوله : « على إبراهيم » وما روى أنهم قالوا : هذه النار مسحورة
 لا تحرق ، فرموا فيها شيئا منهم فاحترق ، ولم تحرق من إبراهيم إلا ما رطوه
 به ، ولم يبق يومئذ نار إلا طننت .

ومن كتب وقفاة والزهرى : ما انتفع يومئذ أحد بشار في الدنيا .
 ولا كان في الهواء أخذت لللائكة بضيقه ، فأقيدوه على الأرض فإذا عين
 ماء عذب ، وورد أحمر ، ورجس أصفر ، وطعام من الجنة وفراش منها .
 وروى أن العبدان اثمرت له ثمارها هناك ، وأقام فيها سبعة أيام .
 قال المنهال بن عمر : قال إبراهيم الخليل : ما كنت قط ألما أنهم حبسا من
 الأيام التي كتبت فيها في النار .

قال ابن إسحاق : بعث الله له ملاك للظل في صورة إبراهيم ، فنمذ إلى جنبه
 يؤانسه ويحذره . وأما جبريل بقميص من الجنة فقال : يا إبراهيم إن الله تعالى
 يقول لك : أما علمت أن النار لا تضر أحبائي . وأبوه النعميس .

يؤمرون أمة أمة بقميص حرير موطعة لها - ألبتة يتعبدون - وأقصد على
الطعنة ، وأشرف علمه فهو من الجنة . هذا ما يملكه أنفذه عقرى عاك ،
فراء جالسا على ظلم لجمال للذكورة بطلبه ، والمطاب بشغل هو .

فناداه : يا إبراهيم إن الخلق الذي يلقون عبيد . إن أن رجال يملك ومن
الغلام ، ويبرئ منك ضررها الكيد . يا إبراهيم هل تستطيع أن تخرج منها ؟

قال : نعم .

ثم قال : نخشى إن قتت فيها أن نصيرك

قال : لا .

قال : قسم فأخرج منها

فما فخرج منها .

فقال له : يا إبراهيم من الرجل الذي رأيت يملكك في مثل صورتك فأعده ؟

قال : ذلك ملك الظلم ، أرسله ربى إلى يؤنس .

قال حمود : يا إبراهيم إن مترب إلى إلهك قربانا ، لما رأيت من قدرته
بما صنع لك ، التي أبليت إلا عبادته وتوحيده .

فقال إبراهيم : هو إله قادم .

قال حمود : إن أريد أن أذبح له أربعة آلاف بقرة .

قال له إبراهيم : إذن لا يقبل الله منك ما كنت تعمل فيك حتى يفارقه

وتوجه إلى ديق .

قال : يا إبراهيم لا أستطيع ترك ملكي ، ولكن سوف أذبحها له ، فذبحها

له حمود ، وصرف الله ضره عنه من يومئذ . وقال له : نعم الرب ربك يا إبراهيم .

قال شبيب الجهماني : ألقى في النار وهو ابن ست عشرة سنة ، وذبح إسحاق ،

وهو ابن نوح عليه السلام ، ولدت سارة له ، وهي بنت نوح عليه السلام ، وسرته يومين ، وماتت في اليوم الثالث ، وآمن به ذلك رجل من قومها ، على خوف من غمومه .
وقيل : كان ذلك في كوثي للشام لا كوثي للعراق ، وهو باطل .

(وَأَرْزُوا بِهِ كَيْدًا) إملاكا دغابا وهو التذريق .

(فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ) السكاملين الخسران في مشيهم ، اجتهدوا في الخطب والبهتان ، وإتفق اللال ، مضاع - منهم ، ولم تحرقه النار .
قال أحمد بن حنبل : يعلق على المحموم : بسم الله الرحمن الرحيم . يا الله .
يا الله محمد رسول الله ﷺ . يا نار كوني بردا وسلاما - إلى - الأخسرين . اللهم رب جبريل وميكائيل ، أشف حامل هذا بحولك وقوتك ، يا أرحم الراحمين .
(وَبَجِينَاهُ وَأُوطَا) وهو ابن أخيه هاران ، من العراق ، على الصحيح ،
ووالد هاران تارخ ، ولها أخ ثالث يقال له فاخور بن تارخ .

قال القسطنطين في عرائس القرآن : فهاران أبو لوط ، وفاخور أبو توبيل بن لابان بن فاخور ، ورفماء بنت توبيل امرأة إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب .
ولها وراحييل زوجا يعقوب هما ابتنا لابان ، وآمنت به سارة بنت حمه ، وهي سارة بنت هاران الأكبر ، عم إبراهيم . وكانت سارة بنت ملك حران ، طفت في دين قومها ، فتزوجها إبراهيم .

قال ابن إسحاق : خرج إبراهيم من كوثي ، وهي قرية في العراق ، ونزل لوط المؤنسكة وهي من العراق . ونزل إبراهيم بخران ، فسكت ما شاء الله ، ثم قدم مصر ، ثم الشام فنزل بالسبع من أرض فلسطين .

(إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) وهي الشام . نزل إبراهيم السبع

وَلَوْ طَافَ لَوْلَاكَ ، وَيَا حَمْدُ عَزَّ وَجَلَّ : وَذَكَرَ قَوْلَ الْجَمْعِ : وَذَكَرَ الشَّامَ :
الطَّيْبَ ، وَكَثَرَةَ الْعَبْدِ وَالْمَنَارِ وَالْأَشْيَاءِ .

قَالَ ابْنُ : نَأْتِي مَاءَ عَذَابٍ إِلَّا يُلَاحِظُ مَنْ هُتَّ حَجَرَةُ بَيْتِ الْقُدْسِ .

وَقِيلَ : إِنْ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ مَعَهَا .

وَقَالَ عَمْرٍو بْنُ الْخَطَّابِ لِكُتَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَلَا تَتَحَوَّلُ إِلَى الدَّبِيبَةِ ؟
فِيهَا مَهَاجِرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَبْرُهُ .

قَالَ كَ - : إِنِّي رَأَيْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ لِلزُّلِّ أَنْ الشَّامَ كُنْزُ اللَّهِ
فِي أَرْضِهِ .

وَعَنْهُ : تَتَكُونُ حَجَرَةٌ بَعْدَ حَجَرَةٍ ، فَتُصَارُ أَمَلُ الْأَرْضِ ، تُزْمَعُ
مَهَاجِرُ إِبْرَاهِيمَ . أَرَادَ الْمَجْدَ : إِلَى الشَّامِ ، وَغَرَّبَ فِي الْقَامِ فِيهَا . وَقَالَ : طَوَّيَ
لَأَمَلِ الشَّامِ ؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأْخُذُ بِأَجْمَعَتِهَا عَلَيْهِمَا .

وَأَمَّا أَدْبَسُ مَرَمٍ بِنِ سَدَانِ أَنْ يَكُونَ بِالشَّامِ .

وَقَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَيْنَ تَأْمُرُنِي ؟

قَالَ : هَاهُنَا ، وَأَشَارَ إِلَى الشَّامِ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ ، وَهِيَ أَرْضُ الْحِمْيَرِ ، وَهِيَ
يُعْرَلُ عَمْدِي - عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيُعْرَلُ الدَّجَالُ .

قَالَ لِسَفِيَّانٍ - وَقَدْ رَحَلَ إِلَيْهَا - : إِلَى أَيْنَ ؟

قَالَ : إِلَى بَلَدٍ يُبْلَغُ فِيهِ الْحَرَابُ بِدَرَمٍ .

وَقَوْلُهُ : الْمَرَادُ بِالْأَرْضِ : مَكَّةُ .

وَرَوَى أَنَّ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لَهُ : أَيْنَ جَنُودُ رَبِّكَ الَّذِي تُزْمَعُ ؟

قَالَ لَهُ : - بِرَبِّكَ مَضَى أَضْعَفُ جُنْدِهِ .

فبعت الله إليه سحابة بموضع ، فأكلت جنده ودواهم وماله ، حتى إن النظام
 بقيت بيضا ، ودخلت بموضع في رأسه . وكان يضرب باليهود ثم جلت .
 (وَدُمُومَةُ لَهُ إِسْحَاقُ وَيَتُوبُ نَائِلَةٌ بِقَوْلٍ : بمعنى عطية ، فهو حال مؤكدة
 لعاملها ، وكلاهما عطية .

وقيل : بمعنى زيادة على العنصرية ، فهو حال غير مؤكدة ، والإفراد لضم
 معنى المصدر .

وقيل : النافذة : ولد الولد ، فهو حال من يتوب ؛ فإنه ابن إسحاق بن إبراهيم
 وهو قول ابن عباس .

وروى أنه سأل ولدا فاعطيه ، وأعطى ولد الولد ، زيادة ونضلا ، من
 غير سؤال .

(وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ) بالتوفيق للصالح : إبراهيم ولوطا وإسحاق
 ويعتوب .

وقيل : المراد : هو ولده .

(وَجَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً) بقدرى بهم في الخير ، بهزة مفتوحة مخففة ، فمزة
 مكسورة مسهلة ، وبعض يحذفها ، وبعض يبذل الثانية ياء .

(يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) أى يهدون الناس إلى الحق بأمرنا لهم : أن يهدوا ،
 وإلا سالفا .

وفي الآية إشارة إلى أن من صلح أن يكون قدوة في دين الله ، فالهداية محتومة
 عليه ، ليس له أن يتناقل عنها . وإلى أنه يجب أن يقدم على هداية غيره ، إلهداؤه
 في نفسه . فإن الانغفاع بهداه أهم ، والنفوس إلى الاقتداء بالهدى أول . وبذلك
 يكون كاملا .

(وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ نِعْلَ الْغُلَامَاتِ) العمل بالشرائع .
 قيل : الأهل : أن يعلى الغلغات ، بالقل وعرف المصدر ، ثم خلا الغلغات
 بالمصدر للنون العامل ، ثم قيل : نعل الغلغات ، بترك النون ، وبالإضافة
 (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ) الأصل : أقوام ، قلت فصح الواو لثاقبه ، فقلبت ألفا ،
 فعذنت إحدى الألفين ، لا لقام السالكين ، أو لما قلت الفعنة ، حذف الواو
 ذلك ، ولم يهوض اللغاة عن الحذف ، على خلاف القياس .
 وقيل : عدم التعويض مع الإضافة مقيس لقوام الإضافة مقام اللغاة ، والأولى
 مذهب ابن هشام .

قال في النقي : وأما « وإقام الصلاة » فما يوقف عليه . انتهى . وأطأت في
 شرح اللامية .
 (وَأَيْتَاءَ الزُّكَاةِ) في إقام الصلاة ، وفي إيتاء الزكاة ونحوها ، بن للمصادر
 للضافة لعمومها ما سرق قوله : « نعل الغلغات » وعطف إقام الصلاة ، وإيتاء
 الزكاة على نعل الغلغات ، عطف خاص على عام للقرينة : فإن الصلاة أفضل العبادات
 للبدنية ، وشرعت لذكر الله والخشوع . والزكاة أفضل العبادات المالية وشرعت
 لتشقة على خلق الله .

(وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) مطيعين أو موحدين بإخلاص كما يفيد تقديم لنا .
 (وَأَوْحَا آمِنَاءَهُ حُكْمًا) فصل بين الموصوفين أو حكماء ، أو ذوة (وَعِلْمًا) .
 يليق بالنبى .

(وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغُرَةِ الَّتِي كَانَتْ تَحْتَلُّ الْغُلَامَاتِ) وعلى سدوم ، أى يعمل
 أهلها الغلغات ، وهى اللواط ، والرعى بالهندق ، سوا لعبا بالظهور ، والضرط
 فى مجالسهم .

(إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَءٍ فَاعْتَبِرْ) دليل على تقدير المضارع قوله : «فعل»
 قبل هذا كالتلويح لما قبله . والموعظة : «فعل» فاعلم من سرك . والنسق : للشرك .
 قاله الشيخ عروء .

(وَأَذِخْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا) القدوة ، أو الثواب وهو الجنة ، أو الرحمة القائمة لذلك
 ولا يخرج منه من قومه ، أنزل . وقد روي في أهل رحمته .
 (إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) هم الأنبياء أو أهل الجنة ، قولان (وَنُوحًا) معزول
 المحذوف ، أي أذكر نوحاً .

(بِذَلِكَ) بدل اشمال من روح . والرابط ضمير الجملة المضارع إليها ، ومضى
 قوله : (فَأَذَى مِنْ قَبْلُ) من قبل هؤلاء المذكورين . وقيل : من قبل إبراهيم
 ولوط . ونداه هو دعاه : «ب» لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً» الخ
 (فَأَنْجَيْنَاهُ) دعاه (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) قيل : كان معه في السفينة ثلاثة
 دينين ونساؤهم وامراته ، ولعلها امرأة . وروى الكافرة .

(مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) الكرب : الغم . وقيل : الشدة . والمراد : الفرق
 وتكذيب قومه له . وروى أنه عليه السلام . كان أطول الأنبياء عمراً
 وأشدهم بلاء .

(وَنَعَصْرَنَاهُ مِنَ النَّوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا) قال ابن هشام : من
 بمعنى على .

وقيل : من على بابها لتضمن النمر معنى المنع . والأول قول أبي عبيدة .
 ويجوز أن يكون المعنى جعلناه منقصرين عنهم . قال جابر الله : سمعت رسول الله
 يدعو على سارق : اللهم انصرم منه ، أي اجعلهم منقصرين عنه .

(إِنَّمَا كُنْتُمْ قَوْمٌ سَوَاءٌ أَغْرَقْنَاكُمْ أَوْ لَمْ نَأْتِ بِكُمْ بِالْبَاسِ) (الأنبياء) ما أجمعنا في قوم
إلا هلكوا : الكذذب ، والانهك في القبر

(وَدَاوُدَ) مفعول محذوف مئة نف ، أى وأذكر ، أو : طرف على نوحا
وقد مر أن نوحا مفعول محذوف .

ويجوز : عطف نوحا وداود على لوطا ، أى وآتينا لوطا ونوحا وداود . وهذه
الأوجه أيضا في قوله : « وإبراهيم » وقوله : « وإسماعيل » . وقوله : « وذوالقنون »
وزكريا ومريم . وإذا في السجل بدل انتباه عما قبله ، والرايط الضمير من الجملة بعده .
(لَا تَسْأَلُونَ عَنْ عِلْمِكُمْ فِي الْمَرْثِ) قال ابن عباس والجوزي : كلان المرث
كرما قد نزلت عناقيد .

وقيل : كان زوعا مقل المقتات والجوزي : وقيل : (إِذَا تَفَهَّقْتَ) رمت
(بِفَهْمِكَ الْقَوْمَ) ليلا بلا زاع ، بأن اغفلت .

قال بعضهم : الفش : الرى ليلا .

وقيل : الانتشار فيه ولو من الغللا .

(وَكُنَّا لَهُمْ) الضمير سليمان وداود الحكيم ، ولن حكاه ، ومن
حكا عليه .

وقيل : داود وسليمان ، والاثنان جمع مجازا . وقيل : حقيقة . ويدل لجوع
الضمير لما قرأه بعضهم : وكنا لهما كما

(شَايِدِينَ) حاضرين عالين .

(يَقْمُهَا) أى المسكومة ، أو القضية للفهرسة من الكلام . وقرئ
فهمناه (سَلِيمَان) أى الممداه إياها ، مفعول ثان مقدم ، وسليمان مفعول أول .

(وَكَلَّا) داود وسليمان (آتَيْنَا حُكْمًا) نبوة (وَوَعَلْنَا) بأمور الدين ،
على وجه الاجتهاد .

وقيل : على طريق الوحي . فضل الله حكم سليمان ، ونسخ به حكم داود .
وفي ذلك دليل أن الاعتبار بالحق لا بالتقدم والأبوة ومحوهما . نقول : حكم
بالوحي ، ونسخ وحي سليمان وحي داود .

وقيل بالاجتهاد بناء على جوازه للأفيا . والاجتهاد لا يفسخ الوحي .
فيستعمل أن الله قد مر منها أن حكم سليمان هو الحق .

ويحتمل أنه لم يعرفها ، وأخبر الله به هذا النبي الكريم .
والحاكم المجتهد إذا أخطأ لم يجز وأخذ مولا ثم إلا في الخطأ في الأصول .
وإذا أصاب لم يجز .

وإذا اختلف المجتهدون ، فخلق مع واحد قط عند الله ، لا معهم ، على
الصحيح . ويمكن خطوهم . وفي مضمونه . وكلا آتينا حكما وعلما . دليل على
إصابتهما لكن أحدهما أولى .

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلين دخلا على داود أحدهما صاحب
حبوب ، والآخر صاحب غنم . قلت : ظاهر هذه الرواية أن الحرث في الآية
الزرع .

قال : فقال صاحب الزرع : إن غنم هذا أكلت زرع ليلا وأفسدته ، ولم
يبق شيء .

قلت : هذا نص أن الحرث : للزرع . وإنما كتبت ما كتبت من
الاستظهار ، قبل اطلاعي على هذا .

ما عطاء داود رقاب الغنم ، وأخرجها غرام على سليمان فقال : كيف أقضي بينكما ؟
فأخبراه .

قال سليمان : لو ولدت أسرا كالتفتيت فهو هذا .
 وقيل : قال : غير هذا لروى به . فأخبر بذلك داود فدعاه وقال : كني
 تقضى ؟
 وروى أنه قال : بحق النبوة والأبوة إلا ما أخبرني بالذي هو أرق .
 قال : صاحب النعم يدفع النعم إلى صاحب الحرث ينفع بذرها ونسلها
 وصورها ومهاضها ، ويوزع صاحب النعم لصاحب الحرث مثل حرثه ، ويقوم به
 حتى يصير كبرهته ، فيدفعه إلى صاحبه ويرد غنمه .
 فقال داود : القضاء ما قضيت . حكم بذلك .
 وفي ذلك بيان أن النعم هنا : الضأن لقولهم : وصرفها . وسليمان إذ ذاك ابن
 إحدى عشرة سنة . ووجه حكومة داود أن الضمر وقع بالنعم فسل بمبايعه إلى الجني
 عليه ، كما أن المبدأ إذا جني مثل قيمته أو أكثر بلا أمر صاحبه ، فالجني عليه
 يأخذ المبدأ له ، عند بعض أصحابنا . وبه قال أبو حنيفة . وزاد : أو يقديه صاحبه .
 وقال الشافعي : يبيعه في ذلك أو يقديه .
 وقال بعض أصحابنا : الظهار له يدفعه أو قيمته ، وإن أسره فزمه كل ما فعل .
 قال جارية : وأمل قيمة النعم كانت على قدر البقصة في الحرث .
 ووجه حكم سليمان أنه جعل الانتفاع بالنعم بإزاء ما فات من الانتفاع
 بالحرث ، وأوجب على صاحب النعم أن يبذل في الحرث حتى يرجع كما كان ، بناء
 على أنه بقيت أصوله ، أو يحدد حرثا بوجه ، حتى يصير كذلك ، وصاحب الحرث
 لم يأخذ زواجة ؛ فإنه ولو كان قد يرجع حرثه واستنفع بالنعم ، لكنه قد يفتى
 بالنعم ، كما أن من ذهب مبدأ ، وأبق من يده ، يرد قيمته إلى صاحبه ينفع بها .
 فإذا رجع قرأوا ، عندنا وعند الشافعي .

ومن الشيخ مود - رحمه الله - من السكبي : أن من الحرث قريب من من
لنعم . ومن الشيخ مود - رحمه الله - أن داود لما دعا - لثمان ، ودخل عليه واستغفاه ،
قال : قد عدل النبي وأحسن ، وغيره كان أرفق . وذكر له ما سر ولا يخفى ما فيه
من لطيف وأدب .

وروى عن السكبي : الحرث كان نبيا

وقال ابن مسعود وشریح : إن راعيا نزل ذات ليلة قريبا من كرم ، فدخلت
الأغنام الكرم ولا يشعر ، فأكلت النضبان ، وأفسدت الكرم كله في عرائس
مقرآن ، وذكر فيه أن ابن عباس وقتادة قالا : كان الحرث زرعاً ، وجعل تلك
القصة منه . وكذا قال النعمان أنفلها منه ، ومؤاظة السكبي ، وهو غير قطب ،
وغیر الثعالبي . وهو مجموع عظيم في القصص تنق

وإن قلت : فما الحكم في مثل ذلك إن وقع بالإسلام ؟

قلت : مذهبتنا - مبشر الأباضية - أن ما أفسد الجوهان قر أو كثر ،
في مال ، أو نفس ، بضمة صاحب الجوهان إلا أن عثر جوهانا آدميا أو غيره ،
ولم يعرف أنه يقر ، ملاضمن إلا أن مود - وإن عرف أنه يقر في منف ،
فقر في غيره ضمن .

وقول : لاحق مود .

وإن حرث دابة أفسدت في مزرعتها فلا ضمان إن لم يصح عليها .

وقيل : وإن صاح وإن طفت فيما يربط فيه . ثلما مقطعة لم يضمن .

وقيل : ما أفسده الجوهان ليلا ضمن صاحبه ، ولا ضمان عليه فيما أفسدت

نهارا .

وروى أن ناقة البراء بن عازب وقت في حائط رجل من الأصهار أفسدت ،

فوضع ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: لا أجمع إليكم إلا قضاء سليمان بن داود
وقضى على أهل اللواتي بحفظها ليلا، وعلى أهل الجوائل بحفظ جواهرهم نهاراً
وبذلك ليحكم مخرج، وهو مذهب الشافعي وشبهة مالك، وجمهور الأمة

ووجه أن التمار ترقب لرميها .

وقال ابن سجنون عن طه بن الأندلس: ذلك في أمثال المدينة التي هي
حيطان، وأما البلاد التي هي غير محروطة، فلي أصحاب الغنم فيها الضمان ليلا
ونهاراً .

وعن مالك أن الدواب المهيأة أن تأكل التبرج والبقار تنزع في بلد لا يزرع
فهمه قال ابن حبيب: وإن تركه أصحابها أو أصحابا يبيع طاج الاجترار منه، فلا يؤسر
صاحبه بإخراجه من ملكه .

وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا ضمان بالهداية إلا أن يكون معها سائق أو قائد .

ومن أبي رحة من أصحابنا - رحمهم الله - في من أفسد غرسه: إن تم له
سنة فله دينار، أو سنتان فديناران، أو ثلاث سنوات، أو أربع فاربعة أو خمس
نخسة . وما زاد فهو منه .

وفي زرع دخله ماشية قوم بين غنم وجمال وبقر دواب فوطئته بأرجلهم إن
حشر شاه بدرم، ولكل حمل أربعة دراهم، ولكل ثور درم، ولكل ذى حافر
درم ونصف

وأول: في الفرس ثلاثة دراهم .

ومن أحكام داود وسليمان - عليهما السلام - ما روى أن النبي ﷺ قال:
« بينا امرأتان معهما ابنتان لهما، إذ جاء القرب فأخذ أحد الابنتين ففعل كذا إلى
داود، فنقض به الكبري . فخرجتا فدعاها سليمان . فقال: هاتوا للسكين أشقه

يُسَمَّى : قَالَتِ الصَّغِيرَى : كَرَّمَكَ اللَّهُ ، هُوَ ابْنُهَا . لَا إِلَهَ . تَقْضَى فِي الصَّغِيرَى .
أَنْ أَسْجُدَ لَهَا بِعَيْنَيْهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
(وَسُخَّرَ نَارُ قَمَحٍ وَأَوْدَةُ الْجَبَالِ يُسَمَّيْنِ) حَالُ مِنَ الْجَبَالِ ، أَوْ مَعَانِيهَا .

أَتَذَرُهَا اللَّهُ عَلَى التَّسْبِيحِ : بَقْلٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ . عَذَا قَوْلِ الْأَكْثَرِينَ .
وَيُزَوَّرُ أَنْ كَانَ يَمُرُّ بِالْجَبَلِ يَسْبِيحُ ، فَيُجَارِبُهُ الْجَبَلُ بِالتَّسْبِيحِ . وَفِي ذَلِكَ
مَنْحَطٌ .

وَقَالَ مَذْرِبُ بْنُ سَعْدٍ : تَسْبِيحُ الصَّلَاةِ .
وَقِيلَ : تَسْبِيحُ الْجَبَالِ . وَإِذَا تَرَكْتَ سَمْعَ تَسْبِيحِهَا تَفْشُطُ .
فَنَقُولُ : إِنْ الْجَبَالُ تَسْبِيحَتْ ، فَمِنْ رَأَاهَا تَسْبِيحَتْ ، فَتَسْبِيحُ تَعْظِيمًا لِقُدْرَةِ اللَّهِ . وَلَمَّا
كَانَتْ حَامِلَةً عَلَى التَّسْبِيحِ وَسِيَّاهُ ، جَمَلَتْ مَسْبُوحَةً .
وَقِيلَ : التَّسْبِيحُ : السَّيْرُ مِنَ التَّسْبِيحَةِ ، شَبَّهَ سَيْرَهَا ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ كَالسَّيْرِ
فِي الْمَاءِ .

وَقِيلَ : يَسْبِيحُنَ بِلِسَانِ الْحَالِ ، أَوْ بَصُوتٍ مِنْ غَيْرِهَا يَجْمَلُ . وَدَعَى .
يَعْلَقُ بِسَبْحِهَا أَوْ سَخَرْنَا .

(وَالْخَيْرُ) مَقُولٌ لَهَا ، أَوْ مَطْوُوفٌ عَلَى الْحَوَالِ .
وَفِي تَارِقٍ عَلَى الْإِبْدَاءِ أَوْ عَطْفًا عَلَى تَعْدِيرِ الرُّفُوعِ الْمُفَصَّلِ ، وَهُوَ نُونُ
يَسْبِيحُنَ بِلَا فَاصٍ ، وَعَلَى الْإِبْدَاءِ . وَتَقْدِيرُ الْخَبَرِ مَكْدَا : أَيْ وَالطَّيْرُ كَذَلِكَ ،
أَوْ تَسْبِيحُ .

(وَكُنَّا قَائِمِينَ) قَدَمٌ وَأَمْسَهُ . وَلَيْسَ بِدَعٍ فِي قُدْرَتِنَا وَإِنْ كَانَ
مَجِيئًا عِنْدَكُمْ .

وَقِيلَ : وَكُنَّا قَائِمِينَ مِثْلَ ذَلِكَ لِلْأَنْبِيَاءِ .

(وَعَلَّمْنَاهُ صِنْتَهُ الْهَيْبِ) والهيوس : الدرع لأنها تلبس فهو كقولك :
 عتقه ركبوب . وهو أول من صنعها ، وكانت قبل ذلك حدة فخ ، غلظتها ونزلناها .
 ويحصل أن يكون الهيوس بمعنى مطلق القباس ، ولو كان المراد الدرع
 فلا يكون كصناعة ركبوب بل كصنع ركبوب . وكان الحديد على يده كالطين ،
 يصنع منه الدرع الحربي بلا نار . ول صنعها جمع الخطة والعصن .
 (لَكُمْ) في جهة الناس ، معلق بلفظه ، أو بمحذوف تحت الهيوس .
 (لِيُحَصِّنْكُمْ) أى ليحصنكم داود ، أو ذلك القباس للهيوس ، على طريق
 جل ركبوب ، أو ليحصنكم الدرع الهيوس . وذكرنا لتأويلها بالقباس .
 وقرا ابن عامر وحسن بالهاء ، أى ليحصنكم الدرع الهيوس أو القباس ؛
 التأويل بالدرع ، أو ليحصنكم الصنعة .
 وقرا أبو بكر وورش بالنون .
 وقرئ بشديد الصاد ونفتح الحاء ، قبلها مثناة تحمها .
 والخصن والتحصين : التمسك لكن في الثاني مثناة ، وليحصنكم بدل من
 لكم بدل اشتمال .
 (مِنْ بَأْسِكُمْ) حرب عدوكم أو وقع السلاح فيكم .
 قال بعضهم : وقيل : ليحصنكم الله ، يعنى على طريق الايمان .
 (مَنْ أَنْزَلَ شَاكِرُونَ) والخطاب في ذلك كله لهذه الأمة ، أو لجنة للناس
 بعد داود وأهل بيته .
 وظاهر اللفظ استفهام . والمراد : الأمر بالشكر ، وفي ذلك مهاللة وتقريع .
 (وَلِيُؤَيِّنَ الرِّجْحَ) عطف على معمولي عامل ، أى وسخرنا لسيان الرمح .
 وقرئ : بارفع على الابتداء والخبر .

وقرى الريح باليسب والرنح .

قال القاسم : لغة اللام فيه دون الأولى ؛ لأن الخارق فيه عائد إلى سليمان فافهم .
٤ . وفي الأول أسر يظهر في الجبل والظهر مع داود بالإضافة إليه . انتهى .

قول : الريح جسم لطيف ، يمنع قطره من القبح عليه ، يظهر الحسن بمركبه .
(قاصفة) حال من الريح ، في قراءة الذئب ، ومن ضمها في قوله : سليمان .
في قراءة الرنح ، أي شديدة المهرب . وإذا أراد لانت كما قال : رخا .
وقيل : تحمل بساطه ومنى منه فيه من الأرض ، وهي عاصفة ونسبه
بهم لهنة .

ويصح أن يقال : عاصفة ، من حيث عملها ، إذ كان غدوها شهراً ، ورواحها
شهراً ، ورحية : طيبة في نفسها .

قول : ويحمل أن يكون المصوف في الرجوع ، على عادة الدواب في الإسراع
إذا رجعت ، والذين في الذهاب ، فإنه وقته تأن وتندبر ما يصلح .
(تجرى يأمرهم إلى الأرض التي باركنا فيها) هي الشام وهو منزله ،
وجريها به إما جرى رجوع بعد ذهاب .

وقيل : الأرض هنا هي التي سبق في علمه أن تكون فيها البركة ، فيهش
إليها سليمان عليه السلام ، يصلحها . والجهة حال ثالثة ، أو حال من ضمير الأولى .
قول : أو يدل بها .

قال زيد بن : بت بينما نحن حول رسول الله ﷺ فأنفث القرآن من الرقاع ،
إذ قال : طوبى لأهل الشام .

قول : يا رسول الله ولم ذلك ؟

فان : لأن ملائكة الرحمة بأسطة أجنحتها عليهم .

وعن عبد الله بن حوالة . قال : ركبنا حنيد ورسول الله ﷺ فقال : والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله فيكم أرض فارس والروم وأرض روم ، ثم فيكونوا أحياءاً ثلاثة : حنيد بال عراق ، وحنيد اليمن ، وحنيد بالشام .

قلت : أخبرني بالبر . قال : إن أدركني ذلك أين أكون ؟
قال : أحاربك الشام ، بلها حفرة الله من بلاده ، وإلها ينتهي . مدفوء الله من عباده . يا أهل الإسلام علمكم الشام وأهلها .

وعن عبد الله بن مسعود قال : الخيرة عشرة أجزاء : تسعة بالشام ، وواحد بالعراق . ودخل الشام عشرة آلاف حين رأت رسول الله ﷺ ، فيهم سبعون بدياً .

وعن الكلبي : صعد إبراهيم جبل لبنان . فقبل : انظر فما أدرك بمرك فهو مقدس ، وهو مهادن لدرينك من بئرك ، فذلك قوله عز وجل : « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » أي أن تسكنوها .

قال الثعلبي في عرائس القرآن : قيل : ما تنقص الأرض تراه بالشام ، وما تنقص الشام تراه بفلسطين . وذكر أن وهب بن منبه قال : بينا سليمان عليه السلام - يسير على ساحل البحر ، والريح تمحله ، والإس من تحت ، والجن من شمال ، والطير تغلقه ، إذ نظر إلى أمواج البحر ، فدعوه فذهبوا إلى أن يمل مرفق فمر البحر مأسر الريح سكنت .

ثم أقعد على كرمي ملكه ، ثم دعا رئيس القواصين يقول : أخبرني من أحيائك مائة ، فأعطار مائة .

قال : أخبرني ثلاثين منهم فأختار .

ثم قال : اختزلني من الثلاثين عشرة ، فاخار .

ثم قال : اختزلني من العشرة ثلاثة ، فاخار .

فقال لأحدم : خص حق تغلظ قمر البحر ، وتأنيني بانغبر . فخاص وأجند .

ثم خرج فقال له سليمان - عليه السلام - : ما الذي رأيت ؟

قال : رأيت يا بني الله أمواجاً وجمعاناً وبنجاناً ، غير أني رأيت ملكاً .

فقال لي : أين تريد ؟

فقلت : إن بي الله سليمان بعثني أنظر قمر البحر .

قال : لرجع إليه ، وقرأه من السلام ، وقل له : إن قوماً أركبوا البحر مذ

أربعين سنة ، تسقط من أيديهم قدوم ، فهو يفلج في البحر ما بلغ قمره بعد .

قال : فصب من ذلك وأنى بما قصد . فيما هو على شاطئ البحر ، رأى

قبة من زجاج ، تضربها الأمواج في لجة البحر .

فقال سليمان - عليه السلام - : غوصوا في أثرها ، فخاصوا فأخرجوها .

فلما وضعت على ساحل البحر انتفع لها بابان ، أي مصرعان .

فخرج من القبة شاب عليه ثياب أبيض من اللبن ، كأن رأسه بقطر ماء .

فجاء حتى وقف بين يدي سليمان . فقال له : أمني الجن أنت يا فتى ؟ أم من

الإنس ؟

فقال : من الإنس . فحبب منه ومنى ميلته .

فقال : ما بلغ بك ما أرى ؟

قال : يا بني الله كانت لي والدة ، وكنت من أبرّ الناس بها ، أطمعها واستبها

بمدى ، ولا أترك شيئاً من صفات البر إلا صدقته بها .

فلما أدركتها الوفاة سألتها أن تدعولي . فزعت رأسها إلى السماء وقالت :
يا رب قد عرفت برّك ولدي ، فأرزقه العباد في موضع لا يكون لإبليس وجنوده
إليه ميل فيه . ثم ماتت ودفنتها .

فلما خرجت إلى الساحل إذا أنا بهذه القبة فدمعتي قمتي أن أدخلها . فلما
دخلتها انطبق عليّ بابها ، وتزاحرت الأمواج بها .

قَالَ لَهُ : مَنْ ابْنُ مَطْلُوكَ وَمَشْرَبُكَ ؟

قَالَ لَهُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِذَا كَانَ اللَّيْلُ جَاءَنِي طَائِرٌ أبيض ، فيستقار في أبيض ،
فيهدمه إلى ، فهو يصنق من الطعام والشراب .

قَالَ : مَنْ ابْنُ تَرْفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنْتَ فِي ظِلِّاتِ الْبَحْرِ ؟

قَالَ : فِي الْقَبَةِ خَطْلَانٌ : خُطٌّ أبيض ، وَخُطٌّ أسود . فإذَا رَأَيْتَ الْأَبْيَضَ ظَالِمًا
عَلِمْتُ أَنَّهُ النَّهَارُ ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْأَسْوَدَ ظَالِمًا عَلِمْتُ أَنَّهُ اللَّيْلُ . وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ
فِي صَبْلِكَ ؟

قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ الْإِذْنَ لِي حَتَّى آتِي قَبْتِي . فَأَذِنَ لَهُ ، فَانْطَبَقَ عَلَيْهِ بَابُهَا ،
وتزاحرت بها الأمواج ، والله أعلم .

(وَكَانَ بِكُلِّ نَبِيٍّ عَايِينَ) سَجَدَ الْأَشْيَاءُ عَلَى مَا يَفْتَضِيهَا ، عَلِمْنَا وَحَكَمْنَا
فَمَا أُعْطِيَ سُلَيْمَانَ يَدْمُوهَ إِلَى الْخَصُوعِ لِرَبِّهِ .

قَالَ الْقَسْبِيُّ فِي عُرَائِسِ الْقُرْآنِ : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَابْنِ بَشَّارٍ وَغَيْرِهِمْ :
كَانَ سُلَيْمَانُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - رَجُلًا قَزَافًا ، لَا يَكَادُ يَقْعُدُ عَنِ الْقَزْوِ . وَكَانَ لَا يَسْمَعُ
بِمَلَكٍ إِلَّا أَنَاءَ وَأَذَهُ وَفَهْرَهُ . وَإِذَا أَرَادَ الْقَزْوُ بِسُكْرِهِ يَضْرِبُ لَهُ ، بِحَيْثُ يَحْمِلُ
عَلَيْهَا النَّاسُ وَالذُّوَابُ وَآلَةُ الْحَرْبِ . وَمَا يَحْتَاجُ ، أَمْرًا لِمَا صَفَّ تَحْتَمِلُهَا مِنَ
الْأَرْضِ ، فَيَأْمُرُ الرَّفِخَاءَ

قال ابن إسحاق : ذكر لي أن منزلاً من ناحية دجلة ، وجد مكتوب فيه :
 كتب بعض أصحاب سليمان من الجن ، أو من الإنس : نحن نزاله وما بنوه .
 غزونا من إسطخر قلدا ونحن راعون : إن شاء الله يثنون بالشاء ، ونمر ربحهم
 الحيلة فلك بالمزرعة ، ولا يجر كها ، ولا تحمل ترابا ، ولا تؤذى طائرا
 ، مريوما بجرث مثقل : لقد أوى ابن دا د ماسكا عظما . لحملت الريح
 كلاه . وألفه في أذن ساجان . فزل ما بي الحرث . فقال : إني سميت كلامك .
 وزعم مشيت إلهك ، لئلا تعنى ما لا تقدر عليه . تسبحة واحدة يقبلها الله خير
 من أوى آل داود .

قال الحرث : أذهب الله منك كما أذهبت هي

ومن مقاتل : نسجت الشياطين لسليمان ساجا ، فرسخت في فرسخ ، ذهبا
 في إربسم . ويوضع له مذبح من الذهب ، في وسط البساط ، فيعقد عليه ، وحواله
 ثلاثة آلاف كرمي ، الأنواء على كراسي الذهب ، والملاء على كراسي الفضة .
 وحواله الإنس ، وحواله الجن . وجول الجن الشياطين . وظلم الظلم
 بأجنسها ، لا تقع عليهم الشمس ، وترفع ربح العبا البساط .

وكان في مسكره خمسة وعشرون فرسخا للإنس ، وخمسة وعشرون للجن ،
 وخمسة وعشرون للوحش ، وخمسة وعشرون للظلم ، وخمسة وعشرون ألف
 بيت من قوارير على الخشب ، فيها ثلاثمائة حرة ، وسبع مائة سريه ؛ تحمل الريح
 ذلك .

وبينا هو تمشي به الريح بين السماء والأرض إذ سمع : إني قد زدت في ملكك :
 أن لا يتكلم أحد من الخلائق إلا أخبرتك الريح بما قال . وهذه الريح موضوعة من الخليل
 التي عقرها غضب الله ؛ إذ شققت من المعمر . وكان غزو من إيليا ينزل بإصطخر ،

فدوح بها وبصل إلى كابل في القروب . وسار يوماً من العراق . وقال في بلخ .
وسار متخللاً بلاد الترك ، ثم جاوزهم إلى الصين إلى غير ذلك .
وروى أن سليمان كان يصنع نيروزاً فاجتمع إليه جميع الإنس والجن والطيور
والوحوش والحوام . كل يحمل على طائفة . وإذا غلغله يحمل في فيها ثبته ، لم ينطق
أن يحمل غيرها فلم يعا بها سليمان - عليه السلام - فانكسرت وذلك ، وأنفادت
فقول :

على البعد حق وهو لا شك فاعله	وإن علم المولى وجئت فضائه
ألم ترنا نهدي إلى الله حقه	وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله
فلو كان يهدي للجلود بقدرة	انصر ماء البحر عنه مناهله
ولسكننا نهدي إلى من نمحه	ولو لم يكن في وسعنا ما يشا كله

فلما فرغت من إنشادها نزل عليه جبريل - عليه السلام - فقال له : ربك
يقترؤك السلام ويقول لك : اقبل هديتها ، فقد أبكت أهل السموات والأرض .
فقبل منها **سورة** . على نبينا وعليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين .

(وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يْفُوسِرُونَ لَهُ) مبهقداً وخبر ، أو من مفعول ، أى
وسفرنا من الشياطين من فوسون له ، على الاستشفاف ، أو مخطوفة على الريح ،
وعلى نسكرة موصوفة ، أى شياطين فافسدة ، أو موصوفة . والجمع مرافقة لشي من .
والفوس : المدخول والماء . كانوا يأتون له بابلواهم النفيسة وغيرها من
قعر البحر .

(وَيَقْسِرُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ) كالتناء والمصانع العجيبة ، كاستخدام الزجاج
والصابون

(وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) عن أن يفسدوا ما عملوا ؛ لأنهم كانوا إذا فرغوا

من عمل قبل الليل أفسده ، إن لم يشغلوا بنهوه ، وعن أن يخرجوا من أسره ،
ومن أن يفسدوا شيئا ما ، ومقتضى جيباتهم على الفساد ، وعن أن يتصرفوا في
الصحة والخدعة .

(وَأَبُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ) أي باني .

وقرأ أبوب بكر الميمية تضييها للنداء معنى القول ، أو تدبرا للقول .

والضر ، بالضم : ما في النفس من مرض أو هزال أو نحوها ، وبالفصح شائع
في كل ضرر . فالضر هنا : مرضه وهزاله وانتشار لجه .

وقيل : الضموم كالفتوح . وقد سره بعض حيا بما ذكر ، وذماب أولاده
وماله ، وتفرق الناس عنه غير زوجته . بقي كذلك ثمانى عشرة سنة .
وقال قتادة : ثلاث عشرة سنة .

وقال مقاتل : سبع سنين ، وسبعة أشهر ، وسبع ساعات .

وقيل : ثلاث سنين . وهو قول وهب .

وقال كعب : سبع سنين .

وقال الحسن : سبع سنين وأشهر .

وكان - عليه السلام - من الروم ، من ولد عيص بن إسحاق . وسكن حمزة
بأنسني ، فتحذف لها كن بعدما .

(وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) وصف خالقه بغاية الرحمة ، بعد ذكر نفسه بما
يقتضى الرحمة ، بما منه . وذلك تعريض لطيف في السؤال ، كقول الفقيه
السلطان : عندي كذا وكذا ولدا ، وقد باقى جودك للعام .

تعرضت مجرور لسلطان بن عبد الملك وقالت : يا أمير المؤمنين مشيت جردان
بقي على المعنى ، أرادت أن الدبران لم تجد ما تأكل في بينها حتى كاهها رجال
ضعيفة ، تجري على المعنى .

قال : أظننت في السؤال إلا جرم ، لأردتها ثوب وثوب القهود ، وملاً
بينها حبا .

وروى أن امرأته رحمة بنت أفرائيم بن يوسف ، أو ماخير بنت ميثا بنت
إوسف . قالت له : لو دعوت الله .

فقال : كم كانت مدة الرخاء ؟

فقلت : ثمانين سنة .

قال : أنا أسمعني من الله أن أدمعه ، وما يلفت مدة بلائي مدة رخائي .
(فَاسْمِعْنِي يَا رَبِّ) نداه .

(فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ) أزلناه . قال أسامة بن زيد : إن رسول الله ﷺ
قال : إن لله تعالى ملكاً موثقاً يقول : يا أرحم الراحمين ، فبن قالم ثلاثاً
قال له الملك : إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأل .

وسمى ﷺ برجل يقول : يا أرحم الراحمين .

فقال له ﷺ : سل فقد نظر الله إليك ، أي رحمتك .

(وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ) أولاده الذكور ، وم سبعة . وقيل : ثلاثة ، وأولاده
الإناث ، وم سبعة ، أو ثلاثة . القولان : أحياهم بعد موتهم .

(وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) من زوجته . رد شبابها ، وزيد فيه . وذلك قول ابن
مسعود وابن عباس والجمهور .

وفي رواية عن ابن عباس : رد الله عز وجل على المرأة شبابها ، ففولدت له
سبعة وعشرين ولداً ذكراً . فلما أن يكونوا قبل ذلك ذكورا ، كلهم ، على نصف
هذا العدد ، أو يكونوا ذكورا وإناثاً ، أو أقل من النصف . فاللثاية في الوجهين
الأخيرين : في العدد والجل ونحوهما .

وعن عكرمة : قال الله : **إِنَّ أَوْلَادَكَ فِي الْآخِرَةِ ، فَإِنْ شِئْتَ وَدِدْنَاهُمْ إِلَى الدُّنْيَا ، وَإِنْ شِئْتَ كَانُوا لَكَ فِي الْآخِرَةِ ، وَأَتَيْنَاكَ مِثْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا** .
 فقال : **يَكُونُونَ لِي فِي الْآخِرَةِ ، وَيَكُونُونَ لِي مِثْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا** . (روضة) .
 لأجله . (مِنْ عِنْدِنَا) نعت ورحمة .

قال النطبي في عرائس القرآن : كان **أيوب** رجلاً من الزوم طويلاً ، عظيم الرأس ، حسن الشعر ، حسن العينين ، قصير الذقن ، غليظ اللسان ، قنطري ، مكتوباً على جبهته : **الْبَهْلُ الصَّابِرُ** .
 وهو **أيوب بن أرفس بن زارح بن عوفان بن زوم بن غنم بن إسحاق** .
إبراهيم .

وكانت أمه من ولد **لوط بن هارون** وكان الله قد أسلفاه وتباه .
 وكان له الثلث من أرض الشام كلها : شملها وجهلها وكل ما فيها .
 وكان له من أصداف اللال كله : من الإبل والبقر والغنم والخيول وغير ذلك ما لا يكون لغيره .

وكان له خمسمائة نذان ، يبيعها خمسمائة عهد ، لكل عهد مال وأربعة وود .
 ويحصل آلات كل قذات أنان ، وكل أنان ولد أو ولدان إلى خمسة وأعطاه الله أملاً ووداً رجالاً ونساء .

وكان تقياً رحيماً بالمساكين ، يكتفل الأرمامل والأيتام ، ويكرم الضيوف ، ويبلغ ابن السبيل ، شاكراً لا ينعم الله ، عتقاً عن عدو الله **إبليس** أن يثأل منه ما يذل من أهل النعم ، من الغيرة والنفلة عن الله .

وكان معه ثلاثة نفر ، قد آمطوا به وصدقوه ، وعمرنوا فضله : رجل من اليمن ، اسمه **الغيزور** . واثنان من بلدة تملك وظفر ، وكانوا **الكنهولا** .

قال وعب : إن لجبريل من قدام بين يدي الله يس الغيرة وهو الذي يتلقى الكلام ، فإذا ذكر الله عبداً بمحمد تلقاه ثم ميكائيل ، وحوله الملائكة القرون والحائون من حول العرش ، فإذا شاع ذلك في الملائكة ، صارت الصلاة عليه منهم ثم تهبط الصلاة إلى ملائكة الأرض .

وكان إبليس لا يحجب عن شيء من السموات حتى رفع الله عيسى - عليه السلام - فحجب من أربع ، فكان صدق ثلاث فلما بعث الله نبياً محمداً ﷺ حجب من الثلاثة أيضاً .

وهو وجنوده محجرون من جميع السموات إلا من استرق السمع فلما سمع إبليس نياوب الملائكة بالصلاة على أيوب والتفاء عليه ، أدركه البغي والحسد ، وصعد عريفاً حتى وقف موقفاً كان يقفه . فقال : يا إلهي نظرت إلى عبدك أيوب ، فوجدته عبداً أمنت عليه فشكرك ، وعاقبتك فحمدك ، لم تزل بشدة ولين ، خربة ، بهلا . لم تكفرن بك ويفناك .

فقال له : انطلق إلى ، فقد سلطتك على ماله .

فانطلق وجميع العذاريات فقال : ما عندكم من القوة ؟ فإني قد سلطت على مال

أيوب ، وزوال المال هو المصيبة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال ؟

قال مفريت : أعطيت من القوة ما إذا شئت نجوت إحصاراً من نار ، وأحرقت كل شيء آتى عليه .

قال إبليس : فانت الإبل ورعاتها .

فانطلق إلى ذلك ، ووجدناها وضعت رؤسها في سراعيتها ، ولم يشعر الناس

بشيء نارت من الأرض إحصاراً من نار . فتفزع فيها دج السموم بأحرقها ورعاتها .

ولما فرغ إبليس على قعود منها ، وانطلق إلى أيوب فوجده يصلي . فقال :
يا أيوب .

قال : ليهك .

قال : هل تدري ما الذي صنع ربك الذي اخترته وعبدته بإفك ورعاتها ؟
قال أيوب : إنها ما له أعارنيه ، وهو أول به .

فقال إبليس : أرسل إليها ناراً من السماء فأحرقت .

فمن الناس من يقول : ما كان أيوب يبغ شيئاً وما كان إلا في غرور .

ومن يقول : لو كان إله أيوب يتدر على أن يمنع شيئاً لمنع عن وليه .

ومن يقول : أفضل به ربه ذلك لبسنت به عدوه ، ويقبح به صديقه ؟

فقال أيوب : الحمد لله حين أعطاني ، وحين نزع مني . فرباناً خرجت مني

بطن أُمي ، وأعود إلى القبر بلا مال ، وعرباناً أحشر إلى الله . ليس لك أن تفرح

حين أعارك ، ولا أن تجزع حين رد العارية . ولو علم فيك خيراً لنتاك مع تلك

الأرواح ، كذا قال .

والخطاب للرجل الذي تمثل به إبليس . وهو مشكل ، فإنه إنما يقول : لو

علم فيك خيراً لنتاك مع تلك الأرواح ، لو كان مؤمناً ، وامل الخطاب لنفسه فارجع

إبليس - أبعد الله - خائباً ذليلاً . فقال لأصحابه : ما عهدكم ؟

فقال عفریت : عندي ما إذا شئت صحت بصوت لا يسمعه ذو روح

إلا مات .

فقال له : إيتي الزم ورعاتها .

فانطلق وتوسطها وصاح ، وماتت ورعاتها ، ثم خرج إبليس ، متملاً بغيره مانعاً

الرعاة إلى أيوب ، وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الأول ، ورد عليه أيوب

كرده الأول .

فرجع إلى أصحابه . فقال لهم : ما عندكم فإني لم أكلم قلب أيوب ؟
 فقال عقرت : عسدي ما إذا شئت تحوت ريمًا عاصفًا تنسف كل
 ما صرت عليه .

فقال له : إيت الغدادين ، فأبناها ريمًا نسفت كل ما فيها من بذر وتراب .
 فخرج إبليس - أبعد الله - معتملاً بفهرمان الحرث ، فجاء أيوب ، وهو بعل ،
 فقال له كما سر ، وأجاب بما سر ، وجعل يصيب أمواله مالا مالا ، كما أتاه هلاك
 مال حديد الله ، وأثنى عليه ، ولم يبق له مال - فلما رأى إبليس - لعنه الله - قد
 أفضى ماله ، ولم يبق شيئاً شق ذلك عليه ، وصعد صريعاً ، حتى وقف الموقف الذي
 وقفه فقال : اللهم إن أيوب يرى أنه إذا معقه بنفسه وولده فأنت مطهوه المال ،
 فهل أنت مسطى على ولده ؟ فأتهم النفقة للضة وللصيبة التي لا تنوم لها قلوب .

فقال الله سبحانه : قد سلطتك على ولده ، فجاءهم في قصورهم فززلها بهم ،
 ووقعت عليهم .

فجاء إلى أيوب معتملاً بالعلم الذي يعلمهم الحكمة ، مخدوش الوجه ، سائل
 الدموع فقال : لو رأيت بنيك كيف عذبوا وكيف تكسوا دلى رؤسهم تسهل
 دماؤهم وأدمتتهم من أنوفهم وأفواههم ، ولو رأيت كيف شقت بطونهم
 وتناثرت أمعاؤهم ، لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ويردده حتى رق قلب
 أيوب ، فبكى .

فوضع . قيل : قبضة من التراب على رأسه ، فاغتم إبليس ، فصعد صريعاً يزعج
 أيوب ، ثم تكبر أيوب وقاب . فسبقت ملائكته بقوبته إبليس .

فوقف خاسئاً فقال : يا إلهي إنما هوّن على أيوب ماله وولده ، أنه يرى
 أنك إذا معقه بنفسه أعدت له الدال والولد ، فهل أنت مسطى على بدنه ؟

فقال : قد سلطتك عليه ، إلا لسأته وقبته ، فأمرع إليه ، فوجدته ساحدا ،
لجباة من تحت الأرض ، انفتح في مخرجها فتحة ، فخرج من قزته إلى قدميه
ثأليل مثل آيات القم ، ووقمت به حكة لا يئاسك عنها ، فحك بالظفازة حتى
سقطت كلها ، ثم علك بالمسوح الخشنة ، فلم يزل يحكمها حتى تقطع له
نوتجها وأثني .

فأخرجوه أهل القرية ، وجعلوه على كفاية لهم ، وجعلوا له عرشا ، ورفضه
بخلق الله عليهم غير امرأته رحمة بنت أرفايم بن يوسف بن يعقوب وكانت تختلف
بها وصلبه ويكرمه .

لم رأى أصحابه الثلاثة ما ابتلاه الله به انهموه من غير أن يتركوا دينه .
فما طال عليهم البلاء انطلقوا إليه ووفى بوائده فبكفوه ولا موه وقالوا
له : تب إلى الله من الذنب الذي عوقبت به . وحضر معهم حتى حديث السن ،
وقد كان آمن به فقال : إنكم تكلمتم أيها السكحول ، ولم تدروا حق من
انقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي انتهكم ؟

ألم تعلموا أن أيوب نبي الله وحيبيه وخبرته وصفوته من أهل الأرض ؟ ولم
تعلموا أن الله سخط شيئا من أمره ، منذ آتاه الله النبوة . فإن كان البلاء هو
الذي أزرى بكم عنده ، ووصفه في أنفسكم . وقد علمتم أن الله تعالى يعلو المؤمنين
والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وأيس بلاكوه لأوليائه على سخط
عليهم ، ولا هو انهم عليه ، وإنكنا كرامة ، وخير لهم . ولو كان أيوب على غير
هذه المنزلة إلا أنكم صبحتموه ، فليس لعليم أن يعزل عن أخيه عند المصيبة ،
ولا أن ييب ما لم يعلم ، بل يرحمه ويبكي معه ويستغفر . فأنه الله أيها السكحول ،
قد كان لكم في عظمة الله ما يقطع ألسنتكم ، ويسكن قلوبكم . ألم تعلموا أن الله
عهادا سكنهم خشية من عهده ولا بكم ، وإنهم لهم الفصحاء القبلاء .

العالون الله وآياته ، ولكم إذا ذكروا عظمة الله ، انطابت السنتهم ،
 وإقشمت جلودهم ، وانكسرت قلوبهم ، وطاشت عقولهم إعطاباً لله ، وإعزازاً
 وإحلالاً ، ساقبون إلى الله بالأعمال الزاكية ، يبدون أنفسهم مع الظالمين
 المفسدين ، لا يبيحكون الله الكثير ، ولا يرضون له بالليل ، ولا يدلون عليه
 بالأعمال ، فهم ورعون خاشعون .

قَالَ أَيُّوبُ : إِنَّ اللَّهَ يَرْجِعُ الْحِكْمَةَ بِالرَّحْمَةِ فِي قَلْبِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ . فَنُفِ
 ثَبِتَ فِي قُلُوبِ أَطْرَافِهَا اللَّهُ عَلَى اللِّسَانِ . وَلَيْسَتْ الْحِكْمَةُ مِنْ قَبْلِ الذِّنِّ وَالْعَجْبَةِ
 إِذَا جَعَلَ اللَّهُ الْعَبْدَ حَكِيمًا فِي الْغَيْبِ ، لَمْ تَنْقُطْ مَرْكَزُهُ عِنْدَ الْحِكْمَةِ ، وَهُمْ يَرَوْنَ
 مِنْ اللَّهِ تَدْلِي عَلَيْهِ نُورَ الْكِرَامَةِ .

ثُمَّ أَقْبَلَ أَيُّوبُ عَلَى الثَّلَاثَةِ فَقَالَ : أَتَيْتُمُونِي غَضَابًا قَبْلَ أَنْ تَسْتَنْصِبُوا ،
 وَرَحِمْتُمْ قَبْلَ أَنْ تُسْتَرْحَمُوا ، وَبَكَيْتُمْ قَبْلَ أَنْ تُضْرَبُوا . كَيْفَ بَكَيْتُمْ لَوْ قَاتَ لَكُمْ :
 تَصَدَّقُوا عَنِّي بِأَمْرِ لَكُمْ ، لَمْ يَلِ اللَّهُ بِخَلْقِي ، أَوْ قَرَّبُوا عَنِّي قَرِيبًا لَمْ يَنْقُلْهُ
 وَيَرْضَى عَنِّي ، وَإِنَّكَ قَدْ هَجَعْتُمْ أَهْلَكُمْ ، وَظَنَنْتُمْ أَنَّكُمْ عَوْنُهُمْ بِإِحْسَانِكُمْ ،
 وَلَسَكُمْ مَهْوَبٌ سَرَّهَا اللَّهُ بِالْغَايَةِ ، وَقَدْ كُنْتُ مَوْفَرًا ، صَوِّعَ الْكَلَامِ ، وَلَيْسَ
 لِي الْيَوْمَ رَأْيٌ ، وَلَا كَلَامٌ مَعَكُمْ . أَنْتُمْ الْيَوْمَ أَشَدُّ مِنْ صَبِيحِي .

ثُمَّ أَهْرَضَ عَنْهُمْ . فَقَالَ : يَا رَبِّ لَا يَشَى خَلْقِي . لَهْنِي إِذَا كَرِهْتَنِي لَمْ
 تَخْلُقْنِي . يَا لَهْنِي كُنْتُ حِيضَةً أَلْقَيْتَنِي ، وَلَا لَهْنِي قَدْ عَرَفْتَ الذَّلِيلَ الْذَلِيلَ
 أَذْنَيْتَ ، وَنَصَرْتَ عَنِّي وَجْهَكَ . لَوْ أَهْنَيْتَنِي وَالْهَنْتَنِي بِالْمَوْتِ كَانَ أَجْرِي .

إِلَهِي أَلَمْ أَكُنْ لَغْرِيبٍ وَلِلْمَسْكِينِ قَرَارًا ، وَلِلْأَرْمَلِ قِيَامًا ؟
 إِيَّاهِي أَنَا عَبْدٌ ذَلِيلٌ ، إِنْ أَحْسَنْتَ فَالْمَنَّةُ لَكَ ، وَإِنْ أَسَاءْتُ فَالْمَعْرُوفَةُ بِمَدِّكَ ،
 جَلَّ عَنِّي الْهَلَاءُ فَارْتَضَ ، وَلَفْتَقَ نَعْبًا ، وَقَدْ وَقَعَ عَلَى بِلَالٍ لَوْ سَاطَقَهُ عَلَى جَبَلٍ ضَفِ
 مِنْ حَلِهِ .

إلهي تقطعت أصابعي ، فلا أرفع أكلي إلى في إلا على الجهد .

إلهي تساقطت لمواي ولحم رأسي فما بين أذني من شيء ، حتى إن إحداها لتري من الأخرى ، وإن دماغي ليسهل من في .

إلهي تساقط شعر عيني وحدقتهى مائلتان على خدي ، ووريم لساني في ، حتى ملأ في ، فما أدخل فيه طعاماً إلا غصقي ، وورمت شفاهي حتى غطت لثمتها أنفي ، والحفل ذقي ، وتقطعت أمانتي في بطني ، وإني لأدخِلُ الطعام فخرج كما دخل ، ولا ينفعني .

إلهي ذهبت قوة رجلي فلا تحملاي ، وذهب المال ، فصرت أسأل بكفي ، ويطمعني من كثرة أمونه ، وأعير بهلاك أولادي ، ولو بقي واحد أطمعني على بلاني .

إلهي ماني أهل ، وعقبي أرحامي ، وتنكرت إلى مصارفي ، ورغب عني صديق ، وقطعت أوصالي ، وجحدت حقوق ، ونسيبت صفائي . أصرخ فلا يصرخوني ، وأمتذر فلا يذرونني ، وأدعو غلامي فلا يجيبني ، وأنضرع لأمتي فلا ترحمي . كذا قيل ، ولله تمثيل للإهانة ، وإلا فلا غلام ولا أمة له إذ ذاك ، وإن قضائك هو الذي أذنتي ، وسلطتك والذي أسنفتني وأخل جسمي ، فلو أطلق لساني حتى أتتكلم .

ثم قال : لو كان ينهي للعبد أن يحاجج عن نفسه لرجوت أن تعافيني عند ذلك مما بيني ، ولكنه ألقاني فهو يراني ولا أراه ، ويسمعني ولا اسمعه .

قال ذلك أيوب ، وأصحابه عنده ، فأظنته غمامة ، حتى ظنوا أنه عذاب ؛ فنادته الملائكة منها ، أو خلق الله فيها كلاماً : يا أيوب إن الله قريب منك في كل حين ، فأدل بذرك ، وتكلم ببرائكك ، وخاصم عن نفسك ، واشدد عليك

إِذْ أَرْكَ ، وَفِي مَقَامِ جِبَارٍ ، فَوَافِقٌ لَا يَنْفِي أَنَّ نَحْنُ صُنِيَ إِلَّا جِبَارٌ مِثْلُ إِلَّا مَنْ يَجْعَلُ
 السَّمْعَ فِي مَنْ الْعَدَاءِ ، وَالْفَهَامِ فِي مَنْ الْقَتْلِ ، وَيَكْمُلُ مَكْمُولًا مِنَ الرِّيحِ ، وَيَصْرِ
 حَصْرَةً مِنَ الشَّمْسِ ، وَرَدَّ أَمْسٍ . لَقَدْ نَعِمْتَ نَفْسَكَ أَمْرًا مَا يَبْلُغُ بِمَنْكَ ، أَمْ أَرَدْتَ
 أَنْ تَكْبُرَ فِي بَعْضِكَ ، أَوْ نَحْنُ صُنِيَ بِمَنْكَ أَوْ نَحْنُ جَبْنِي بِمَنْطِكَ ؟

أَيْنَ أَنْتَ يَوْمَ خَلَقْتَ الْأَرْضِينَ ؟ حَلَّ عَلِمْتَ عَلَامَ وَضَعْتَ أَسَاسَهَا ؟ وَكَمْ
 خَدَّرَهَا وَبَدَّدَهَا ؟ أَيْطَاعُكَ حَلَّ لِلَّهِ الْأَرْضِ ؟ أَمْ يَحْكُمُكَ كَانَتْ الْأَرْضُ
 خَطَاءً لِلَّهِ .

أَيْنَ أَنْتَ يَوْمَ رَفَعْتَ السَّمَاءَ سَقْفًا ؟ وَهَلْ يَخْتَلِفُ بِأَمْرِكَ لَهْلَاهَا وَنَهَارُهَا ؟
 أَيْنَ أَنْتَ يَوْمَ سَخَّرْتَ الْبَحْرَ ، وَفَلَقْتَ الْأَنْهَارَ ؟ أَفَدَّرْتَكَ حَبَسْتَ أَمْوَاجَ
 الْبَحْرِ عَلَى حُدُودِهَا ؟ أَمْ نَعِمْتَ الْأَرْحَامَ ؟

أَيْنَ أَنْتَ يَوْمَ خَلَقْتَ الْبِهْمِيَّاتِ ، وَجَعَلْتَ مَكَانَهُ فِي مَقْطَعِ الْبَرِّ ؟
 وَأَيْنَ أَنْتَ يَوْمَ خَلَقْتَ الْجِبَالِ ؟ وَهَلْ تَدْرِي بِأَيِّ حَقْدَارٍ وَزَنْتَ ؟ وَعَلَامَ
 أَدْرَسْتَ ؟ وَهَلْ لَكَ ذِرَاعٌ تَحْمِلُهَا بِهَا ؟ وَهَلْ تَدْرِي مِنْ أَيْنَ الْمَاءُ ؟ وَمِمَّ أَنْشَأْتَ
 السَّحَابَ ؟ أَمِنْ خَزَائِنِ التَّلَاجِ ؟ أَمْ مِنْ جِبِلِّ الْبَرْدِ ؟ وَأَيْنَ خَزَائِنُ الْجِبِلِّ بِالنَّهَارِ ؟
 وَخَزَائِنُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ ؟ وَأَيْنَ خَزَائِنُ الرِّيحِ ؟

وَبِأَيِّ لَفَةٍ تَتَكَلَّمُ الْأَشْجَارُ ، وَمَنْ جِئْتَ الْعُقُولَ فِي أَسْجَوَاتِ الرِّجَالِ ؟ وَشَقَّ
 الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَ ؟ وَمَنْ ذَلَّتْ الْمَلَائِكَةُ لِلْمَلِكِ ؟ وَتَقَسَّمُ الْأَرْزَاقَ بِحِكْمَتِهِ ؟

أَيْنَ أَنْتَ يَوْمَ خَلَقْتَ الْقَتْلِينَ رِزْقَهُ فِي الْبَحْرِ ، وَمَسْكَنَهُ فِي السَّمَاءِ ، وَعَيْنَاهُ تَتَوَقَّدَانِ
 نَارًا ، وَخُرَافَةُ يَفْثَرَانِ دَخَانًا ، وَفَوْهُ يَتَوَدَّدُ مِنْهُ نَارٌ ، جَوْفُهُ يَحْتَرِقُ ، وَنَفْسُهُ يَلْتَهَبُ
 وَزَيْدُهُ جَرَّ كَالصَّخُورِ ، وَصَرِيرُ أَسْنَانِهِ كَأَصْوَاتِ الصَّوَاعِقِ ، وَنَظَرُ عَيْنَيْهِ كَلَمَ الْبَرْقِ ،

والجديد عنده كالنبي ، والنحاس كالمطهر يسير في الهواء كالصنوبر ، وبذلك كل ما سر عليه . هل أنت آخذة وواضع الحمام في شدة ؟ هل تحمي عمره ؟ هل تدري ما يجرب من الأرض ؟ وماذا يجرب بما يعني من عمره ؟ أنطبق غضبه حين غضب ؟ أم تأمر فيطيقك .

قال أبوب : إلى قصرت عن هذا الأمر الذي عرض علي . أبت الأرض انثقت لي فذهبت فيها ، ولم أنكلم بشيء يسخط ربي . ادفع عن الهلاك ، وقد علمت أن ذاك كمال صحتك ، وأعظم منه . ولا تعني منك خافية . ولا يسورك شيء . وقد علمت في بلائي هذا ما لم أكن أعلم ، وخفت أن يكون أسرا أكثر ، كان لي كنت أسمع بطونك ، والآلات تهت .

تسكنت حين تسكنت اهدني ، وتسكت حين تسكت لترعني كلمة زات على له لي فلن أعود ، وقد وضعت يدي على قلبي ، وعظمت على لساني ، وألصقت بالتراب خدي ، ولست أنت فيه وحشي ضارني ، فما عفر لي ما قلت . فلن أعود اتقى فتكره مني . واستعجزك من جهد الهلاك . مأجوزي ، واستعنت بك من عذابك بأعني ، وتوكلت عليك فأكفني ، واعتصمت بك فاعصمني .

شكّل الله : يا أبوب نذّر فيك حكي ، وسيت رخصي غضبي . قد خفرت لك ورجعتك ، ورددت عليك أمك وماك ، ومنكهم معهم ، لتذكرون لمن خلقك آية ، وجيرة لأهل الهلاك ، وعزاء للمبارين .

اركني بوجهك هذا منسبل بارد وشراب ، فهو شدة ، وفروب من أصعبك قرابة ، واستغفر لهم ؛ لأنهم قد عصوني فيك . فسل وأقبلت أسرا . فلقمه في مضجعه ، لم يجد . فقلت : قالت : باسم الله الذي لك . لرجل الهالك الذي كان

قال لها : وهل تعرفينه إذا رأيت ؟ .
 قالت : نعم . ومالي إلا حرفة .

وتبسم . وقال لها : أنا هو . تعرفه لما تبسم ، لا تعرفه .
 قال ابن عباس : هو الذي نكس يده ما فرقه من غفاه ، حتى صر بهما
 ما كان لما من لئال والرهق .

ومن أس من رسول الله ﷺ : إن أيوب بنى لله بيت في بلاده ثمانى
 عشرة سنة ، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه يدعوان إلهه ويروحان .
 فقال أحدهما لصاحبه : والله لقد أذنب أيوب ذنبا ، ما أدته أحد من العالمين .
 فقال له صاحبه : وما ذاك ؟

فقال : منذ ثمانى عشرة سنة ، لم يرجه الله
 ولما راحا إلى أيوب ، ذكر الرجل ذلك له . فقال أيوب : ما أدري ما تقول
 غير أنى كنت أسمر بالرجلين يتعارعان فيذكران الله ، فأرجع إلى بيتي ، فأكفر
 عنهما كراهة أن يذكر الله تعالى في حقى .

قال : وكان يخرج الحاجة . فإذا قضى حاجته أمسك امرأته بيده حتى يبلغ
 منزله . ولما كان ذات يوم أبطأ عنها . وذلك أنه أوحى الله تعالى إليه : اركض
 برجلك . فانهبطتاه فلققه لتعظروا ماشانه ، وقبل عليها وقد أذهب الله عنه ما أصابه
 من البلاء ، وهو أحسن مما كان . ولما رأتها قالت له : هل رأيت نبى الله هذا
 للمبطل ؟

قال لها : إني أنا هو .

وكان له أندران وأندرا لقمح ، وأندرا لشمع ، فبث الله سبحانه أفرقت
إحداهما على أندرا لقمح الذهب حتى فاض ، والأخرى على أندرا الشمع القليلة
حتى فاض .

وروى أن الله بث إليه ملكاً وقال : إن بك بقرؤك السلام بصيرك ،
فاخرج إلى أندرك فخرج إليه ، فأرسل الله إليه جراداً من الذهب ، فطار
واحدة ، فأتبعها وردها إلى أندره .

فقال له الملك : أما يكتفيك ما في أندرك ؟

فقال له : هذه ركلة من ركلات ربي ، ولا أقنع من بركاته .

ومنه **روى** : بينما أيوب يمشي عرياناً ، مر عليه جراد من ذهب ، فجعل
يمشي في ثوبه . فذاده ربه : ألم أكن أغنييتك عما قرى ؟
قال : بلى يا رب ، ولكن لا غنى لي من بركاتك .

روى عن وهب : لم تكن بأيوب أسكفة . وإنما كان يخرج منه مثل ثدي المرأة
ثم ينقطع .

قال الحسن : لم يبق له غير امرأته رحمة ، صبرت معه ، تصدق وتأنيه بطعام
وتحمد الله تعالى معه إذا حمده .

وكان أيوب على ما به لا يفتر عن ذكر الله ، والثناء عليه ، والمصبر على
ما ابتلاه . فصرخ اللعين صرخة ، جمع فيها جنوده من أقطار لأرض جزعاً من
صبر أيوب .

فلما اجتمعوا حوله قالوا له : ما جزعك ؟

قال لهم : أعياني هذا العبد الذي سألت ربي أن يسلطني على ماله وولده ،
فلم أدع له مالا ولا ولداً ، فلم يزد ذلك إلا صبراً وثناء على الله تعالى ، ثم سُلِّطَ

على جسده ، فتركه ، كخزفة ملقاة على كفاية ، لم يقر به أحد إلا إجماعاً ، وقد انقضت من ربي ، واستعنت بكم لعمري عليه .

فقالوا له : أين مكرك ؟ أين طوك الذي أمليت بك به من قبل ؟

قال : بطل ذلك في أيوب ، فأشهدوا على .

فقالوا له : أشهد عليك بما أميت بك به آدم .

فقال : من قبل أنموذامة ؟

فقال : شئت يا أيوب من قبل أنموذامة لا يقطع أن يضيها ، وليس

أحد يقر به غيرها .

قال : أصبتم .

فانطلق إبليس إلى أمراته ، فوجدتهن وهن يتصدقن ، فقتل لهن صورة رجل .

فقال لها : أين بهلك إبليس ؟

قالت : هو ذلك يلحك لروحه ، وتتردد الدواب في جسده ، فلما يسهها طمع أن يحسبون كاهه بجوع ، فوسوس إليها وذكر لها ما كانتا فيه من النعيم والمال ، وذكر لها جمال أيوب وشبابه منوما هو فيه من الضر ، وأن ذلك لا يقطع أبداً .

فقال الحسن : ففكرت . فلما صرخت علم أنها قد جازمت . فأتاهما بسخلة فقال لها : لا تلاح هذه أيوب لغير الله وبيد : بغاؤه وهي تصرخ : والله يا أيوب إلى متى يمدحك ربك ؟ ألا يرأحك ؟ أين المال ؟ أين اللاتية ؟ أين الولد ؟ أين الصديق ؟ أين لولك الحسن ؟ إذ صرحت هذه السخلة لغير الله وتسترع .

قال لها أيوب : أذاك عدو الله تعالى فنفخ نيك ؟ وألك . رأيت ما تمكين عليه ، مما كفا فيه من المال والولد والصحة . من أنتم بها عليهما ؟

قالت : الله عز وجل .

قَالَ : وَمَنْ مَعَايَا ؟

قَالَتْ : ثَمَانِينَ سَنَةً .

قَالَ : فَبِذِكُمْ أَجَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْبَلَاءِ ؟

قَالَتْ : مَذْهَبٌ سَعِيدٌ .

قَالَ : وَبِذَلِكَ مَا عَدَلْتِ ، وَلَا أَصْفَيْتِ رَبِّكَ . أَلَا صَبَرْتِ فِي هَذَا الْبَلَاءِ الَّذِي أَجَلَنَا بِهِ رُبْعًا ثَمَانِينَ سَنَةً كَمَا كُنَّا نَحْمِلُهُ مِنَ الرِّخَاءِ ؟ وَاللَّهُ لَلَّذِي شَفَانِي اللَّهُ لِأَجَلِنَاكَ مَائَةً جَدِيدَةً ، حَيْثُ أَمَرْتَنِي أَنْ أَزْجِرَ لِقَاءَ اللَّهِ . طَعَامُكَ وَشَرَابُكَ الَّذِي تَأْتِينَ بِهِ عَلَى حَرَامٍ . فَادْعِي وَلَا تَأْتِينِي .

وَلَا رَأَى أَنَّهُ لَا طَعَامَ وَلَا شَرَابَ ، وَقَصُرَتْ أَمْرَاتُهُ ، خَرَّ سَاجِدًا وَقَالَ : رَبِّ إِنِّي مَسْنِي الْفُضْرَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

فَقِيلَ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَقَدْ اسْتَجِيبَ لَكَ . ارْكُضْ بِرِجْلِكَ فَرَكُضْ فَرَجَ مَاءٍ ، فَاعْتَسِلْ مِنْهُ ، وَذَهَبَ مَا بِهِ . وَتَرِبَ وَذَهَبَ مَا فِي بَاطِنِهِ .

وَقِيلَ : رْكُضْ بِرِجْلِهِ أَيْضًا ، فَفُجِعَ فَشَرِبَ . وَجَمِلَ يَلْقَفَتْ ، وَرَأَى جَمِيعَ مَا كَانَ لَهُ مِنْ مَالٍ وَوَلَدٍ وَمِثْلِهِمْ . فَقَعْدَ فِي مَكَانٍ مُشْرِفٍ ثُمَّ إِنَّ أَمْرَاتَهُ قَالَتْ : أَرَأَيْتَ إِنْ طَرَفَنِي إِلَى مَنْ أَرَاكَ ؟ أَدَّعَاهُ يَمُوتُ جَوْعًا ، وَقَدْ أَكَلَ السَّمَاعَ ؟ وَاللَّهُ لِأَرْجَمِنَ . فَرَجَمَتْ لِكُنَاسَةٍ وَلَمْ تَجِدْهُ ، فَوَجَدَتْ الْأُمُورَ قَدْ تَهَوَّتْ ، وَجَمِلَتْ تَهْكِ ، وَأَيُّوبُ يَرَاهَا . مَدَّعَاهَا فَقَالَ لَهَا : يَا أُمَةُ اللَّهِ مَا تَرِيدِينَ ؟

فَهَكَتْ وَقَالَتْ : أَرَدْتُ ذَلِكَ لِلْبَيْتِ الَّذِي كَانَ مَبْرُورًا عَلَى الْكُنَاسَةِ ، وَلَا أَدْرِي أَصَاحُ أَمْ مَاذَا فَعُلَ بِهِ ؟

قَالَ لَهَا أَيُّوبُ : مَا كَانَ مِنْكَ ؟

هَكَتْ وَقَالَتْ : بَعْلِي وَقَالَ لَهَا : أَنْتَرَفِينِي إِذَا رَأَيْتِهِ ؟

قالت: نودى منى من أحد من جنات نهار إلى هو منى نهاره. وقالت: أما
إنه أشبه خلق الله بك إن كان صيما
قال: غاف أذن الأيوب، أوتيت أن أذبح لإبليس فأطعت الله، وبعثت
إبليس - له الله - فدموت الله، فودع منى ما نرى
قال وعب: فلما غلب الأيوب، إبليس، امترض امرأته في سوق عظيم إبليس
كوكب الناس، وفي حيلة وجمال إبليس كجمال بنى آدم، فبطل لما دأبت صاحبة
الأيوب للبدل؟

قالت: نعم
قال لها: هل تعرفين؟
قالت: لا

قال لها: أنا إله الأرض، وأنا الذى صنعت بصاحبك ما صنعت، وذلك
أنه عهد إله السماء، وتركنى، ولو سجد لى سجدة ردت عليه ما كان لك من
مال وولد، فإنه عدى. ثم أراها إمام يهبط الوادى الذى تشبها به
قال وعب: وقد سمعت أنه قال: لو كانت صاحبك أكل طعاما لم يسم
حلوه لثوى

وفى بعض الكتب أنه قال لرحمة: وإن شئت فاسجد لى سجدة واحدة
حتى أرد لك الأولاد واللال، وأعطى زوجك. فذكرت لأيوب ذلك. قال: ذلك
إبليس - مدبر الله - أراد أن يفعلك عن دينك. وأنسى: أين طاماني الله
لأخبرتك مائة جنة

وذكر أنه قال له الله: أركض برجلك. فركض فبقيع ماء اغسل به، ولما

اغتسل تطاير من السماء الذي كان يغسل منه جرأه من ذهب ، فجعل يصبه إلى صدره فقال له : ألم أغفك عن ذلك ؟

قال : بلى ، ولكن عن بشيع من بركتك ! ومشى أربعين خطوة ، وأمره أن يركض ، فركض بالأخرى ، فذبح ماء ، وشرب منه .

وظاهر الآية التي في من أن الركض واحد ، وكانت أصواته تكسب وتقوته ولما طال الأمر شقها للناس ، ولم يستعملها أحد . فخرت قولنا من وأنها باعته ، وأنه يشمه طعاما . فقال لها : أين قرنتك فأخبرته .

فقال : رب إني مسني الضر .

وقيل : قل ذلك لعرض إبليس لزوجته : أن يسجد له ، ولأمره : أن تذبح انهد الله ، ولأمره : أن يسجد له .

وقيل : لشجاة أصدقائه به .

وقيل : لطرده إياها .

وقيل : لقصد الدود قلبه ولسانه فخشي أن يبقى مقطعا عن الذكر والذكر . وكانت الدودة . قيل : كالأراع .

وقيل : قل ذلك لما وقعت دودة فردا لموضعها ، وقل لها : قد جماني الله طعامك ، فعضته عضه زاد ألمها على ما قامى من عقر الديدان .

وعن عبد الله بن عمر : كان له أخوان ، فقاما من بعيد لنتفه . فقل أحدهما : لو علم الله فيه خيرا ما ابتلاه . فسمع ذلك ، وما كان شيء أشد عاياه من كلاله .

فقال : رب إني مسني الضر ، وأنت أرحم الراحمين . اللهم إن كنت تعلم أني لم أبت قط شهوانا وأنا أعلم بمن كان جائعا فصداق . فصداق من السماء ، ولها بسمان . فخر ساجدا لله . فكللام الرجل هو الضر الذي صبه .

كل الصائب قد تمر على القبيحين - وشجاعة الحساد
 إن الصائب تنقضي أيامها - وشجاعة الأعداء بالمرصاد
 قال الجفند : غرقة فاقة السؤال لئلا يعلو بكثرة السؤال .

ومات . قيل : وهو ابن ثلاث وتسعين سنة . وسماه الله صابراً مع قوله :
 رب إلى متى الضر ! لأن قوله هذا ليس بشكوى ، بل دفاع - كما هو - بدليل
 واستجباته .

وأيضاً إظهار الشكوى ولو لم يمس مع الرضى بالظلم ليس بزمناً ، وكذا قال
 قيل في سحر مؤلفه : الجدي مقتوماً : أجدى مكروهاً .
 وقالت عائشة : وأرأساه .

قال : بل أنا وأرأساه .
 وقيل في رحمة : إنها بنت يوسف الصديق .

وقيل في أبوب : إنه من بني إسرائيل لا من الروم .
 وروى أنه إذا وقعت دودة ردماً ، وقال : كلبى ردئك ، وأنه دعا حتى مر
 عليه أعداءه فشمعوا به ، وأنه لما أمطرت عليه سحابة من ذهب ، جعل يجمع
 ما طار أو بقى في ثوبه .

وروى أن الله أذن لإبليس في هلاك قرابة أبوب ، كما أذن في أولاده .
 وروى أن إبليس - لعنه الله - قال لأبوب عيانا : اذبح سخة .
 قال : لا ، ولا كفاً من تراب .

(وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) اصبروا كما صبر ، وتصابوا كما أتى في الدنيا
 والآخرة .

ذكر الشيخ هود عن ابن مسعود : أنه لا يبلغ الله الإثراء بالله حتى يصل
لله ، أو يدعو غير الله ، أو يذبح لله .

وذكر عن الحسن أن الله جل وعلا يحج على أهل الجبال - إذا قالوا : آتينا
أجالا ، وأشدنا عن المادة - يوسف . ويقول : أجاكم خير أم أجاه ؟
فيقولون : أجاه .

فيقول : لم يشته . وعلى أهل القلاء بأبواب . وعلى أهل الملك سليمان .
ويسلم : من أشد ؟ فيقولون . ويقول : لم يشته ذلك .

وذكر عن الحسن أنه لم يبلغ شيء في أيوب مثل قولهم : لو كان نبيا ما أهل
بذلك . ودعا عند سماعه قولهم ذلك : اللهم إن علمت أني لم أعمل حسنة في العالمة
إلا علمت مثلها في السر ، فاكشف ما لي من الضر .

(وإسماعيل وإدريس وذوالكفل) قيل : هو إلهاس . وقيل :
ذكرها .

وقيل : يوشع . سمي بذلك لأنه ذو الخط من الله .

وروي أنه كان له خيف عمل الأنبياء في زمانه ، وخيف ثوابهم .

وقيل : خمسة من الأنبياء ذوو الصمى : إسرائيل ، وهو يعقوب . وإلهاس
أو زكريا ، أو هو ذوالكفل . وميسى ، وهو المسيح . ويونس ، وهو ذو النون .
ومحمد ، وهو أحمد عليه السلام وعليهم أجمعين .

وقيل : ذوالكفل غير نبى ، ولكن رجل صالح . سمي بذلك لأنه ترك الكفر
يعونة طاب تفرغ للمادة .

وقيل : لتجأ إليه رجال مؤمنون فكفلهم .

وقيل غير هذا ، مما تراه قريبا - إن شاء الله .

قال النطلي في عرائس القرآن : إن بشر بن أيوب النخعي ، سمى : ذو الكفل ،
وأسمه فارقا . إلى الله ، وأوصاه بعد موته . وبنت له نبيها ، وأقام الناس حرمه ،
وهو خمسة وسبعون عاماً ، وأنه أوصى بعده ابنه عهده .

قال : روى الأعمش بن النبال بن عبد الله بن زيد الطارث : إن نبيها ، من الأبياء
خالي : من عكفل لي أن تقوم الليل ويصوم النهار ولا يفتن .

بقام شاب يقال : أنا .

قال : اجلس . ثم أجاد ، قال : من قوله الأول .

فأعاد فقال كذلك .

قال : تقوم الليل ، وتصوم النهار ، ولا تقطن ، وتقضي بين الناس ولا تفتن ؟

قال : نعم . فأت ذلك النبي . فجلس الشاب مكانه ، فوقف بذلك ، فجاءه

الشيطان . أبده الله . في صورة إنسان لينهذه ، وموجاهم يريد أن يفتن .

فغضب الباب ضرا شديدا .

قال : من هذا ؟

قال له : رجل له حاجة .

فأرسل إليه رجلا .

قال له : لا أرضى بهذا الرجل .

فأرسل معه آخر .

قال : لا أرضى بهذا فخرج إليه ، وأخذ يده إلى السوق ، فتركه ولم

يغضب .

قال : وقال بعضهم : ذو الكفل : بشر بن أيوب ، بنته الله بعد أبيه إلى

أرض الروم ، فأملوا به وصدقوه واتبعوه ، ثم أسرم الله بالجهاد ، فاضقوا وقالوا :

إننا نقوم بحب الحياة ، ونذكره المات ، ومع ذلك نذكره أن نعمى الله ونسوه .
ولوسأت الله أن يطيل أعمارنا ، ولا يمتنا إلا إذا شئنا ، لنعبده ونهابه
أعداء .

فقال لهم : كلتموني شططا .

ثم قام وصلى ودعا وقال : إلهى أمرتى بخلق الرسالة مؤلفها ، وأمرتى بجهاد
أعدائك ، وأنت أعلم أى لا أمك إلا نفسى ، وأن قوتى سألوى فى ذلك ما أنت
أعلم به ، فلا تؤاخذنى بجريرة قهرى ، وأنا أمولا برضاك من شطتك ، وبفوك
من متوبك .

وأوحى الله تعالى إليه : أنت قد سمعت نقاش قومك ، وإنى قد أعطيتهم
مأوى ، فلا يموتون إلا إذا شاءوا . تكن لهم مقى كفتلا بذلك . فتكفل لهم
بذلك ، فحمى ذا تكفل . وكفروا حتى ضاقت بهم الأرض ومبشيتهم . فسلوهم
أن يرد الله آجالهم ، فكانوا يموتون لأجل مثل آجالهم الخائبة قبل . ولقد
كثرت الروم ما لم يكثر غورهم .

وسموا روماء . قيل : لأن جدم روم بن عيسى بن إسحاق .

وقول : إن ذلك للنبى - وكان من بنى إسرائيل - أوحى الله : إلهى أريد
قبض روحك ، فأعرض ملكك على بنى إسرائيل ، فمن تكفل منهم بذلك ،
فأدفع إليه ملكك .

وقيل : لما كبر اليمع قال : إلهى أستخلف رجلا على الناس فى حوائى ، أظن
كيف يعمل . فجمع الناس وقال : من يتكفل بثلاث أستخلفه : بصوم النهار ،
وبقوم الليل ، ولا يغضب .

فقدم رجل تزود به اليمين فقال : أنا ، فردوه .

(كُلُّ مَنِ الصَّائِرِينَ) على الطاعة ، والهلا ، وعن العصية .

فإسماعيل صبر على الدبح . وأما إدريس فقد سر الكلام عليه . وأما
قد السكف فر آقا .

(وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا) النبوة والحكمة والجنة .

(أَلَيْسَ مِنَ الصَّالِحِينَ) فرحة ، أو من الصالحين في أنفسهم والصالحون :
الأنبياء . واللكال .

(يُوْذَى النَّوْنِ) صاحب الجوث ؛ أخيف الجوث لأن الجوث بلبه ، وهو
يونس بن نقي .

قال السهول : هذا مقام نداء على يونس ، ولما غير عنه يذو ، بخلاف :
ولا تكن كصاحب الجوث ، والإضافة يذو أشرف من الإضافة بصاحب ؛
لأن ذو أضاف إلى القام وصاحب بضاف إلى القوم . انتهى . ولعل هذا غير
لازم ، وهو أن من أهل يدي .

(إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا) أقومه أي غضبان عليهم غضبا شديدا ، مما قسى منهم
من الكذب وغيره ، ولم يؤذن له في ذلك . ستم بقومه ، وذهب عنهم غضبا ،
قبل أن يؤمر .

وقول : وعدم بالذباب غذا ، ولم يأنهم المذاب غذا لقوتهم ، ولم يعرف
بذلك ، وظن أنه يقال فيه : كذب .

وغضب من حيث بلغه تكذيبهم إلى هذا القام . ولم يقل : غضبان ، بل
مغاضبا ؛ لأنه مفاعل . والقساءل يستعمل كثيرا للمبالغة ، فاستعمل منه مفاعل
هنا ، قصدا للمبالغة ، أو الألف لعمدية ؛ لأنه أغضبهم بالمهاجرة ، لخوفهم لحوق
الغذاب ، كما يقال : ما شئت ، وسأرت .

وقرأ أبو شرف مغضبا بفتح الصاد . وقيل عده أبو حيان مغاضبا بفتحها .

(مَنْ أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ) لَنْ تَقْضِي عَلَيْهِ مَا تَضِيقُ مِنْ حَسْبِهِ فِي بَطْنِ
الْحَوْتِ . ويدل لهذا أنه قرأ الأحمري والخميس تَقْدِرُ بِمَعْنَى التَّوَلَّى وَفُتِحَ الْقَافُ
وَتَشْدِيدُ الْهَالِ .

وقرى تَقْدِرُ بِمَعْنَى وَسَّكَوْنِ الْقَافِ وَكَسْرِ الْهَالِ .
وقرأ يَتَغَرَّبُ بِالْهَاءِ وَالْبَاءِ لِلْمَعْمُولِ .

وقرى بِالْهَاءِ وَالْبَاءِ لِلْمَعْمُولِ مَعَ التَّغْدِيدِ . وقامل دى الْهَاءِ ضَمُّهُ بِالْهَاءِ
وَنَاقِضُهُ عَلَيْهِ .

وقيل في اللفظ : ذلك هو التعْظِيقُ ، أو التَّعْدِيرُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قُدْرَةٌ ، أو ظَرْفُهُ
أَنَّهُ ظَنُّ أَنْ لَنْ تَعْمَلَ فِيهِ قُدْرَتُهُ .

وقيل : ذلك من الجَازِ لِلرَّكْبِ لَامْتِصَارِي ، مُتَكِلٌ عَلَى الْجَمَالِ ، مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ
لَنْ يَقْدِرَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فِي مَرَامِجِهِ قُوْمُهُ ، مِنْ غَيْرِ انْتِظَارٍ لِأَمْرِنَا ، أَوْ تَوْسُونِهِ
الْتِمِطَانِ : أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْكَ وَلَمْ يَمْنَعْ ، وَلَا كَادَ يَبْهَمُ ، أَوْ يَقْبَلُ وَسْوَتهُ ،
وَلَكِنْ سَمِعَتْ ظَنًّا ، لِلْبَهَائَةِ وَالْعَظِيمِ عَلَيْهِ ، حَيْثُ ذَهَبَ وَلَمْ يُوْمَرْ ، بَلْ أَمْرُ قَبْلِ
ذَلِكَ بِالصَّبْرِ عَلَى دَعَائِهِمْ ، وَظَنُّ أَنْ ذَلِكَ يَسُوْغُ لَهُ ، إِذْ لَمْ يَفْعَلْ إِلَّا غَضَبًا لَهُ تَمَالٍ
وَهَيْضًا لِلْكَفْرِ وَأَعْلَهُ . وَتِلْكَ لِلْمَاءِ كُلِّهَا ، يَنْبَغِيهَا التَّخْفِيفُ وَالتَّشْدِيدُ .

وَإِذَا رَأَيْتَ التَّشْدِيدَ مُسْتَقْنًى مِنْهُ فَاجْهَلْهُ لِمُرَافَقَةِ التَّخْفِيفِ ، أَوْ لِلتَّوَكُّيدِ .

وَحُصِّنَ بِبَعْضِهِمُ التَّفْسِيرُ ، بِأَنَّهُ ظَنُّ أَنْ لَنْ تَعْمَلَ فِيهِ قُدْرَتُهُ . وَالتَّفْسِيرُ بِالْجَازِ
لِلرَّكْبِ وَالتَّفْسِيرُ بِالْوَسْوَسةِ بِقِرَاءَةِ التَّخْفِيفِ . وَمَنْ قَسَرَ الْآيَةَ بِالتَّعْدِيرِ لَا بِالتَّوَكُّدِ
ابْنُ عَبَّاسٍ . رَوَى أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : قَدْ ضَرَبْتُ أَمْوَاجَ الْقُرْآنِ
لِلْبَارِحَةِ فَفَرَّقْتُ ، فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي خِلَاصًا إِلَّا بِكَ .

قال : وما ذلك يا معاوية ؟

فقرأ الآية قال : لو بطن نبي الله أن لا يقدر عليه الله ؟

قال : هذا من التدبر لا من التدرة .

وزعم بعضهم أنه غضب لأن العذاب لم ينزل عليهم ، وهو باطل ؛ لأن فيه طرفة من معاداة الله . وإعانة سامة وغضباً من الله كما صرحت أو خشية أن يغضب إليه بالكذب ، أو يسمه العذاب ، ولم يؤثر ذلك فيه .

ومن ابن عباس : إن يونس وقومه يسكنون فلسطين ، فزاد ذلك نفسه منهم بنسبة أسباط ونصف ، وبقي سبطان ونصف ، فأوحى الله إلى أشمياء النبي : أن مر إلى حرفها الملك ، وقل له يوجئ نبياً قويا ، فإني ألقى في قلوب أولئك حتى يرملوا به بني إسرائيل ، تقول .

فقال الملك : فمن ترى ؟ وكان في مملكته خيبة أنبياء .

قال : يونس ؛ لأنه قوي . فذاع الملك ، وأمره أن يخرج .

فقال : هل أمرك الله بإخراجي ؟ وهل سماني لك ؟

قال : فيها أنا أنبياء أقوياء غيري .

فأخرجوا عليه ، فخرج ماضياً للملك والأنبياء والفقوم ، وأتى بحر الروم فركبه .

وقيل : خرج من قومه لما لم يؤمنوا ، وكان عديم عادة أن يقتلوا للكاذب .

وقيل : اعتادوا هذا مدلاً ليمانهم .

وعن ابن عباس : أتى جبريل يونس فقال : انطلق إل أهل نينوى فأذروهم .

فقال : ألتبس دابة .

قال : الأمر أجمل من ذلك . فغضب وانطلق إلى السفينة .

قال وحب : كل من رآه خلق يونس ضيق ، فلما حل أنقذ البحر ففزع منها ،
 تفزع الربع تحت الطل التنبيل ، ففزعها من يده ، وخرجها بها منها . وقال :
 أخرجني الله من أول العزم : إذ قال لي : « فاسر كما صبر أولي العزم » وقال :
 « ولا يمكن كما يجب الموت » .
 وزعم بعض أن الشيطان استزله حتى غلب أن الله لا يقدر عليه ، وهو
 قول منكسر .

ولم يبق بطن الحوت مشرين يوماً بلياليها .
 وقيل : سبعة أيام .
 وقيل : ثلاثة .
 وقيل : أربع ساعات .

وقيل : إن الحوت ذهب حتى بلغ تخوم الأرض السابعة . وقاب إلى الله ،
 وراجع نفسه في بطن الحوت .

وروي أنه طال عليه تكذيبهم ، فأوحى الله إليه : أن العذاب يأتيهم يوم
 كذا وكذا . فلما دنا الوقت تلاهى عنهم . ولما كان قبل الوقت بيوم ، جعل يطوف
 بالديانة يهكي ويقول : يأتيكم العذاب غداً ، فسمعه رجل فانطلق إلى الملك ، فأخبره
 أنه سمع يونس يهكي ، ويقول كذا .

فدعا لك قومه ، وأخبرهم . فقال : إن كان هذا خافاً فمواتيكم غداً .
 فاجتمعوا حتى نظروا . وخرجوا غداً ، فنظروا فإذا بظلمة وريح شديدة أتبعها ،
 غمرها الحق ، ولبسوا الشعر ، وجعلوا القرب والرماد على رؤوسهم تواضعاً لله
 ونضرعاً ، ربكروا وآمنوا . فعرف الله منهم العذاب . فاشترط بعضهم على بعض :
 ألا يكذب أحد كذبة إلا خطبها ليهانه .

فجاء يونس من الغد، فظهر فإذا للديكة على حالها، والناس طائرون وخارجون
فقال: كيف أقدم بوجه كاذب.

فأتى إلى ساحل البحر، فمرت سفينة، فأشار إليهم، فسموه وهم لا يعرفونه
فهم في ناحية منها فرقد، فلما مضوا إلا قليلا حتى جاءهم ريح كادت
للسفينة تفترق.

فاجتمعوا فقالوا: أيقظوا الرجل ليدعوا معنا فأيقظوه. فدعا معهم، فرفع
الله تلك الريح، وحادلكم، فبادت الريح، فكادت السفينة تهلك، فأيقظوه
فدعوا فزال الريح ففكر. فقال: هذا من خطيئتي.

فقال لهم: شدوني وثاقا، وألقوني في البحر فقالوا: لا نفل، وحالك
ما نرى، والسكن نفزع. فمروا، فجاءت له، وقالوا: لا حتى نعيد، فأعادوا،
فجاءت له.

فانطلق إلى صدر السفينة ألقى نفسه، فإذا بحوت قاتح ذه. فانطلق لجانب
آخر، فإذا فيه الحوت، فألقى نفسه. فأوحى الله: إني لم أجعله لك رزقا،
بل جعلت بطئك له سجنًا، فلا تكسرن له عظامًا، ولا تنظن له شرًا، فبقى
في بطنه.

قال الشيخ عود: أربعين ليلة.

(فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ) مخفية من النقية، أي بأن أد تفسيرية (لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) في دهابي من غير أن تأمرني،
أد في غضبي لنفسى أن اسمي كاذبا.

ولم يرد بالظلمات: الظلمات للضكافة في بطن الحوت.

وقيل : ظلمة بطن الحوت ، وظلمة الليل ، وظلمة البحر .
 وقيل : طبع صوتا عروضا أكبر كذا ، فترى في ظلمة بطن الحوتين ،
 وظلمة البحر .

ومنه **﴿١﴾** : وهو ناسي في القرون : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت
 من الظالمين ، ما دعا بها مؤمن ، أو قال : مسلم ، إلا استجيب له .
 ومنه **﴿٢﴾** : أيا مسلم دعا بها في رضى أو عين مرة ، فبات في مرضه أعطى
 أجر شهيد ، وإن برى ، برى . وقد غفر له جميع ذنوبه .
 ومصدق عموم بركة هذا الدعاء لكل مسلم دعا به : . وكذا ذلك تنجى
 للمؤمنين ، كما روى عنه **﴿٣﴾** .

وروى أنه قرئ به الحوت إلى مكانه أسفل البحر ، وسمع يونس فيه حسا .
 قال في نفسه : ما هذا ؟

فأوحى الله إليه : هذا تسبيح دواب البحر ، فسبح هو بالدعاء المذكور .
 فسمع لللائكة تسبيحه فقالوا : يا ربنا نسمع صوتا خفيا بأرض غريبة .
 وفي رواية : صوتا معروفا في مكان مجهول .

قال : ذلك عمدي يونس ، معاني خبسته في بطن الحوت .
 فقالوا : العهد الصالح الذي كان يصعد منه كل يوم ولية عمل صالح ؟
 قال : نعم . فشفعوا له عند ذلك .

وروى أنه سجد في بطن الحوت ، حين سمع تسبيح الحوت .
 ورأى بعضهم النبي **﴿٤﴾** في النوم . قال : يا رسول الله لي حاجة إلى الله ،
 فبماذا أنوسل إليه ؟

مقال : مَنْ كَانَتْهُ مَلِيَّةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى تَلَبَّسَ بِهَا ، وَابْتَدَعَ بِهَا ، وَلَقِيَ فِيهَا جَهَنَّمَ ،
أَرْبَعِينَ مَرَّةً ، وَنَشِئَ بِهَا جَهَنَّمَ : وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ،
فَإِنَّهُ يَسْتَجِيبُ دَعْوَتَهُ .

وَعَلَى : اسْمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْقَدِيمُ إِذَا دُعِيَ بِهِ . أَبَابُ : وَإِنَّا سَأَلُ
أَعْلَى : دَعْوَةُ يُونُسَ بْنِ مَتَّى .

وَقَالُوا : مَنْ كَتَبَهَا فِي جِلْدِ ظَنٍّ وَعَلَفَهَا فِي وَسْطِهِ وَنَامَ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَلْفِظُ حَتَّى
يَقْلَعَ مِنْهُ الْكِتَابَ . وَهَذَا يَصْلُحُ لِمَنْ طَالَ سَهْرُهُ لِفِكْرَةِ وَخُوفٍ ، أَوْ نَحْوِهَا
(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) كَانَتْهُ فِي أَنْ سَبَّ اسْتِجَابَتُهُ دَعَاؤُهُ الْمَذْكُورُ .

قَالَ الْحَسَنُ : وَاللَّهُ مَا نَجَّاهُ إِلَّا إِقْرَارُهُ بِالظُّلْمِ عَلَى نَفْسِهِ . وَأَمَّا مَا تَقَدَّمَ مِنْ شِقَاةِ
الْمَلَائِكَةِ ، فَمَعْدَاهَا أَنَّهَا سَبَبُ لِتَأْثِيرِ دَعَائِهِ فِي الْإِجَابَةِ ، أَوْ شَفَعُوا ، وَلَمْ يُشَفَّعُوا ،
بَلْ نَجَّاهُ اللَّهُ بِدَعَائِهِ .

(وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الظَّنِّ) غَمُّ الْإِلْتِقَامِ ، أَوْ غَمُّ الْخَطِيئَةِ نَجَّاهُ بِأَنْ أَمَرَ الْحَوْتَ ،
فَقَذَفَهُ فِي السَّاحِلِ كَالصَّبِيِّ ، فَأَصَابَهُ حَرَارَةُ الشَّمْسِ . فَأَنْبَتَ عَلَيْهِ شَجَرَةٌ مِنْ بَقَطَيْنِ
فَذَامَ فَاسْتَوْقَفَ وَقَدْ يَبْسُتُ فُحْزَنٌ .

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِلِسَانِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : حَزَنْتَ عَلَى الشَّجَرَةِ ، وَلَمْ تَحْزَنْ
عَلَى مَائَةِ أَلْبٍ أَوْ أَرْبَعٍ . فَاذْطَلِقْ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ لِرَأْيِي : اسْقَى إِيَّاهُمْ .

فَقَالَ : مَا هَذَا شَاةُ ابْنٍ ، فَصَحَّ بِيَدِهِ عَلَى ظَهْرِ وَاحِدَةٍ فَدَوَّتْ . فَشَرِبَ
مِنْ إِيَّاهَا .

مقال له الراعي : مَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟

قال : أَنَا يُونُسُ .

فانطلق إلى قومه فبشرهم بما أعدوه وجاءوا بها إلى اللوحي فلم يجدوه فقالوا :
 شرطنا ربنا أن لا يكذب منا أحد إلا قطعنا لسانه . فكلمت الناقة بإذن الله
 مزاجا . فقالت : قد غربت من لبي . فكانت الشجرة : قد انقلب في . تطلبوه
 فاصابوه ، فكان معهم حتى مات في مدينتهم يبتوي ، من أرض الموصل على
 وجهه .

وروي أنه ألقى نفسه في وجة وأنها البحر ، وأن الحوت ذهب به إلى البحر
 الكبير ، ثم رجع فآله بأحد دجلة . ونسبت هذه الرواية لابن عباس

(وسدك نجى المؤمنين) من فهم إذا استقروا بنا . هي في مصاحفنا
 مكتوبة بنون لثانية حمراء إشارة إلى إختافها . وفي مصحف عثمان نجى بنون
 واحدة وجيم مشددة ولام ساكنة . وهي قراءة ابن عباس وأبي بكر

قال الشيخ خاد : هي قراءة عامر وابن عباس وأصله نجى بنونين ، حذف
 الثانية تحقيفا للتكرار ، فإنه ولو اختلفت الحركة لكان الحرفان واحدا ، والضممة
 دليل على أن المحذوف الثانية ، وبها حصل التكرار ، وهي أحق بالحذف
 ولو كانت أيملا ، وهي فاع السكبية ، والإدغام متهذر . ولم يحذف ياء في نسخة في
 لأيس .

وقيل : هو في قراءتهما باضه مبنى للمفعول ، وأنه لا حذف ، وأن القباب
 ضمير المصدر .

ورده أن لام الماضي الأخيرة لا تسكن إدغاما وسمه ، وإدغاما يخفف آخره
 بالإسكان في الشعر ، أو يسكن وقتا ، وإن للمصدر لا يمتد إليه مع وجود للمفعول
 به على الصحيح .

وإن قلت : لو كان كذلك لقل : نحيث ما جاء : لأن المصدر إلى رجع
إليه الضم النحوية .

قلت : هو من نجا بغيره ، ضُمَّت منه ، وبقي المفعول ، ورجع الضم
للجاء قاله ابن هشام .

وأجاب بأن ذلك الإسكان لغة قرأ بها الأعرش : « نُلْمِئْ وَلَمْ نَجِدْ »
والحسن : « ما بقى من الرى » وأد : قد ينوب غير المفعول به مع وجوده .

ورُدُّ أيضاً : بأن ضمير المصدر إذا كان مفهوماً من الفعل لا ينوب .

وأجوب ب ورود نهائه في : « حِيلَ بِهِمْ » .

قال هو والشيخ خالد : وقيل : الأصل : تنجى يسكون النون ، أدخعت في
الجيم ، كإضافة : واحدة الإجماع ، وإضافة : قصرية يفسل ويسجن فيها . يقال :
إنجاسة وإنجانة ، لغة بمانية أنكرها الأكثرون .

قال : وإدغام النون لا يكاد عرف .

قال الشيخ خالد : لأن النون تفتح عند الجيم ولا تدغم .

ورقئ : تنجى بقونين والتشديد .

وزعم بعضهم أن هذه الواقعة كانت قبل نبوة يونس - عليها السلام - جواباً
عما نسب إلى نفسه من الظلم .

قلت : قد مر معنى ظلمه ، ومثله يجوز صدوره من الأنبياء .

والحق أن النبي مصوم من الكبرية ، قبل النبوة وبعدها .

قالوا : « وذا النون - إلى خاشعين » لزوال الهم والكيد وضيق الأسباب .

وروى : من ضاقت حاته دنيوية ، أو أخروية ، فارجع إلى الله وينب ،

ويستغفر ، سبعين مرة ، ويصل على النبي ﷺ كذلك ، ثم يتوضأ ويصل

ركعتين بالقائمة وغيرها. فإذا علم استغفروا قبل من كما مر في سورة النمل. ثم قال لهم الناس : إن الناس - إلى - الوكيل ، و أجيوب إذ نادى - إلى العائدين : هم وذا النون - إلى - المؤمنين ، و نستذكرون ما أقول - إلى - المذنبين ، و إن تولوا فقل حسبى الله ، الخ و قال سبحانه : ...

وقالوا : من أصابه ثم لم ينسكف فو ما من ويؤذيه في الله الجاهل : بسم الله الرحمن الرحيم : من البعد الذليل إلى اللؤلؤ الجليل - رب إلى متى لا تضر ذات أرحم الراحمين . ألهم بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم اكشف ثمرى وعنى ، وخرج موسى (وَزَكْرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رُبِّ) (لَا تَذَرْنِي) لَا تَقْرَبْنِي (قَرَدًا) بلا ولد رثى . والجملة بقول لقول محذوف ، أى بقوله : رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ، أو قال : رب لا تَذَرْنِي .

(وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) رد أمره مسلماً إلى الله كأنه قال : إن لم ترزقنى وهذا فلا أبالى به ؛ فذلك خير الوارثين .

(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَعِدْنَا لَهُ بِمَعْنَى) وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَوَجَّهْ) أى جعلناه يهدى ، يسى يحى ، وأصلحنا رجم أمزانه للولادة يهدى ، أى جعلناها وكوداً ، بد أن كلنت عقلاً .

وقيل : إصلاحها : تحسين خلقها ، وقد كانت سيئة الخلق ، طوبى الجنان ولا يمد في إرادة الكل

(إِيَّاهُمْ) أى من ذكر من الأنبياء

(كَانُوا بِآرَعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ) في الطاعات يدخون فيها بمداينة ومسارة أو في معنى إلى ، وذلك إشارة إلى أنهم استغفروا لجباية دعائهم ، لها درتهم إلى أبواب الخير .

وقيل : الضمير تركيانه عليه السلام وزوجه وبني

(وَتَذْمُونَنَا وَغَبًا) في رحمنا ، أو طامعنا .

(وَرَحْمًا) من عذابنا ، أو مصيبتنا .

وقرى : يأسكان الذين والماء ، وما مفعولان مطلقان ليدعونا ، مضيقاً بمعنى

الزهد في رحمنا والرحمة من عذابنا ، أو حالان مهالفة ؛ أو تقديرها بالوصف ،

أو بتقدير مضاف .

(وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ) معراضين في حياتهم ، وسائر أحوالهم .

قيل : الخشوع : الخوف اللازم للقلب ، حتى إن صاحبه يحذر ، ولا يدخل

في الأمور ، خوف الوقوع في الإثم .

وعن الجليلي : الخشوع : تذلل القلوب لعلام النيوب

قيل : من خشع قلبه لم يقربه الشيطان .

وعن بعض : إن الخشوع أن يفعل الظاهر إذا أرخى ستاره وأغلق بابه ، لا أن

يأكل خشفاً ، ويلبس خشفاً ، ويطأ طياً رأسه .

(وَالَّتِي أَحْصَيْتُ) حَقَّقْتُ (مَرْجَعَهَا) عن الحرام والحلال ، وهي سحر .

والعطف على المنصوب ، أو التي مقولة محذوف ، أي وادكر . وذلك مدح

ونعمه ولولادة عيسى - عليه السلام - من غير أب .

وزعم بعض أن الفرج هنا هو فرج ثوبها ، وأنه نذهب الجمهور

(فَتَفْخَنَّا فِيهَا) متعاقب بفخنا ، فإن الفخ واقع فيها ، أثار منه عيسى ، أو

بمحذوف حال من محذوف ، أي تفخنا في عيسى ، وهو فيها . وهذا بناء على أن

عيسى كان شيئاً فيها قبل الفخ ، مثل اللطيفة المحمودة منها .

ويجوز تعلق فيها بتفخنا على تقدير : في عيسى . ونحو ذلك أن يقول الزمارة :

ففتحت في بيت فلان ، أي فتحت في الزمارة في بيته .

(مِنْ دُوحِنَا) أي من الدوح الذي هو ملك ومخلوق لنا ، أي أتوا فيها الروح بلا واسطة ، أو الحق ؛ أفرنا جبريل بالفتح فيها ، لأن يفتح من الروح الذي هو ملكنا ونحفظه ، فأسند الفتح إلى نفسه ؛ لأنه الإسماء ، والظاهرية ، أي المراد بالروح : جبريل ، أي ففتحنا فيها ، من جهة جبريل ، أي بواسطة والإضافة على كل للتشريف .

(وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّمَنِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَاللَّائِكَةُ ، إِذْ وَهَدَتْهُ مِنْ غَيْرِ فَعَلٍ ، وَلَمْ يَقُلْ : آيِينَ ؛ لِأَنَّ الْآبَةَ وَاحِدَةً ، وَهِيَ قَسْمَتَا الْقِيَمِ وَلَدَيْهِ مِنْ غَيْرِ فَعَلٍ ، فَهَذِهِ مضاف ، أي جعلنا قصتها وقصة ابنها .
هذان قلت : فقد قدرت قصتين ، فهل قيل : آييتين ؟

قلت : ما قصة واحدة . وإنما قدرت القصة الثانية ؛ لتلحق بالقصة الأولى على الاتصال بالمرور بلا إعادة الحار . وهذا كما تقول : بيني وبين بكر .

(إِنَّ مَذِيْرَ أُمَّتِكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ) هذه إشارة إلى مدة الإسلام .
والآية : الذين ، وأمة حال لازمة مؤكدة ، وصاحبها أمتكم . والإضافة إشعار بأنه يجب أن تكونوا عليها ، وهي لا تختلف بين الأنبياء . وهذا خطاب للأناس

ويحوز اتصاله بقصة مريم ؛ فلها دليل للذة واتحادها . ويجوز كون صاحب المثال هذه .

وقرأ الحسن بنصب أمتكم ، على الإبدال من هذه ، أو القولية لأعلى أو أمدح محذوفا ، وبرفع أمة واحدة على الإخبار .

وقرى برفعهما على الإخبار للعدد ، أو الثاني خبر لمحذوف ، أي هي أمة .
(وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) وحدوني وأطيعوني ، والخطاب للأناس ، وإلى

قلنا بالاضطرار ذلك بالقصة .

(وَقَدْ قَطَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) أى قطع مض المخاطبين أمر دينهم ، مضاعفين
فيه : وم طوائف اليهود والنصارى ، انفردت اليهود على سبعين فرقة ، وكذا
النصارى ، كل في النار إلا واحدة ، وانفردت هذه الأمة على ثلاث وسبعين ،
كل في النار إلا واحدة .

وروى : كل في الجنة إلا واحدة .

والأصل : فَنَقَطْنَاهُمْ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ فنقل الكلام من الخطاب لفتية ، وفي
ذلك تنبيه على انقراض هؤلاء إلى من سواهم ، وهو قاطبة الانقياد ، كأنه قال :
الأترون إلى عظيم ما ارتكبوا في دين الله ، جعلوا أمر دينهم قطعا ، كما تورع
الجماعة شيئا ونفرتة ، يكون لكل واحد نصيب ، وذلك تشبه لا خلافة م
وصورتهم فرقا .

قال أبو البقاء : نصيب الأمر على تقدير : « في » أى هو مفعول لقطعوا : مضى
خطعوا ، أى نفروا أمرهم ، فكل يلحق آخر .

(كُلٌّ) من المقتضين (إِلَيْنَا رَاجِعُونَ) فنجازهم بأمرهم .

(مَنْ يَفْعَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ) وأما الكافر فمعه أصل
محبط . (وَلَا كُفْرًا زَيْنِيهِ) لا يجسد سبه ، ولا يضيح ، بل يجازى به .
وأصل الشكر : الثناء على الحسن بما أولاه من الله وف أو الإحسان بتهد
الإنسان بما أولاه ؛ والكفر عكسه . ومعنى ذلك الشكر في حق تعالى محال ،
ولكنه يستعمل بمعنى الإعطاء مجازاة .

قال الكفران هنا : عبارة عن عدم الإعطاء ، وفناء لا التبرؤ ، تركه ، وزاد
التركيد بلفظ الكفران ، وكان يكفي أن يقال : لا كفر .

(وَأَنَّا لَهُ كَاثِبُونَ) أمرون الحفظة بكتابه ، تأكيده لعدم الكفران .

(وَأَنزَلْنَا) رَفَعَ الْحُزْنَ وَالْكَسْأَ وَالْجُودَ بِكْرٍ وَجَزَمَ بِكِبَرِ الْمَاءِ وَإِسْكَانَ الرَّاءِ .

وَقَرَى وَجَزَمَ بِمَتَّعَ بِإِسْكَانٍ ، وَرَوَيْتَ الْقِرَاءَةَ ثَلَاثًا أَيْضًا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَحَقَّقَ عَنْ عَائِشَةَ ، وَهِيَ مُصَدِّقَةٌ لِلثَّلَاثَةِ وَالْثَلَاثَةُ بِأَقْبَلِ الْوَصْفِ . وَقِيلَ : خُفِّفَ وَكُذِّبَ الْأَوَّلَى ، قَوْلَانِ فِيهَا .

(قُلْ قَرَّبْتُكُمْ إِذَا كُنْتُمْ كُفَّارًا) أَرَدْنَا إِعْلَاقَ أَهْلِهَا ، أَوْ قَدَرْنَا إِعْلَاقَ كَرَمٍ وَأَهْلُكُمْ كُفَّارًا ، قَوْلٌ وَجَدْنَاهُمْ هَالِكِينَ بِإِعْلَاقِ كُنَا .

(أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) وَحَرَامٌ بِمَعْنَى مَمْتَنَعٌ خَيْرٌ ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَمْتَدُوا ، أَيْ حُدِّمَ رَجُوعُهُمْ إِلَيْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنْعِهِ مَمْتَنَعٌ ، وَلَا نَافِيَةٌ ، أَوْ حَرَامٌ بِمَعْنَى حَتْمٌ وَجَزَمَ أَيْ حُدِّمَ رَجُوعَهُمْ إِلَى الدُّنْيَا ، أَوْ إِلَى التَّوْبَةِ ، قَبْلَ مَوْتِهِمْ ، فَرَضَ حَتْمُهُمْ ، وَلَا غَافِلَةٌ كَذَلِكَ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَرَامٌ بِمَعْنَى مَمْتَنَعٌ ، وَ«لَا زَائِدَةٌ» أَيْ رَجُوعُهُمْ إِلَى الدُّنْيَا أَوْ إِلَى التَّوْبَةِ فِي حَوَائِجِهِمْ مَمْتَنَعٌ .

وَيُضَفُّ كَوْنُ «حَرَامٍ» مَبْتَدَأً «وَأَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» فَاعِلُهُ ، أَغْنَى عَنْ الْخَبَرِ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمَ اسْتِغْنَاءُهُ ، أَوْ نَقِي .

وَيُضَفُّ كَوْنُهُ مَبْتَدَأً خَبَرُهُ : تَوْبَتُهُمْ ، أَوْ حَوَائِجُهُمْ ، أَوْ عَدَمُ بَشَرَتِهِمْ مَهْذُونًا ، لِأَنَّ حَرَامٌ وَصْفٌ ، أَوْ فِي مَعْنَاهُ ، لَفْظُهُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لَا مَبْتَدَأً ؛ لِأَنَّهُ يَجُودُ مِنْ أَلٍ وَيَجُوزُ كَوْنُهُ خَبَرًا لِمُحْذَوْفٍ ، أَيْ السَّمِيِّ الْحَسَنِ أَوْ الْعَمَلِ الصَّالِحِ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ ، وَأَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ لِمَا لَيْلٍ ، أَيْ لَأَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الدُّنْيَا .

وَيُؤَيِّدُ هَذَا أَنْ يَضَافَ قِرَاءَةُ الْهَمْزَةِ فَلَا يَكُونُ خَبَرًا لِمَا قَبْلَهُ ، وَلَا مَبْتَدَأً ، وَلَا فَاعِلًا ، بَلْ سَعَّافٌ لِلْعَمَلِ .

ولما كان الشيء المتقطع كالشيء المحرم ذهابة ، كانت الحرب تعتبر بالحرام عن المتقطع ، بجامع عدم الوقوع .

وذكر ابن هشام ذلك إلا قليلا منه . وقال : إنه إذا جمل حرام خبرا لأنهم لا يرجعون ، فهو واجب لتقديم ؛ لأن الابتداء أن وصلها . وأجاز كون حرام مبتدأ خبره محذوف ، أى قبول أعمالهم . وسوغ الابتداء به : تفهيد به بلى قرية ، وأهم لا يرجعون تعليلا .

وقال ما ذكرته إنما ظهر لى - والخطا - ظهورا ، ثم رأته منصوبة لابن هشام .

وقوله : « والى أحضت - إلى - راجعون » لحفظ ولد الحامل ، والإطاعة على الولادة . ويكتفى ذلك ويعلق على الحامل ، أول ما يطقن بحملها ، أربعين يوما ، ثم يترجع إلى شهر الولادة ، ويعلق عليها . وإذا ولد ، علق في حقة ، فتسهل ولادته وينجب .

(حَتَّى إِذَا مَتَّحَتِ بِأُجُوجٍ وَمَأْجُوجٍ) حتى حرف ابتداء لإجازته على الصحيح وهى راجعة إلى حرام ، أو إلى « لا يرجعون » أو إلى محذوف دل عليه ذلك . وفيها غاية ، وهو مرادى تقول : راجعة إلى حرام الخ ، أى حتى غاية لنوله : حرام ، أى بدوم الإهلاك ، أو عدم الرجوع إلى ذلك الوقت . فإذا كان ذلك الوقت ، وقامت التهمة رجموا .

وقرى : وأجوج ومأجوج بالهمزة .

وقرأ ابن عامر ويصوب بالتشديد للقاء .

وبأجوج ومأجوج : قهيلتان ، والاسمان أجمعيان ، ويندر مضاف : أى نفع ضد بأجوج ومأجوج ، وهما تسمية أجزاء : « بأجوج » ومأجوج ، وسائر الناس جزء .

وروى أن يأجوج ومأجوج كل يوم يشرقون على فتح البلد .

روى : حق الله أن يمد ضوء الشمس ، فيقولون : غدا يفتح ، أو يقره
رئيسهم ولا يقولون : إن شاء الله . وإذا كان الند وجده سردودا كما كان .
وإذا أمر الله بفتح القى على لسان أحدكم أو كرم : فذلك فتحه . إن شاء الله .
فيجدونه غير سردودين فمعه

قال الإمام القزويني : كما خروجه وجدوه من الند أقوى حسا كان . وإذا
خرجوا تحسن الناس منهم في حصونهم ، وجرهون جنباهم إلى السماء فيرجع
عليهم آدم فيقولون : قد نزل أهل الأرض ، وعلية أهل السماء ، فيبست الله نفاقا
في رقابهم فيقتلهم

وروى : في آفاتهم . والنفث : دوابه . قال عليه السلام : والذي نفسي بيده إن
دواب الأرض شكر شكرا من لحومهم ، أي تشتم : قال كمت : إنهم
يقرون السد بما قرم . والظاهر أن للراد متافر خذبت يخدمون بها لا مفاقر
في أمواتهم

قال : وإذا خرجوا إلى أولهم الحدة أوسطهم فويلسون الطين وبأى آثرهم
فيقولون : قد كان منا ماء . وإذا قطعهم انفتحت الأرض من لحومهم ، ثم
يبعث الله عليهم طيرا تلقيهم في البحر ، ف يرسل الله السماء أربعين يوما فتثبت
الأرض ، حتى إن الرماة تشيع للسكن . قيل : وما السكن ؟ قال : أهل البيت .
وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال : يفتح يأجوج
ومأجوج ، فيخرجون كما قال الله تعالى

(وَمِنْهُمْ) أي يأجوج ومأجوج

(مِنْ كُلِّ حَدَبٍ) مَا ارْتَقَى مِنْ الْأَرْضِ

وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ : جَدَّتْ أَيْ قَبْرٌ وَبَنُو نَحْمٍ يَسْمُونَ الْقَبْرَ جَدَّتًا

(يَنْقُلُونَ) بِسَرْعٍ

وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَنْقُلُونَ

وَقِيلَ : الضُّمُّانُ لِنَاسٍ ، يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ مَدُونُفَسَ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ

جَدَّتْ وَمِنْ أَيْضًا قَوْلُهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ ، الْحَدِيثُ لِلدَّكُونِ وَنَمَامُهُ

لَهُمْ يَمْتَوْنَ الْأَرْضَ ، وَيَتَحَصَّنُونَ لِلْمَلُوكِ فِي مَدَنِهِمْ بِسُجُودِهِمْ ، حَتَّى إِذَا

لَبِثُوا فِي النَّهْرِ ، فَلَا يَذَرُونَ فِيهِ قَطْرَةَ الْخَمْرِ ، فَيَهْزُونَ حُرَاهِمَ لَعْنَةِ الْعَمَاءِ ، فَيَرْجِعُ

بَدَمٌ ، وَيَرْمُونَ بِالْمَاءِ فَيَرْجِعُ بِهِ ، فَيَقُولُونَ : قَدْ قُتِلَ أَهْلُ الْأَرْضِ زَادَ فِيهِ :

فَيَمُوتُونَ مَوْتَ الْجَرَادِ بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ ، وَكَثُفَ الْجَرَادِ ، فَيَصْبَحُ الْمَلُوكُ

لَا يَسْمَعُونَ حَسًّا ، فَيَقُولُونَ : مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ وَيَنْظُرُ مَا فَعَلُوا فَيَخْرُجُ وَاحِدٌ وَقَدْ

وُطِنَ نَفْسُهُ عَلَى الْمَوْتِ فَيَجِدُهُمْ مَوْتًا ، فَيَقْدَى : أَشْرَأَ قَدْ هَكَ مَدُوكُمْ ،

فَيَخْرُجُونَ وَيَخْلُونَ سَبِيلَ مَوَاشِيهِمْ ، فَمَا يَكُونُ لَهُمْ رَمَى إِلَّا لِحُومِهِمْ ، فَيَشْكُرُ

كَأَحْسَنِ مَا شَكَرْتُمْ مِنْ نِعَاتِ أَصَابِعِهِ .

وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ إِطْعَامِ النَّجَسِ لِمَدَانَةٍ ، أَوْ عَلَى جَوَازِ تَرْكِهَا

وَالشَّيْءُ النَّجَسُ .

وَمِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى

وَعِيسَى ، فَذَاكَرُوا السَّاعَةَ فَسَأَلُوا إِبْرَاهِيمَ عَنْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ عَنْدهُ عِلْمٌ مِنْهَا ،

ثُمَّ مُوسَى كَذَلِكَ ، ثُمَّ عِيسَى فَقَالَ : قَدْ عَهْدُ إِلَيْنَا دُونَ وَجْهَيْهَا . فَذَكَرَ خُرُوجَ

الْجَالِ ، وَأَنَّهُ يَنْقَلِبُ مَرَّةً ، فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ ، فَيَسْقِيهِمْ بِأَجْرِهِمْ وَمَأْجُورٍ ،

وَمِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، فَلَا يَمُوتُونَ بِنَاءٍ إِلَّا شَرُّهُ ، وَلَا يَنْشُرُهُ إِلَّا أَدْنَاهُ ،

فِي جَارِ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ . يَادْعُو اللَّهَ مُخِشِعِينَ ، يُخَفِّضُ الْأَرْضَ مِنْ رِجْمِهِمْ : فَيَجَارُونَ
إِلَيْهِ ، فَاَدْعُوهُ ، فَيُرْسِلُ السَّمَاءَ بِالسَّاءِ بِقِيَمِهِمْ فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ يَنْسِفُ الْجِبَالَ ، وَتَمُدُّ
الْأَرْضُ كَالْأَبْرَامِ ، وَالسَّاعَةُ حَتَّى كَالْحَامِلِ تَضَعُ لَهْلِهَا أَوْ نَهَارَهَا ، كَمَا قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى :

(وَاقْتَرَبَ الزَّوْجُ) الْقَوَامَةُ . قَالَ حَدِيثُهُ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا اقْتَرَبَ قُلُوبًا ،

بَعْدَ خُرُوجِ بَاحُوجٍ وَأَبُوجٍ ، لَمْ يَرْكَبْهُ حَتَّى تَقْرَمَ السَّاعَةُ ، يَنْفُثُ مَهْرًا .

وَمِنْ الْقَوَامِ بْنِ سَمْعَانَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، تَخْفِضُ

فِيهِ وَرِمَعٌ ، يَنْفُثُ خَفِضَ الصَّوْتِ وَرِقْمَةً ، مِنْ شِدَّةِ مَا تَكَلِّمُ فِيهِ ، أَوْ هَوْنِهِ وَقِيَمِهِ

، عِظَمَ نَفْسِهِ . ثُمَّ قَالَ : غَدَا الدَّجَالُ أَخُو قَتْلِكُمْ عَلَيْكُمْ إِنْ خَرَجَ الدَّجَالُ وَأَنَا فِيمَا كُمْ

فَإِنَّا حَاضِرُهُ ، وَإِلَّا فَالْهُ خَلِيفَةُ كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ أَعْوَرٌ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ كُتَيْبَةٌ . فَاقْرَأُوا

عَلَيْهِ نَوَاحِ الْكَهْفِ . وَيَخْرُجُ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، يَهْلِكُ بِهَا وَشَمَالًا بِأَعْيَادِ اللَّهِ

اتَّبِعُوا ، وَلَكِنَّهُ فِي الْأَرْضِ . أَرَبُونَ يَوْمًا يَوْمَ كَسْفَةٍ ، وَيَوْمَ كَشْفَةٍ ، وَيَوْمَ

كِبْكَبَةٍ وَسَانِئُ الْأَمَةِ كَأَيَّامِكُمْ .

قَالُوا : وَيُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْكِبَارِ قَدَرُ صَلَوَاتٍ مَا فِيهَا مِنَ الْأَيَّامِ لِلْعَادَةِ .

وَيُسْرِعُ كَفَيْتُ اسْتَعْدَبَتْهُ الرِّيحُ فَيُؤْمِنُ النَّاسُ بِهِ . بِأَمْرِ السَّمَاءِ فَيُمْطَرُ ، وَالْأَرْضُ

فَتُفْتَتِ ، فَتَكُونُ هِيَ وَدَوَابُّهُمْ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ . وَتَنْتَبِهُ أَمْوَالُ النَّاسِ ، وَيَعْرِ

بِالْخَرِيقَةِ ، وَيَقُولُ : أَخْرَجَنِي كَنْزُكَ فَيُوتِبُهُ . وَيَضْرِبُ شَاةً ، وَيَقْطَعُ نَصْفَيْنِ ، وَيَدْعُوهُ

فَيَقْبَلُ ضَاحِكًا ، فَيَبِثُ اللَّهُ عِيسَى ، عِنْدَ الْمَسَارَةِ الْبَيْضَاءِ ، شَرْقِي دِمَشْقَ بَيْنَ

مِهْرُودَتَيْنِ . إِبَاهَالُ الدَّجَالِ وَإِبَاهَامَا - أَيْ شَقَتَيْنِ ، أَوْ حُلَّتَيْنِ ، أَوْ ثَوِي زَعْفَرَانٍ .

أَقْوَالٌ وَاضِعًا كَفَيْتُهُ عَلَى أَجْنَعَةِ مَلَكَيْنِ . إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرٌ ، وَإِذَا رَفَعَهُ

نَحْدَرٌ مِنْهُ كَجُفَانِ الْقَوَاوِ . وَكُلُّ كَافِرٍ وَجَدَ رِيحَ نَفْسِهِ مَاتَ ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ

يُدْرَجُ فِي الْجَنَّةِ ، وَيُقَلَّ الْأَجَالَ ، وَيَمْسَحُ وَجْهَهُ قَوْمٌ عَنْهُمْ اللَّهُ ، وَيُعَذِّبُهُمْ
بِذُرْبَانِهِمْ فِي الْجَنَّةِ .

ثم يوحى الله إليه : إني قد أخرجت عماداً إلى لا طاقة لأحد بقتالهم ، فأحرز
عبادي إلى الطور . فيخرج بأجوج وأجوج ، وم من كل حذب ينحدرون ، فيهر
أوائهم بهيمة طيرية ، فيشربون مائهم ، فيسير آخروهم ، ويقول : لقد كان هذا
حياً ، ويكون رأس النور يومئذ خيراً من مائة دينار ، فيرغب هو ومن معه من
المؤمنين إلى الله ، فيرسل عليهم الغيث في رقباهم ، فيصبحون قرناً ، أي قنلى ،
جمع فريس ، كروت نفيس واحدة ، فلا يجد الناس في الأرض موضع شبر إلا ملئ
برؤسهم وأجزاءهم .

والغيث : دود يكون في أنوف الإبل والنعم . فيرغب نبي الله والمؤمنون ،
فيرسل طيراً كأعناق البخت ، فيفطرهم حوت شاء الله ، ثم يرسل الله مطراً
لا يكون منه بيت مدر أو شمر ، فيفعل الأرض حتى تكون كالمرآة الظائفة
واستواء ، فتكون الرمانة تكفي المصابة . ولقطة الإبل القليلة . ولقطة الغنم
التيخذ ، ثم يبعث الله ريحاً طيبة ، فيقبض روح كل مؤمن . ويبقى شرار الناس ،
يتهاجرون كتهارج الحمر ، فتلهم تقوم الساعة ، ولين تقوم حتى يكون الدخان ،
والدجال ، والهابية ، وطلوع الشمس من مغربها ، وتزول عيسى ، ويأجوج وأجوج ،
وخسف بالشرق ، وخسف بالغرب ، وخسف بحزيرة الرزب . وآخر ذلك نار
تخرج من بين ، تطرد الناس إلى الحشر . ويأجوج وأجوج كلهم لهم صف
كثير ، وصف كشبرين ، وصف طوله زعره سواء ، وصف كليهما ،
وصف كالغلة السمحوق . وم من ولد نوح

وَأَمْجُوجَ وَمَأْمُوجَ ابْنِ عَاقِبٍ فِي كُلِّ أَمَةٍ أَرْبَعُ بِلَالَةٍ أَمَةٍ ، لَيْسَ فِيهَا أَمَةٌ
يَشْبَهُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ .

وَمِنَ الْأَمْمِجِ : أَمَةُ الْأَرْضِ مِنْهُ أَجْزَاءُ : مَعْدِيَأُجُوجَ وَمَأْمُوجَ ،
وَمِنْهُمَا مَعْدِيَأُجُوجَ .

وَمِنَ قَعَادَةِ : أَرْضُ غَيْرِ يَأْمُوجَ وَمَأْمُوجَ ، اثْنَا عَشَرَ فَرْسَخًا لِهِنْدَ وَالْهِنْدِ
وَالْمَمْلُوكَةِ الْآلِفَ الْخَمِينَ ، وَثَلَاثَةَ آلَافٍ فَرَسًا ، وَأَلْفَ خَرْصَجٍ لِمَرْبِ .

وَأَشَدُّ أَمْجُوجَ وَمَأْمُوجَ مِنْ قَرْصَةِ كَطُورِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ طُولُهُ مِثْلُ عِشْرُونَ
فَرَسًا ، لَا يَقُومُ لَهُمْ جَبَلٌ وَلَا حَدِيدٌ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْرَشُ أَذُنَهُ ، وَيَقْطَعُ بِالْأُخْرَى ،
وَلَا يَمْرُونَ بِغُولٍ وَلَا خَنْزِيرٍ إِلَّا أَكَلُوهُ ، وَيَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرَاتِ مَنَّهُمْ ، وَوَعَاءُ الْوَقْدِ .
مَقْدَمُهُمْ بِالشَّامِ ، وَسَاقِيهِمْ بِخِرَاسَانَ ، وَيَشْرَبُونَ مَاءَ الشَّرْقِ ، وَيَعْمَلُونَ مِنْ مَكَّةَ
وَالْمَدِينَةِ وَبَيْتِ الْقُدُسِ ، وَيَأْكُلُونَ كُلَّ مَا فِيهِ رُوحٌ . وَلَيْسَ فِي خَلْقِ اللَّهِ مِنْ يَنْسُو
وَيَكْفُرُ مِثْلَهُمْ ، يَدْعَاوْنَ كَالْحَمَامِ ، وَيَسُودُونَ كَالذَّئَابِ وَيَتَّبِعُ كَحَوْنِ حِمَى الْقَتَا ،
وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ قَرْنٌ وَذَنْبٌ وَأَنْبَابٌ بَارِزَةٌ ، يَأْكُلُونَ الْحَمَّ بِلَا طَبْعٍ وَلَا شَوْىٍ
وَمِنْهُمْ مَنْ طُولُهُ أَرْبَعَةُ أَذْرَعٍ ، وَمِنْ عَرَصِهِ أَرْبَعَةُ أَذْرَعٍ ، أَكْثَرُ مِنْ طُولِهِ ،
وَلِيَنْصَحَهُمْ مَخَالِبٌ .

وَمِنْ عِلَى : لَهُمْ شُعُورٌ تَقِيهِمُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ ، وَأَدَانٌ عِظَامٌ ، إِحْدَاهَا وَبَرَةٌ يَشْتَوْنَ
فِيهَا ، وَالْأُخْرَى جِلْدَةٌ يَصِفِقُونَ فِيهَا .

وَمِنْ كَسْبٍ : احْتَمَلَ آدَمَ ، فَاخْتَلَطَ مَاءُوهُ بِالْقَرَابِ فَنَخَلَقُوا مِنْهُ . قَالَ لِأَنْدَلَمِيُونَ :
هَذَا لَا يَصَحُّ ، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا تَحْمَلُ .

وَمِنْ إِذَا خَرَحُوا عَمَّا الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَجِدَ الطَّائِفُ أَيْنَ يَضَعُ أَمْرَاحَهُ .
وَرَوَى : أَنَّهُمْ يَأْتُونَ بَيْتَ الْقُدُسِ ، وَجُزْءُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهَيْسَلِ ، حَتَّى يَجْعَلَ

الظل مرقهم ، ويذخر عيسى ويؤمن المهدى واللسون ، فيهلكون بريح عاصف ،
يخرج لهم بها حُرُاجات في خارجهم .

وعن ابن عمر : للانس تسعة أجزاء : الكروبيون ، وجزء سوام ،
والانس والجن تسعة أجزاء الجن ، وجزء الانس تسعة بأجوج ومأجوج وجزء
سائر الناس .

وفي الحديث : قطع مائة وتسعة وتسعون إنساناً إلى النار بعد فيهم بأجوج
ومأجوج كلهم والشركون ، وواحد إلى الجنة من غيرهم ، مائة ثم الدعوة . قول :
لهة الإسراء ، ولم يؤمنوا ، ولا يوت واحد حتى يخف ألف وله حمل السلاح ،
وكل صنف منهم نشأ منهم .

وروى : أهم مائة ألف أمة ، لا تشبه أمة أمة

وقال قتادة : اثنتان وعشرون قبيلة . فشد ذو القرنين على إحدى وعشرين ،
والقبيلة الأخرى غاربة . وم للترك ، سموا لأنهم تركوا .

وقال الأوزاعي : ما أمة ، كل أمة أربع مائة ألف .

وقال ابن عمر : ثلاث أمم لا يحصيهم إلا الله : تاويل ، وتارس ، ومنسك .
وإذا خرجوا شربوا ماء البحار العذب واللح كلبها .

وروى : أن الريح التي يهاكم الله بها يمدية من تحت امرش ، ويخرج البيت .
ويقتل بعد موتهم .

(فلماذا) الماء عاطمة ، أو زائدة ، أو مستأفة ، أو سببية مجردة من المعف .
أقوال فيها . قول : إذا الفجائية ، ويموز كوسها رابطة اشترط محذوف ، أى إذا
وقع الوعد ، وإذا مدها للفجأة ، مؤكدة للربط إذا جعلت للفاء رابطة .

(هي) ضمير القصة عدد سبويه (شأخصه) خبر مقدم ، أى حديدة للظن
دون أن تطأرف . وذلك يكون لتعريف الخوف للقرط ، والمول المذمل .

وعيسى عليه السلام : الشمس والقمر في النار . قل بعضهم : أليس يقرؤون : إنكم
وما تعبدون إلح ؟

روى أنه عليه السلام دخل المسجد ، ومدايد قرش في الحطب ، وحول الكعبة
ثلاثمائة وتسعون صنماً ، جلس إليهم ، فعرض له الضر بن الحارث فسكاه عليه السلام
فأخذه ، وتلا : « إنكم وما تعبدون » إلح . فأقبل عبد الله بن الزبير فوجد
يتهايمون . فقال : فيم خوضكم ؟
فأجبه الزاهد بن النيرة ، بقوله عليه السلام : فقال : أما والله لو وجدته
لخصمته فدهمه .

فقال له : أذنت قلت ذلك ؟

قال : نعم .

قال : قد خصصتك ورب الكعبة ، أليس اليهود عبدو أعزرا ؟ والنصارى

عيسى ؟ ومنو مذبح الملائكة ؟

فقال عليه السلام : بل عبدو الشياطين لقي أمرتهم بذلك ، وإنك جاهل بآفة
قومك فإن « ما » لغر الغلاء إلا بقريفة ، وهذا دليل على أن ما تعبدون مراد
غير الغلاء ، وأيضاً الظهاب لكم ، وأنتم تعبدون الأصنام ، وأن المراد هذه
الأصنام الحاضرة ويقاس عليها غيرها فواس . ونزل : « إن الذين سبقت لهم »
إلح ، وم عيسى وعزير وغيرهما ممن لم يعبد ، وأما الملائكة فيفهم إبعادهم
عنها ؛ لأولى .

قيل : يجوز أن يراد الغلاء فيكون الجواب ، بأن الذين سبقت إلح

دليل على ذلك ، وعلى إخراج بعض الغلاء لليهودين .

وقد روى أن ابن الزبير قال : هذا خاص بالمتقاة أو كل من عبد ؟

قال **عليه السلام** : لكل من عبده فالجواب معاخر عن الخطاب بما ، فعبور في لفظ « ما » أو التخصيص ، وسعاني القصة - إن شاء الله .
وروى أنه أجاب بالآية بعد ذلك . قال : هل لا إذا سألك قلت ، ولكن تفكرت إذ خلوت .

قال ابن حجر : الزهري بكسر الزاي ورفع الهاء وسكون العين المهملة : معناه السبي . الخلق ، أو كثير شعر الوجه .

قال : إن عبدا لله بن الزهري هو ابن الزهري بن قيس بن عدي بن سميد بالتصغير ابن سهم من أعيان قريش في الجاهلية ، ومن فحول الشراء ، وكان يهاجى المسلمين . أسلم عام الفتح ، وحسن إسلامه ، وله أشعار يعتذر فيها عما سبق منه ، فهو لم يعمه الخطب ، وإنما يقولون بالهتيم في حتم ، وزيادة غم ، حوث أصابهم ما أصابهم بها ، والنظر في وجه المدعو باب من المذاب ، ولأنهم قد رأوا أن يشفعوا ، فإذا رأوه بتلك الحالة كانوا أبغض شيء إليهم .
(أَنْتُمْ أَيْهَا وَارِدُونَ) داخلوها (لَوْ كَانَ دُولَاهُ آلِهَةً مَا وَرَدَهَا)
بفتحهم همة آلهة وإخفاؤها .

(وَثَنٌ) من العادين والمصيرين .
(هِيَ خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَيْفٌ) أصوات توجع أو نفث ، بعد إغلاء القدر .
وقيل : الزمير منها جزاء أهم .
وقيل : المراد أنها ترمهم ، حتى إذا كانوا بأعلاها ، ضربوا بمقامع الحديد في وون سبعين خريفا .

وروى أنهم يدنون مالكا فيذرم مقدار أربعين عاماً فنجيهم : « إنكم

ما كثيرين ، ويدعون الله ، وينزوم متبذرا لغيره مرتين ، يقولون : اخبروا
فيها .

وإن قلت : الزهد إنما يكون من العابدين والمهتدين القلاء ، لا من
الأصنام .

قلت : أثبت الزهد الشكل ، لأنهم معهم وحكاً على المجموع وتالياً واللبس
مأثور ، أو الضمير لمن يكون قابلاً للزهد قطعاً ، أو ما يهدون القلاء قطعاً . وكذا
الكلام في نفي السمع في قوله :

(وَمَنْ نَبِّهَا لَا يَسْمَعُونَ) لشدة غلبتها ، أو يصمهم الله كما يصمهم .

ومن ابن مسعود : يخلصون في توايت من فار فلا يسمعون ولا يرون شيئاً .
وروي أن تلك التوايت تجمل في توايت أخرى ، وتجمل هذه في أخرى
ومسامر الشكل من الفار ، ولا يرى أن أحداً يذب في الفار سواء .

وزعم قومنا أن عدم السمع والجمال في القابوت مختص بالمشارك .

وقيل : المراد لا يسمعون ما يسمعونهم .

وزعم من أن تلك ثلاث آيات متصلات نسفتين ثلاث متصلات : « إن
الذين سبقت » الخ .

(إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ) النزهة الحسنى ، والمذكر الأحسن .
والمراد : عيسى ومحمد والمؤمنون . وأما اللائكة فلا يشتهون النعم . وتلك
للنزهة الحسنى هي ما لهم في الجنة ، أو السعادة أو البشري . وذلك في الآخرة ، أو
للقربى للطاعة ، أو الوعد بالجنة .

(أَوَإِنَّكَ هِيَ مَبْعُدُونَ) .

وقيل : المراد بذلك كله من أطاع الله ، وعبد غيره وهو كاره لتلك العبادة .

ويروى أن علياً خطب وقرأ الآية : ثم قل : أنا منهم وأبو بكر وعمر وعبد
وطلبة والزبير وسعد وعبيد بن جراح بن عمرو بن نفيل والجراح بن عمرو بن نفيل
تمام محمود بن الحارث وهو بطريقه علي : (لَا يَنْفَعُكُمْ قَوْلُ عَسَائِكُمْ)

الحسين : الصوت المحسوس .

وقال الشافعي : الصوت الثاني .

(وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ آمَنُوا) أي ما طلبت أنتم من الآيات ،
والقديم الحار والمحذور والمضيق والمضيق . ولا يستعملون في قول
عليه السلام : لا فائدة في قول ، أو حال من ضمير سبق له قوله .

وقوله : « إن الدين - إلى - كنتم توعدون » لوال الحسني وجميع الأمراء
تسكب في إناه طاهر ، ونسبى : طاهر ، من بئر لا تراها الشمس ، ثم يسقى معه
للربض ثلاث جرع ويؤش على طهره بآفته ، وذلك : وقت اشتداد الوجع . قال
ذلك ثلاث مرات ، يبرأ بإذن الله .

ومن كتبها في إناه طاهر : وعنها بطن البابونج ، ولا يلق به توجع الوسط
والركب والظهر ، فتمطعة فمما تالما عظيما . إن شاء الله .

(لَا يَحْزَنُهُمُ الْعَرْعُ لَا كِبَرُ) قال ابن عباس : القصة الأخيرة : قوله تعالى :
« وَيَوْمَ يَنْفَعُ عَلَى الْغَدُورِ نَفْزُ عِ الْخ »

وقيل : مذبح الموت .

وقال الحسن : بأن يؤمر بالعبد إلى النار .

وقال الضحاك : بالإطبات على النار .

وقيل : بجميع أحوال القيامة .

(وَنَفَلَتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ) على أبواب الجنة .

وقال الحسن : حين الخروج من القبر ، مهنتين قائلين :

(هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) ينهيكم الله فيه .

(يَوْمَ) مفعول به لا ذكر ، أو ظرف ليعزن أو ليعتقام ، أو حال من يومكم

أو من مفعول توعدون المخدوف ، وهو على الحامزة غير ظرف .

(نَطَوَى السَّمَاءَ) العلى : ضد للنشر . قيل : والمراد المحو كقولك : اطوى عني

هذا الحديث . وإنما طويت لأنها نشرت مظلة الخلق ، وناعة بالإضاءة والاعتبار

وفيه ذلك ، إذا زالوا زالت . والمراد : السموات . قال : للاستغراق . ولك أن

أن تقول : هو جمع سماة . وكذا في مثل هذا المقام . ذكره الشيخ أحمد في

شرح البقيدة .

وقرى يطوى السماء بالمتلة المتحمة ، والفاعل ضمير الله ..

وقرأ أبو جعفر تطوى ، بالمشاة القوقية ، والبناء المفعول ، ورفع السماء .

وقرى بالتحمة والبناء المفعول .

(كَتَبَ السَّجِلَ) وقرى السجل بضم السين والجيم .

وقرى بفتح السين وإسكان الجيم ، وبكسر السين وإسكان الجيم ، وهو اسم

ملك يطوى كتب الأعمال إذا رفعت إليه .

(لِلكِتَابِ) صحيفة ابن آدم عند موته . وقيل : اسم ملك يكتب أعمال العبد

إذا رفعت إليه .

و روى أبو داود - وهو من علماء الأندلس - أنه اسم كاتب للنبي ﷺ .

قال السهيلي : هذا غير معروف . وعن ابن عباس : هو الصحيفة . وعليه

فالكشاف بمعنى ما كتب فيها . واللام بمعنى على . ويدل على قراءة حرة والكسائي

وحفص على الجمع ، بضم الكاف والقاء . كذا قيل .

والحق جواز كون السجل مكتبا أو كتابا **لنبي** ، في هذه القراءة ،
والإضافة إضافة مصدر لقائه .

وإن جعلنا السجل : الصحيفة فإضافة مصدر للمفعول
وعلى الأول فاللام لام التثنية في المفعول به ، أو لتعريفه على أن الكتاب
مصدر أى من أجل الكتابة ، أو معنى ما كتب في الصحيفة .
ويحوز التعليل أيضا على تفسير السجل بالملك ، أو بالكتاب .
وأخرج ابن أبي مردويه ، عن طريق ابن الجوزي ، عن ابن عباس : أن
السجل بلغة الحبشة : الرجل .

قال ابن جني : السجل ، الكتاب قال قوم : فارسي معرب . وطى نفت
المصدر محذوف ، أى طوى تابعا كطى ، وعلى حرفية الكاف .

ويحوز تعليلها بتطوى وطى مثل طى
وعن الحسن : تطوى السماء من فوقها ، كما تطوى الصحيفة من فوقها . فإما
أن ينشق من فوقها وتطوى منه ، أو تطوى متبقة ، وإلا نهى كفتشة البصل .
وإعل المراد : الكتابة عن مجرد الإزالة ، ولو كان التثنية بمعنى السجل
يضف ذلك .

(كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) الكف كاف كطى ، راجعة إلى نُعِيدُهُ ،
وما مصدرية ، والهاء لأول ، كما أنشأنا إيتاق من عدم ، على غير مثال ، بقدرتنا
نعيدهم بعد إعدامهم .

ويحوز كون الكف مكفوفة ، وما كانه ، وأول مفعول بدأنا ، قبل : أو
مفعول محذوف دل عليه نُعِيدُهُ . قيل : أو « ما » اسم موصول ، والكاف مقامق
بمحذوف يفصره نُعِيدُهُ ، أى كالأى بدأنا ، وأول خلق ظرف لبدأنا ، أو حال بين

الحمد للرسول المحدث ، هو الخلق ، حذره ، أو يخلق الله تعالى ، ولا يمكن الإشارة
إلى التفصيل كقولك : هو أول رجل جاني : تريد أول الرجال ، ولكن
نسكت إرادة التفصيلهم رجلاً رجلاً .

والآية إعلال بأن قدرته بالقوة : كما قدر على الخلق ، بقدر على البحث ،
وفيها قياس البحث على الخلق .

(وعداً) مقول مطلق مؤكّد للمبدأ ، على خط : قدمت جوارساً ، فإن قوله :
لا بعده وعداً ، بالإعادة .

(عاتية) نعت لوعدا .

ويجوز كون وعداً مصدرًا محذوف مؤكّد ، أي وعدناه وعداً .
ومر الكلي الآية : بأن للمنى : ثروة الناس عظمت ، ثم عطائنا ، ثم لحنا ، ثم
يدفع فهم الروح كما كان ذلك أول ما خلقوا .

والقول : للمنى : كما خلقناهم حفاة غرارة عرلاً ، كذلك فهمهم .
عن ابن عباس : رضى الله عنهما - : وعظما الذي ^{يعني} وقال : يا أيها
الناس إنكم تعشرون إلى الله عزاء حفاة عرلاً ، كما بدأنا أول خلق نهمده .
والأول : من لا سلاح معه .

وتخيل : المراد غير محتوين .

وقول : علينا خبر محذوف ، هو الجملة نعت ، أي خلقنا إنجزه .
(إنا كذّاب عاتين) قادرين على فعل ذلك وغيره .
(ولقد كذبنا في الزبور) كذب داود .

(من يملأ لنا كبر) المراد أن العظيم . والجمدية رتبة يقول : عيسى بعد سيدنا
محمد صلى الله عليهما وسلم . تريد أن شأن سيدنا محمد أعز من شأن سيدنا

حيى . واليمية ذكورية ، كقول الأستاذ لطفه : قد أقرأتك الأجر ومية ،
بعد الأنمية ، وهو قدّم له الأجر ومية . كأنه قال : قد أقرأتك الأنمية ، وإنى
أخبرك بعد ذلك ، أنك قد أقرأتك الأجر ومية . أو اليمية بمعنى الزيادة ، أى
زيادة عن الذكر ، وعن الأنمية .

وقيل : الذكر : العوراة .

وقيل : جنس ما أنزل الله على الأنبياء . والذكر : الوح المحفوظ للنسوخة
عن منه .

وقيل : الزبور : كتاب داود ، والذكر : العوراة .

وقالت فرقة : الزبور : ما بعد التوراة من الكتب ، والذكر : العوراة .

وقال ابن عباس : الزبور : العوراة ، والذكر : ما قبلها .

ولما صح إطلاق الزبور على غير كتاب داود ؛ لأنه من ذكر يزيّر ، أى
كتب .

وقيل : الزبور : كتاب داود ، والذكر : التوراة ، ويحد بعض قيل .

(أَنْ الْأَرْضَ) أرض الجنة .

وقيل : بلاد الكفار والفتولان من ابن عباس .

واللؤلؤ : الأرض للجنة .

(يَرْبُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ) أمة من عبيد الله أو الصالحون معًا .

وممكن مطرة باد عبادى ، وظنّها لغة كن .

(إِنَّ فِي هَذَا) الخ التوراة .

وقيل : المراد في هذا المذكور من الآيات .

(لَيْسَ لَهَا) وصولاً إلى البنية .

وقيل : كفاية ؛ لما فيه من الأخبار ، والوعد ، والوعيد ، والمواظب البالغة .

(لِقَوْمٍ عَابِدِينَ) همهم للعبادة دون العادة .

وقيل : عاملين به .

وقيل : العابدون : للمملون الخس من هذه الأمة .

وقيل : المراد بهذه العبادة : الصلاة ، والصوم ، والقروضان .

وعن ابن عباس : العابدون بمعنى العاملين . وأنت خير أن السلم لا ينفع

بلا عمل .

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) بأحمد (إِلَّا رَحْمَةً) مفعول لأجله .

(لِنُنْذِرَ لِكُلِّ بَشَرٍ) الإنس والجن وغيرهما دنيا وأخرى . وذلك أن ما جاء به سبب

لإصلاح العاد والمبشة ، فهو رحمة ، وإن لم ينفع به الكافر ؛ فإنه إنما أدنى من

يقبل نفسه وكلها ، كمين ماء مذب مشترك فيها . فبعض يحرث بها ، ويسقى ،

وبعض يرمط . وكان الناس أهل كفر وجهالة . وأهل الكتاب في حيرة ؛ لوقوع

التنكير ، وطول المدة ، ثم بث محبذاً للحق من الباطل ، ورفع الله به المسخ والخسف

والاستئصال ، فهذه نعمة دينوية ، وقمت للكافر .

وقيل : المراد بالرحمة الرحمة الدينية . والمراد بالعالمين : المؤمنون .

(قُلْ إِنَّمَا بَوَّحْتُ إِلَى أَنسَاءِ الْهَيْكَلِ إِلَهُ وَاحِدٌ) أى ما يوحى إلى إلا أنه

لا إله إلا هو . والمتصور الأجل من يشتهر تصور على التوحيد ، وإنما الأولى

لتعبر الصفة التي هي الإيحاء على الموصوف ، الذى هو الوجدانية ، والثانية لتعبر

الموصوف ، الذى هو الإله على الصفة ، التي هي الوجدانية . فالوجدانية صفة

وموصوف .

(فَمَلَّ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) مخلصون العبادة لله ، وخذون له ؛ فإن الوحي
الوارد على هذه الطريق يوجب أن تخلصوا التوحيد لله ، وأن تخلصوا الأعداء .
وفي ذلك دليل على أن صفة الوحدانية ، يصبح أنت يكون طريقها السمع
والاستفهام ، بمعنى الأمر .

ويجوز جعل ما الأول اسم إن ، وأعمالكم إلى واحد ، خبرها ، فغائب
يوحى خبر ما ، بخلافه على ما مر ، فغائب المصدر المسجود كما بيده .
ويجوز جعل الثانية كذلك ، فحذف صدر البنية ، لعلها بالإضافة ، أي أن
الذي هو إلهكم . فإله خبر لأن ، كما كان . على ما مر . خبراً لإلهكم ، لكن
في ذلك جبل ما عالم وحده .

(فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن التوحيد والإسلام .

(مَقُلْ أَذِنْتُكُمْ) أعلمتكم ، من أذن بمعنى علم . دخلت عليه هزة الفعل ،
لكن كثر استعماله في الإخبار والإنذار ، أي آذنتكم بما أمرني ربي ، أو بالحرب ؛
إذ قولهم عن الإسلام والتوحيد .

(عَلَى سَوَاءٍ) حال من الفاعل والمفعول ، أي كائنين على استواء في الإعلام .
أعلمكم ربي بلساني ، كما أعلمني بلسان جبريل ، بما أمرتكم به من التوحيد
والإسلام ، أو الحرب ، أو على استواء في علم ذلك ، ولست مختصاً به دونكم ؛
لقد أهبوا . فهو معهم ، كرجل بينه وبين أعدائه هدنة ، فأحسن منهم بقدر ،
فهذا إليهم العهد ، وشهر البيعة ، وأعلمهم جميعاً بذلك . والحال مقدرة ؛ فإن
الاستواء إنما حصل بعد تمام الإعلام .

ويجوز تعليقه لمحذوف ، ونعت لمصدر محذوف ، أي إذانا ثابتاً على سواء ،

أو حال من الفاعل ، أي أعلمتكم ، وأنا على عدل ، واستقامة رأي بالبرهان ،
لا كاذبا

وقدر ضمير مفعول أدتكم أي على سواء .

(وإن أدري) أي ما أدري .

(أقرب) مبتدأ ، وقادح الذي عن الخبر محذوف ، أي ما توحّدون ، أو
بقدر ضمير مفعول عالما .

(أم أتيت) مبتدأ (ما توحّدون) فاعل أعفاه عن الخبر .

ويجوز كون ما توحّدون المذكور فاعلا لقريب ، وفاعل بهد محذوف .
وأولى من ذلك جعل قريب خبرا مقدما ، وسيد مطاوعا عليه ، عطفت مقروء على
مقروء ، بخلافه على ما سبق ، فعطفت جملة على أخرى ، وما مبتدأ مؤخر ، لعلامة
من الحذف . ولا سيما أن الفاعل على الصحيح لا يحذف ، ولو لدلّل ، إلا في
بواضع مخصوصة . نعم يصح الإنذاع ، فيعمل المعمل في ضمير ما ، وما فاعل للمعمل ،
أعفى عن خبره ، لكن في ذلك أيضا إشكال ، ظهر لي بعد ما قلت ذلك ؛ فإن
الوصف إنما وقع ظاهرا أو ضميرا بارزا منفصلا ، ينفى عن خبره ، لا ضميرا ،
مستترا .

وإن قول : إن المعمل عمل في مفعول محذوف ، فقد علمت أن الفاعل
لا يحذف .

وأجاز الحكماء في حذف الفاعل من المعمل ، إذا كان ضميرا . واطلعت بعد
هذا على أن ابن هشام والصبان بحثا في السأفة كسحتي ذلك ولكم شمع : أقام
الزيدان أم قاعدان ؟ بطف . فقال ابن هشام : قاعدان مبتدأ فيه ضمير مستتر ،
مفني عن الخبر ، توسعا في التثواني فيجوز مثله في الآية ، لكنه ضعف . والذي

توجدون هو غلبه المسلمين عليهم ، مع الإيهام ، أي الوعد ، أي الجواز استعمال الوعد في الشر بقرينة ، أو الذي يوعده : اليقين ، والبرهان : أنه لا مجال كاذب .

(إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ) ما لم تصولوه ، بل أنبهموه في قلوبكم ، أو ما ذكرتم بإسرار . وإذا كان يعلم سر القول ، فسر القيل أولى ، بل ما عنده سواء . فقد علم الله أفعالكم وأقوالكم الظاهرة ، فيجازيكم بها ، وقد علم أفعالكم على المؤمنين ، فيجازيكم عليها .

(وَإِنْ أَدْرَى نَعْلَهُ فِتْنَةً لَكُمْ) ما أدري لعل ما توعدهم ، أو ما أدنقكم ، ولم يعلم وفقه احتباركم ، كيف تصنعون ؟

وقيل : الضمير لآخر الجزاء .

وقال الحسن : الضمير لأمرهم منه من النعم في الدنيا .

(وَمَتَعْنَا إِلَى حِينٍ) تمتع إلى وقت مفكر ، تقضيها مشيئة ، ويكون الوعد فيه على طريق الحكمة .

والحين : وقت الموت ، أو النعمان من القبر . قيل : هذا مقابل لقوله : « فِتْنَةً لَكُمْ » وليكن لم يسلط عليه الرحمن ، وهو مشكل ، لأنه إذا أعطى على خبر لعل ، فقد سلط عليه إلا إن أريد أنه خبر لمخوف . والجملة منطوية على نفس لعل وما بعده .

واعلم أن مجروح لعل ومعمولها سدس مسند مقبول آخرى . وقد أورد ابن هشام « لعل » من اللغات ، في الشذور . وكذا الكلام في : « وإن أدري » ، لكن التصديق منه بالاستصحاب .

(قُلْ يَا مُحَمَّد . وَفَرَأْنَحُص قَالَ : أَي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

(رَبِّ) يارب بحذف الياء ، والاستغناء عنها بالانكسرة ، ولم تحذف

لما كن بعدها ، وإلا لتبعت في الخط .

وقرى بضم الهاء نكرة مقصودة ، أو مضاف لهاء ، أبدلت الكسرة ضمة ،
بعد حذف الهاء ، تشبيها بالنكرة المقصودة .

(احْكُم) بيني وبين مكذبي .

(يَا لَيْتَنِي) أسره الله باستعجال العذاب لقومه . فذبوا يوم بدر وأخذ
والأحزاب وحُذِنَ والخندق ، ونُصِرَ عليهم .

وفائدة ذكر الحق ، مع أنه تعالى لا يحكم إلا به ، تلويحاً إلى معنى أحكم بالعدل ،
المتقضى لتعجيل العذاب وتشديده ، كقوله ﷺ : اللهم اشدد وطأك
على مُضِر .

ومن الحسن أن النبي ﷺ إذا دعا على قومه هلكوا .

وقيل : ذُكِرَ الحق إظهاراً للرغبة .

وقرى رب أحكم بفتح الهمزة وكسر الكاف ، من الإحكام ، وهو الضبط
والتحفظ في الأمر .

وقرى ربى أحكم ، إثبات الهاء وفتح الهمزة والكاف وضم الهم . قرى
مبتدأ ، وأحكم خبره ، اسم تفضيل .

(وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ) كثير الرحمة .

(أَلَمْ نَعْمَأْنُ) المطلوب منه المعونة ، خير ربنا ، والرحمن بدل ربنا ، أو يوان ،
أو خير أول ، أو نبت على أنه صفة .

(عَلَى مَا تَصِفُونَ) أى على ما تصفونه به ، من اتخاذا لصاحبة والولد ،

وتصفونى بالسحر وغيره ، والقرآن بالشعر وغيره ، وتصفون أن الشوكة تكون
لكم ، وأن راية الإسلام تحقق أيمانكم تمكن ، وأن الموعد به - لو كان حقاً -

أنزل ، فكذب الله أمانهم وأنوالهم ، ونصر رسوله ﷺ .

وقرى' بالنداء العتية .

وعن قعادة : كان ﷺ إذا شهد قال : رب احكم بالحق .
 اللهم بركة نبيك محمد ﷺ وبركة السورة أخزى النصارى ، وأهزم ،
 واكسر شوكتهم ، وغلب للمسلمين والموحدين عليهم . وصلى الله سيدنا محمد
 وآله وصحبه وسلم .



تمت للقطعة الماشرة ، نصفها الأول ، من تفسير القرآن العظيم ، من كلام
 رب العالمين ، ويتلوها تمام الماشرة التي أولها سورة الحج ، من تصنيف الشيخ
 العالم الفقيه التحرير : محمد بن يوسف اليسجنى الأباضى الوهبى المغربى ، أبقاه الله
 تعالى وزاده علما . آمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ولا حول ولا قوة إلا بالله
 العلى العظيم .

وكان تمامها يوم ٢٥ من شهر ربيع الأول فى سنة ١٣١٠ هـ .



ليعلم الناظر فى هذا الكتاب أنه لا بد به من غلط لعدم وجود المصححين
 من أصل نسخته التي هي بالخط المغربى فلينظر الناظر وليسد خلة ويحسن إن الله
 يحب المحسنين .

